



مطبوعات كتابي
الترجمة الكاملة الأمانة لشوامخ الكتب
العالمية

الجزء الثاني

الإلياذة

قصة الخالدة لشاعر اليونان القديم
هوميروس

Ra
883
H76

الإلياذة

الملحمة الغالية لشاعر اليونان القديم
هوميروس



ΙΛΙΑΔΑ
ΤΟ Υ
ΟΜΗΡΟΥ

عدد ممتاز - الثمن ١٢ قرشا

مجموعة كتابي

(الكتاب الشهري لتلخيص الكتب العالمية)

صدر منها حتى الآن ثلاثة وسبعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد اوان كل شهر . . وتطلب من ادارة كتابي : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص اجرة البريد المسجل ، ماعدا العدد : العاشر وثمنه عشرون قرشا والاعداد ١٣ ، ١٦ وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا . اما الاعداد الستة الاولى والعدد العشرون فقد نفدت ، والادارة مستعدة لشراؤها . الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : في مصر والسودان : ١٢٠ قرشا وفي العراق وسوريا ولبنان والاردن والحجاز : ما يوازي ١٤٠ قرشا مصرياً وفي الكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وامريكا وفرنسا واستراليا وتركيا : قيمة الاشتراك : ١٦٠ قرشا « عن سنة » خالصة اجر البريد المسجل ، وفي المانيا ١٦٠ قرشا بخلاف اجر البريد الجوي . ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : في مصر والسودان باذن بريد عادي ، وفي الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة او تحويلات عليه . واذا تعدد فترسل كوبونات دولية فئة ٤٠ مليما على ان يتحقق المرسل من امكان صرفها في مصر ، علما بان الكوبونات الدولية فئة الاربعين مليما تصرف بسبعة وثلاثين مليما .

مطبوعات كتابي

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الابيض ، الخالدون ، الخاطنة ، حياة امراة (جزاء) الخطيئة الاولى ، اوديب ، مدام بوفاري ، (جزاء) ، عاشقات في الخريف ، قلوب ضالة ، ديكاميون ، الغلمان للعب ، جن اير (ثلاثة اجزاء) ، فانتات الرجال ، رجال ونساء ، النار للوطن ، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، الابن الضال ، اسرار الجاسوسية ، بيللا دونا (ثلاثة اجزاء) بوشكين ، اعترافات جان جاك روسو (٥ اجزاء) ، قصص من الصين ، ليالي بلزك ، الاليساذة . وثمن النسخة عشرة قروش فيما عدا الاعداد : ١ و ٤ و ٧ و ١٩ و ٢٢ فثمن النسخة عشرون قرشا ، والاعداد : ١٢ ، ٢٨ - ٣٢ اثني عشر قرشا ، و ٣ و ٥ و ٦ ثمانية قروش ، ويضاف الى هذا السعر قرشان مقابل اجر البريد المسجل .

مطبوعات
كناني

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالية

يصدرها : حلمى مراد

صار الكتاب



منح الفكر عند الإفريق

الكتاب السادس والثلاثون

الالبازة : هوميروس

(الجزء الثانى)

ترجمها عن الاصل اليونانى المقارن

أمين سلامة

الادارة : عمارة الجندول - ١٤ شارع ٢٦ يوليو - بالقاهرة

تليقون : ٥٩٥٥٦

يبدأ ترقيم صفحات هذا الجزء من صفحة ١٩٣ ،
حتى تكون الأرقام متسلسلة ، بعد نزع الورقة
الآخرة من الجزء الأول ، والورقتين الأوليين من
هذا الجزء ، إذا أريد تجليد الأجزاء في مجلد واحد

الجزء الثانى



هكذا قالت الخادمة ، فأسرع هكتور منصرفا من البيت ، عائدا من حيث أتى ، عبر الشوارع الجميلة . فما أن بلغ البوابة التى اعتزم أن يمر منها الى السهل - بوابة « سكى » - مارا خلال المدينة العظيمة ، حتى هرعت الى لقائه زوجته الكريمة ، اندروماخى ، ابنة ايتيون الكبير القلب ، الذى كان يعيش فى سفح جبل بلاكوس الكثيف الغابات ، فى طيبة ، وكان ملكا على **كيليكيا** ، فلقد كان هكتور ذو الدرع البرونزى متزوجا من ابنته . وها هى ذى الزوجة تقابله الآن ومعها مربية تحمل الى صدرها الولد الغض الاهاب ، الذى لا يعدو أن يكون طفلا رضيعا ، ابن هكتور الحبيب ، وكأنه نجم ساطع . ولقد اعتاد هكتور أن يسميه « سكماندريوس » ، بينما كان الآخرون يسمونه « أستواناكس » ، لأن هكتور وحده كان يحرس طروادة . عندئذ ابتسم هكتور وهو ينظر الى

جميع التعليقات والايفصاحات يرجع اليها فى آخر هذا الكتاب

ولده في صمت . ولكن اندروماخي اقتربت منه وهي تبكي ، وأمسكت بيده ، قائلة : « أواه ، يازوجي ، لسوف تورددك جراتك هذه حتفك . انك لا تشعر باي شفقة نحو طفلك الرضيع ، ولا نحوى ، أنا المسكينة التي أوشك أن اغدو أرملتك ، اذ لن يلبث الآخيون أن يتكاثروا عليك ويصرعوك . أما أنا ، فخير لى أن أحمل الى القبر اذا فقدتك ، اذ لن تكون لى - اذا لقيت حتفك - راحة ، بل ويلات . أنا التى فقدت أبى وأمى . أما أبى فقد قتله اخيل العظيم ، لانه خرب مدينة الكيليكين الأهلة بالسكان ، طيبة الشاهقة الابواب . غير انه اذا كان قد قتل آيتيون ، فانه لم يجرده من حلتة - لان روحه فزعت من ذلك - بل أحرقه في كامل عدته الحربية ، الفاخرة الزينة ، وأهال عليه تراب القبر ، وزرعت حول القبر أشجار الدردار ، زرعها حوريات الجبل بنات زوس حامل الترس . . وفى نفس اليوم دخل أخوتى السبعة الذين كانوا تحت سقفنا الى دار « هاديس » - الجحيم - لان أخيل العظيم السريع القدمين ، قتلهم جميعا وسط أبقارهم السمينة وأغنابهم الناصعة الغراء . أما والدتى ، ملكة سفح جبل بلاكوس المكسو بالفابات ، فقد أحضرها الى هنا مع بقية الغنيمة ، ولكنه أطلق سراحها فيما بعد ، عندما تسلم عوضاً عنها فدية لاتحصى . غير أن « أرتيميس » ، حاملة القوس ، قتلتها في دار والدها ! . . وها أنت لى الآن ياهكتور ، أبى ، وأمى ، وأخى ، وزوجى المقدام . فتعال الآن وأراف بحالى ، وأبق بجوار الحائط ، لئلا تبتم ابنك ، وترمل زوجتك . أما جيشك ، فأوقفه بجوار شجرة التين البيرية ، وهو خير مركز تغلق منه المدينة ، فالحائط عرضة للهجوم . لقد أقبل الى هذه البقعة أعظم الشجعان ، ثلاث مرات ، في صحبة البطلين « آياس » ، وايدومينيوس المجيد ، وأبناء اثريوس ، وابن

توديوس المقدام ، وقاموا بمحاولة للدخول : فاما أن يكون أحد مهرة العرافين قد دلهم عليها ، واما أن تكون أرواحهم قد أرشدتهم الى الهجوم من هناك » .

واذ ذاك قال هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة : « أينها المرأة ، اننى افكر فى كل ذلك أيضا ، ولكنى أخجل خجلا بالغا من الطرواديين ، ومن زوجاتهم ذوات الثياب الجسرة ، ان تنحيت بعيدا عن المعركة كالجناء . كما أن قلبى لا يستطيع احتمال ذلك ، فقد تعلمت أن أكون شجاعا دائما ، وأن أقاتل بين الطرواديين فى الصفوف الاولى ، مناضلا للفوز بمجد أبى العظيم ، ومجدى أنا . واننى لاعلم فى قرارة نفسى ، علم اليقين ، وفى روحى كذلك ، أن سيأتى اليوم الذى تخضع فيه طروادة المقدسة ، وبريام وشعب بريام ذو الرمح العظيم ، المصنوعة قناته من خشب التردار . ومع ذلك ، فلست أهتم كثيرا بأحزان الطرواديين القبلية ، وحزن هيكوبى ، ولا بحزن الملك بريام ، أو حزن اخوتى العديدين الشجعان الذين سوف يتردون فى الثرى على أيدي أعدائهم .. بقدر ما يؤلنى حزنك يوم يقودك بعيدا أحد الأخيين ذوى الدروع البرونزية ، ويسلبك حريتك ، وأنت تبكين . وقد يحملك على الانكسار على المغزل فى أرجوس ، أو حمل الماء من ميسيسس أو هوميريا على غير رغبة منك ، تحت عبء الحاجة القصوى . وقد يراك امرؤ ما ، وأنت تبكين ، فيقول : « هاكم زوجة هكتور ، الذى فاق جميع الطرواديين مستأنسى الخيول ، فى جميع فنون القتال ، يوم حمى صراع الرجال حول طروادة » . هذا ما سوف يقال ، وستجدد حزنك عندما تفتقدن رجلا مثلى يدرك عنك يوم العبودية . فلأمت ، وليهال الثرى على ، قبل أن أسمع صراخك وهم يسوقونك الى الاسر !

ما ان قال هكتور هذا حتى مد ذراعيه لابنه ، لكن هذا ارتد صارخا الى صدر مربيته ، الجميلة الزنار ، وقد أخافه

منظر والده العزيز، واستولى عليه الرعب من البرونز وخصلة شعر الخيل، عندما أبصر بها تهتز فوق الخوذة . ففقهه أبوه المحبوب وأمه الجليلة . وفي الحال خلع هكتور المجيد الخوذة من على رأسه ، ووضعها تتألق فوق الأرض . ثم قبل ابنه العزيز ، وهدده بين ذراعيه . . واتجه بالدعاء إلى زوس وبقيّة الآلهة ، قائلاً : « أي زوس ، أيها الآلهة الآخرون ، هل لولدي هذا أن يشب مثلي ، ويبرهن كما برهنت أنا ، على أنه قد أصبح ميرزا بين جميع الطرواديين ، ومقدما في سطوته ، وأن يحكم على طروادة بيد من حديد ؟ وهل للناس أن يقولوا عنه ذات يوم عند أبوابه من الحرب : « انه قد بز أباه ! » . . وهل له أن يحمل الغنائم الملطخة بالدماء ، التي ينالها من قتله الأعداء . . وهل لقلب أمه أن يفرح جذلا ؟ »

هكتور وباريس يعودان للقتال

• قال هذا ، ثم وضع طفله بين ذراعى زوجته العزيزة ، فضمته إلى صدرها العطر ، مبتسمة ودموعها تتساقط ، فتحرّكت عاطفة زوجها اشفاقاً عليها ، وربت عليها بيده ، قائلاً لها : « أي زوجتي العزيزة ، أتوسل إليك ألا تتركي نفسك نهبا لآحزان قلبك ، فلن يستطيع رجل أن يرسلني إلى حتفى ، قبل ساعتى ! وليس غير الموت عندي أمرا لامهرب منه لأمريء ، جبانا كان أم شجاعا ، ما جاء إلى الدنيا ! . . فهيا اسرعى إلى الدار واشغلى نفسك بأعمالك ، النول والمغزل ، وأصدري أمرك إلى خادمايك بالثابرة على أعمالهن . . أما الحرب فللرجال ، للجميع ، ولى أنا خاصة ، دون كافة رجال طروادة ! »

هكذا تكلم هكتور المجيد، وتناول خوذته التي تعلوها خصلة

من شعر الخصان ، وانطلقت زوجته العزيزة الى منزلها في الحال ، وهى تنظر خلفها بين الحين والآخر ، وتذرف دموعا غزيرة . وسرعان ماوصلت الى القصر النيف لهكتور قاتل الرجال ، حيث وجدت خادمايتها الكثيرات ، فاثارت بينهن موجة من البكاء والعويل . وهكذا نذب هكتور في بيته وهو مازال على قيد الحياة ، اذ جال بمخيلتهن أنه لن يعود من المعركة قط ، ولن يفر من أيدي الآخيين سليما !

وكذلك لم يتلكا « باريس » طويلا في بيته السامق ، بل ارتدى عدته الحربية المجيدة ، المصفحة بالبرونز ، وأسرع خلال المدينة معتمدا على خفة قدميه . وكجواد كان مربوطا الى ملوده فاكل كفايته ، ونزع الود وانطلق يعدو فوق السهل - متلها الى الاستحمام في النهر الرقيق الجريان - مبتهجا شامخا براسه عاليا ، ومن حول كتفيه ينسدل عرقه متموجا ، يزهو بعظمته ، اذ تحمله قوائمه بسرعة الى حظائر ومراعى الافراس . . هكذا أيضا كان باريس بن بريام ، فهبط من جبل بيرجاموس الشامخ ، يتلالا في حطته الحربية كأنه الشمس الساطعة ، ضاحكا من فرط سروره ، وقد حملته قدماه السريعتان . وعلى ذلك سرعان مالحق بأخيه هكتور العظيم ، وهو يوشك أن يؤوب من المكان الذى داعب فيه زوجته . فابتدره الكساندر شبيه الاله ، بقوله : « أخى ، ما من شك فى أنى أعوفك عن اسراعك بتلكوى الطويل ، اذ لم احضر اليك فى الوقت المناسب كما أمرتنى » .

فرد عليه هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، قائلا : « أيها الرجل الغريب الاطوار ، مامن رجل سليم العقل يستطيع أن يحط من قدر بلاتك الحسنى فى القتال ، فانك مقدم ، ولكنك

بمحض ارادتك متراخ لا تعباً بشيء ، ولذلك فإن الحزن يحل
في قلبي بين جنبى ، عند ما أسمع عبارات الاحتقار من شفاه
الطرواديين الذين يعانون بسببك نصيباً مؤلماً . هيا ننتقل
الى حال سبيلنا ، وسنصلح فيما بعد هذه الامور لو قبض لنا
زوس أن نقيم في قصورنا للآلهة الخالدين ولأنهم الخلاص ،
عندما نطرد الاخيين المدرعين جيذاً ، من أرض طروادة !



الإلياذة هوميروس



الأنشودة السابعة

واوشك المتحاربان ان يلتحما بالسيوف ، لولا قدوم رسولي « زوس »
 البشري ، احدهما موفد من الطرواديين ، والآخر موفد من الاخيين ...

عن المعركة الفردية بين « أيلس » و « هكتور » ، وعن دفن الموتى ،
وبناء سور حول سفن الأخيين

نزاع بين هكتور وأيلس

• ما ان قال هكتور المجيد هذا ، حتى أسرع بعيدا عن
الابواب ، وذهب معه أخوه « باريس » . وكانا يتحرقان شوقا
في قرارة نفسيهما الى الحرب والقتال . وكما يرسل الرّب
ريحا مواتية للبحارة الطموحين - بعد ان ينتابهم الكلل من
مناضلة البحر بمجاديف الصفصاف المصقولة ، وبعد أن تتعب
أطرافهم غاية التعب - هكذا أيضا ظهر هذان المحاربان
للطرواديين الطموحين .

وما لبث أحدهما ان قتل ابن الملك « أرايثوس » : المدمو
« مينيسثيوس » ، الذي كان يقطن في أدني ، والذي أنجبته
أرايثوس رجل الصولجان من الحسناء « فولوميدوسا » ذات
عيون المها . ثم ضرب « هكتور » برمح الحاد عنق
« ايونيوس » ، تحت الخوذة البرونزية المتينة الصنع ، فبتر
أطرافه . وصوب « جلاوكوس » ابن « هيبولوخوس » - قائد
اللوكيين - رمحه ، في الصراع العنيف ، نحو « أفينوس » ابن
« ديكسيوس » ، وهو يقفز الى عربته خلف جياده السريعة ،
فأصابه في كتفه ، فسقط من عربته مترديا فوق الأرض
وارتخت أطرافه .

بيد ان الربة « اثينا » - ذات العينين النحلاوين - لم تكدر
تقطن اليهما ، وهما يقتلان الارجوسيين في الصراع الطاحن ،
حتى هبطت مندفة من قمم أوليمبوس الى طروادة المقدسة .
فأسرع « أبولو » لمقابلتها ، اذ رآها وهو يطل من بيرجاموس .
وكان يتوق الى جعل النصر في جانب الطرواديين . فالتقيا

بجوار شجرة البلوط ، وبدأها الملك أبولو بقوله : « لم أتيت بمثل هذه اللفة من أوليمبوس ، يا ابنة زوس العظيم ، ولم بعث بك روحك المتكبرة ؟ الكى تمنحى النصر للدانيين فتحولى نتيجة المعركة ، لانك لاتشعرين بأى عطف نحو انطرواديين ، الذين يهلكون ؟ .. ولكن ، لنوقف المعركة والقتال اليوم ، اذا كان لك أن تصفى الى ، فلعل هذا افضل كثيرا . ولسوف يعود الدانيون الى القتال - فيما بعد - الى أن يقهروا طروادة ، مادام يبدو لقلوبكن - أيتها الربات الخالدات - أن من الخير تدمير هذه المدينة ! »

فردت عليه « أثينا » - البراقة العينية - بقولها : « ليكن ذلك ، أيها الاله البعيد المرمى ، فلقد أتيت أنا نفسى ، بهذا القصد ، من أوليمبوس الى وسط الطرواديين والآخيين . ولكن قل لى : كيف تعزم وقف القتال بين المحاربين ؟ »

فرد عليها الملك أبولو - ابن زوس - قائلا : « هيا بنا نستفز حمية هكتور ، مستانس الخيول البحرىء ، حتى يتحدى واحدا من الدانيين فى قتال فردى ، فيقاتله رجلا لرجل ، فى نزال مميت ، فإن هذا يثير غيرة الآخيين المدرعين جيدا ، ويحملهم على أن يحثوا أحدهم على مقاتلة هكتور العظيم فى معركة فردية ! »

هكذا قال ، فلم تعرض الربة أثينا - ذات العينين البراقتين - عن الاصفاء . وأدرك « هيلينوس » ، ابن بريام العزيز ، هذه الخطبة التى اجتمع عليها رأى الالهين ، فوقف الى جانب هكتور وتحديث اليه قائلا : « أى هكتور ، يا ابن بريام ، ويا نظير زوس فى المشورة .. هل لك أن تصفى الى بأية حال ، لاننى أخوك ؟ .. ادع الطرواديين وجميع الآخيين الى الجلوس ، وتحدى خير الآخيين لينازلك فى معركة مروعة ، فان أجلك لم يحن بعد لتموت وتلقى مصيرك ، فبهذا سمعت الالهة يتكلمون ، الالهة الخالدين الى الأبد ! »

هكذا قال . فاغتنبط هكتور كثيرا حين سمع كلامه ، وانطلق الى الوسط : فدفع فرقا الطرواديين الى الوراء برمحه ، الذي كان يمسك به من منتصفه ، فجلسوا جميعا . كما جعل اجاممنون الآخيين - المدرعين جيدا - يجلسون . وجلست اثينا وأبولو - ذو القوس الفضية - في صورة نسرين ، فوق بلوطة الاب زوس حامل الترس ، الشامخة ، وقد سرا من المحاربين . وجلست صفوف المحاربين متقاربة ، تلمع بالتروس والخوذات والرماح . وكما تنتشر موجات الريح الغربية فوق سطح البحر - في أول هبوبها - فيكفهر اليم نحتها ، هكذا جلست صفوف الآخيين والطرواديين وسط السهل . فخطب هكتور الجيشين قائلا : « اسمعوا ، أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا ، فساحدثكم بما يأمرني به قلبي الكائن في صدري . أن ابن كرونوس ذا العرش العالي الرفيع ، لم يشأ أن يحقق نذورنا ، ولكنه يرتب الفرص لكلا الجيشين معا - بسوء نية - بحيث يتم لسكم الاستيلاء على **طروادة** ذات الاسوار المنيعة ، أو تهلكوا أنتم أنفسكم بجانب سفنكم ماخرة البحار . وأن معكم الآن رؤساء جيش الآخيين جميعا ، فليبرز من هؤلاء من يحدثه قلبه بأن ينازلني ، وليتقدم من بينكم جميعا ، ليكون بطلكم ضد هكتور العظيم . . هكذا أعلن كلمتي ، وليكن زوس شهيدا على ذلك : فان قدر له أن يقتلني بالرمح البرونزي الطويل الطرف ، فليجردني من عدتي الحربية ويحملها الى السفن الخاوية ، وليسلم جثتي الى وطني حتى يستطيع الطرواديون والزوجات الطرواديات أن يشعلوا لي من النار ما أنا جدير به في موتي . أما اذا وهبني أبولو مجد قتله ، فسأجرده من عدته الحربية وأحملها الى **طروادة** المقدسة ، وأعلقها على مذبح أبولو ، ذلك الرب الذي يضرب من بعيد ، وأما جثته فسأعيدها الى السفن المتينة المقاعد ، ليتسنى للآخيين ذوى الشعور المسترسلة ، أن يدفنوه ، ويرفعوا

فوقه كوما بالقرب من الهيليسبوننت الفسيح . حتى اذا مر به أحد في سفينته الكثيرة المقاعد - في البحر القاتم قتمة الخمر - قال : « هذا كوم رجل مات في سابق العصور .. اذ قتله - في وقت ما - وهو في عنفوان شجاعته ، هكتور المجيد » . هكذا سيقول شخص ما ، فببقى مجدى قائما ، لا يموت ابدا !

واذ قال هذا ، خيم السكوت على القوم جميعا ، اذ أحسوا بالعار الذى سوف يصيبهم اذا هم رفضوا تحديه ، ولو أنهم كانوا يخشون لقاءه . وأخيرا قام « مينيلوس » بينهم يقذفهم بعبارات السباب ، وكانت اناته تخرج من أعماق قلبه ، وهو يقول : « ويحيى ، أيها الرعايد ، يا « نساء » أخيا ، يا من هجرتكم رجولتكم ! حقا ، لسوف يكون عارا مروعا ذريعا ، اذا لم يتقدم الآن واحد من الدانيين لمنازلة هكتور . ألا فلتتحولوا الى تراب وماء ، يا من تجلسون هنا ، وقد فقد كل رجل منكم قلبه ، ففدا مجللا بالخزي . لسوف أسلح نفسى ضد هذا الرجل ، وإن النصر ليأتى من عل ، من لدن الآلهة الخالدين » ! وما ان قال هذا ، حتى لبس عدته الحربية الجميلة . والآن ، هل تحين خاتمة حياتك يا مينيلوس ، على يدى هكتور - نظرا لانه يفوقك قوة بمراحل - اذا لم يتقدم ملوك الاخيين فيمسكون بك ؟ . لقد أمسك أجا ممنون ، الواسع الملك ، باليد اليمنى لاختيه ابن اترىوس ، قائلا له : « انك لمجنون ، يا مينيلوس ، يا من اتحدت من زوس ، ولا يليق بك هذا الجنون . تراجع الى الوراء ، مهما يكن حزنك ، ولا تصمم في حمية المنافسة على أن تنازل من يفضلك - وأقصده هكتور ابن بريام ، الذى يرهبه غيرك ! - أن أخيل نفسه ليرتجف من لقاء هذا الرجل في حرب يفوز فيها الرجال بالمجد ، رغم انه يفضلك كثيرا . هيا ، الآن ، واجلس في زمرة اترابك ، وسيقدم الاخيون بطلا آخر ضد هذا الرجل . ومهما يكن

هكتور بعيدا عن الخوف ، متعطشا الى القتال ، فأنى اعتقد
انه سيفتبط بأن يشنى ركبتيه للراحة ، ولو فعل لنجا من
وطيس الحرب والقتال المفزع »

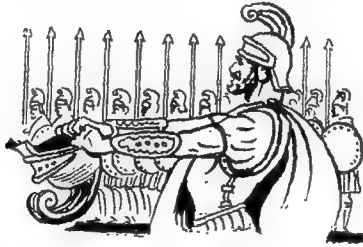
هكذا تكلم ذلك المحارب ، فثنى عزم أخيه ، اذ كان سديد
النصح . وحين أطاعه مينيلائوس ، ابتهج خدمه بأن ينزعوا
عن كتفيه عدته الحربية ، ونهض « نسطور » يتحدث وسط
الارجوسيين ، فقال : « ويحكم ! فما أعظم الحزن الذى يجثم
بحق على أرض أخيا . ولكم سيعلو آئين الشيخ « بيليوس » ،
سائق العربات هذا ، والمستشار العظيم ، وخطيب المورميدون ،
الذى استجوبنى ذات مرة فى بيته ، وسر كثيرا اذ علم بسلسلة
نسب الارجوسيين جميعا ومولدهم . انه لو سمع بأن هؤلاء
قد جبنوا اليوم جميعا أمام هكتور ، لرفع يديه فى ضراعة
عاجلة الى الخالدين ، لتفارق روحه جسده وتذهب الى بيت
هاديس . اى أبته زوس ، ويا أثينا ، ويا أبولو ، ليتنى كنت
صغيرا عندما اجتمع « البوليون » و « الاركاديون » - الذين
يثورون بالرمح - بجوار كيلادون ، وقاتلوا تحت اسوار فيا
وحول روافد نهر ايارداتوس . فلقد وقف الى جانبهم
« اريوناليون » كبطل ، وكان رجلا يشبه الالهة ، يحمل على
كتفيه عدة الملك « ارايثوس » الحربية . . ارايثوس العظيم
الذى كان الرجال والنساء ذوات الزناير الجميلة ، يتوقون
الى تسميته برجل الصولجان ، لانه لم يكن يقاتل بالقوس أو
الرمح الطويل ، وانما بصولجان من الحديد كان يفرق الكتائب .
وهذا الرجل قتله « لوكورجوس » بالمكر - وليس بالقوة
اطلاقا - فى ممر ضيق ، حيث لم ينقذه صولجانه من الهلاك . .
اذ انقض عليه « لوكورجوس » ، وهو غير منتبه ، وطعنه
برمحه فى وسطه ، فارتد الى الوراء وسقط على الارض . ثم
جرده من عدته الحربية - التى كان « اريس » البرونزى قد
أعطاه اياها - وارتدى هو تلك العدة ، حتى اذا أدرك السكير

لو كورجوس - في عقر قصره - خلعها على خادمه العزيز «أريوثاليون» كي يرتديها . فلما ارتداها «أريوثاليون» ، تحدى خيرة الشجعان جميعا ، غير أنهم ارتجفوا وذعروا ، ولم يجد أى رجل منهم الشجاعة التى تمكنه من الصمود أمامه . ولكن قلبى الجسور عزم على قتاله بكل بسالتي ، رغم أننى كنت أصغر الجميع سنا . وهكذا قاتلته ، ومنحتنى أثينا المجد . وكان أطول وأقوى رجل صرعته طول حياتى ، وارتمنى على الأرض ككتلة ضخمة ، وتمدد فى هذا الاتجاه وذلك . ليتنى كنت الآن فى ذلك الشباب ، وليت قوتى كانت فى شدتها الأولى ، اذن لوجد هكتور - ذو الخوذة البراقة - من يواجهه . . فى حين أنكم يا رؤساء جيش الأخيين جميعا ، لم تبسدا أية نية على لقاء هكتور وجها لوجه !

هكذا وبخهم الرجل الكهل «نسطور» ، فاذا كل من نهض منهم تسعة : أولهم ملك البشر «أجاممنون» ، ثم ابن توديوس «ديوميديس» القوى ، وبعدهما الاياتيس - المتسربلان بالحماسة الجياشة - ثم «ايدمينيوس» ، ورفيقه «ميريونيس» ، نظير «اينوليوس» قاتل البشر . . ومن بعدهم «يوروبولوس» ، ابن يوايمون المجيد ، كما نهض ثواس بن أندرايمون ، و «أوديسيوس» العظيم . كل هؤلاء عقدوا العزم على مقاتلة هكتور العظيم . عندئذ وقف فى وسطهم ثانياة الفارس «نسطور الجيرينى» وقال : «اللقوا الازلام الآن - بالقرعة - لمعرفة من الذى يقع عليه الاختيار ، لانه حقا سيفيد الأخيين المدرعين جيلا ، كما انه سوف ينتفع هو شخصيا ، ان قبض له أن ينجو من صراع القتال والنزال المخيف !

واذ قال هذا ، عينوا لكل واحد زله ، واللقوا الازلام فى خوذة أجاممنون بن أتريوس ، وصلى كل الجيش ، رافعين أكفهم للآلهة . وهكذا اتجه كل فرد بجمعه نحو السماء

الفسيحة الاجواز ، وراح يردد : « ابتاه زوس ، ليخرج زلم
اياس أو ابن تيديوس أو ملك **مويني** الغنية بذهبا » .
هكذا قالوا ، وهز الفارس « نسطور الجيريني » الخوذة ،
فظهر زلم الشخص الذي كانوا يريدونه هم أنفسهم : « **اياس** » .
ثم حمل المنادى الزلم وجاس به خلال الجيش - من اليسار



الى اليمين - وأراه لجميع رؤساء الاخيين ، ولكنهم لم يعرفوه ،
وأنكره كل واحد منهم . حتى اذا بلغ المنادى - في طوافه
بالجيش - الرجل الذي كان قد علم الزلم والقاه في الخوذة ،
« **اياس** » المجيد ، مد « **اياس** » يده ، فاقترب المنادى ووضع
فيها الزلم ، فتعرف عليه « **اياس** » لاول وهلة ، من العلامة
التي عليه ، فاشتبط في قرارة نفسه . ثملقى بالزلم على
الارض بجانب قدمه ، قائلا : « أيها الاصدقاء ، سامن شك في
ان هذا زلمي ، وان قلبي ليستهج ، لانني اوقن بانني سأقتل
هكتور العظيم . ولكن هيا الآن ، وبينما أرتدى عدتي الحربية ،
صلوا في صمت - وفي سرائركم - للملك زوس بن كرونوس ،
كي لا يعرف الطرواديون شيئا من هذا ، أو صلوا جهرا - ان
شئتم - اذ أننا لانخشى احدا على أية حال ، فلن يقسرنى أى
فرد على الفرار بارادته ، رغم ارادتي . بل ولا بمهارته ، فلست
اعتقد ان أية مهارة تعدل انني ولدت ونشأت في **سسالاميس** !

هكذا قال ، فصلى القوم للملك زوس بن كرونوس ، وهم
يرفعون أبصارهم نحو السماء الواسعة ، قائلين : « أبانا زوس ،
يا من تحكم من (أيده) . . أيها الامجد ، وأيها الاعظم ، أمنيح
(أياس) النصر حتى يفوز بالصيت الامجد . أما اذا كنت
تحب هكتور أيضا ، وتهتم به ، فأمنيح كليهما بأسا ومجدا
متساويين » .

واذ قالوا هذا ، تهيأ أياس في حلته البرونزية البراقة .
وبعد ان أتردى كامل عدته الحربية ، أسرع على هذه الصورة
وكأنه « أريس » الضخم يتقدم الى المعركة وسط المحاربين
الذين جمعهم ابن كرونوس ليتقاتلوا في معمة القتال « ملتهم
النفوس » . وعلى هذه الصورة قفز أياس الضخم - حصن
الآخين - تعلو وجهه الصارم ابتسامة عريضة ، وخطا بقدميه
خطوات واسعة ، ملوحا برمحه الطويل الظل . فما ان رآه
الارجوسيون حتى عم السرور أفرادهم ، بينما زحفت على
الطرواديين رجفة سرت في أعضاء كل رجل ، وأسرع دقات
قلب هكتور في صدره . ومع ذلك فإنه لم يستطع - بأية
حال - أن يفر أو يتقهقر عائدا الى حشد الجيش ، نظرا لانه
هو الذى دعا للنزال . فاقترب « أياس » يحمل ترسه الشبيه
بسور مدينة ، ترسا من البرونز تكسوه سبع طبقات من جلد
الثور ، جهد في صنعه « توخيوس » ، أهر المشتغلين بصناعة
الجلود ، وكان يقيم فى هولى . ولقد صنع له الترس اللامع
ذا الطبقات السبع من جلود الثيران القوية ، ثم كساها بطبقة
ثامنة من البرونز . وحمل « أياس التيلامونى » ذلك الترس
أمام صدره ، وأقبل يقف دانيا من هكتور ، وهدده بقوله :
(« أى هكتور . . ستعرف الآن قطعا أى نوع من الرؤساء يوجد
بين الدانيين ، حتى بعد اعتزال (أخيل) » ، مشئت صفوف
الرجال ، وذى قلب الاسد . انه يقبع الآن وسط سفنه
مأخرة البحار - ذات الاطراف المدببة - وقد طوى نفسه

على غضب شديد من أجاء ممنون بن أتريوس - راعي الجيش -
ومع ذلك فاننا لقادرون على مواجهتك . نعم ، ما أكثر القادرين
منا . . . والآن فلتبدأ الحرب والقتال ! »

فأجابه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة قائلا : « يا إياس ،
ياسليل زوس ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيش . . ليس لك
أن تستدرجنى كما لو كنت غلاما ضعيفا أو امرأة لا تعرف
أعمال الحرب . بلى ، انى لأعرف تمام المعرفة شئون المعارك
ومذابيح الرجال . وأعرف تمام المعرفة كيف أميل يميننا ،
وكيف أميل يسارا بترسى المصنوع من الجلد المجفف ، الذى
اعتقد أنه خير ما يستعمل فى القتال . . كما أعرف كيف أهجم
فى وسط العربات التى تجرها الافراس السريعة ، وأعرف
كيف أسلك فى الالتحامات مسلك أريس المتنازع . ومع ذلك
فلمست مزمعا أن أنزل بك ضربتى فى غفلة منك - وأنت من
أنت بين الرجال - وإنما سأنزل بك ضربتى جهارا ، عسى أن
أطيع بك »

وإذ تكلم هكتور هكذا ، رفع رمحه الطويل الظل ، وقذف
به ، فأصاب ترس « إياس » الهائل ذا الطبقات السبع من جلد
الثور التى يعلوها البرونز الخارجى مكونا الطبقة الثامنة ،
فمرق البرونز من خلال ست طبقات ، وتوقف عند الطبقة
السابعة للجلد . وإذ ذاك أطلق « إياس » - سليل الآله -
رمحه الطويل الظل ، فأصاب ترس ابن بريام ، المتزن جيدا
من كل جانب . فمرق الرمح القوى خلال الدرق المرسعة
بسفهاء ، وشق طريقه مباشرة بجوار جنبه ، ونفذ من عباةته .
ولكن هكتور انحرف جانبا ، فنجى من الموت الأسود . وفى
لحظة واحدة سحب كل منهما بيديه رمحه الطويل ، وهجما ،
كأسدين ضاريين ، أو كخنزيرين بريين متوحشين ، لا تنى
قواههما . وانقض ابن بريام بكل قواه على ترس إياس برمية
من رمحه ، بيد أن الرمح البرونزى لم يشق طريقه ، إذ التوى

طرفه . ولكن « أياص » انقض على غريمه وطعن درقته ، فنفذ الرمح خلالها ، وجعله يترنح تحت هجمته . ثم بلغ الرمح عنقه ، وجرحه ، فتدفق منه الدم القاتم . وبالرغم مما حدث فان هكتور - ذا الخوذة البراقة - لم يكف عن القتال ، بل تراجع الى الخلف ، وبيد قوية أمسك بحجر اسود ذي نتوءات - كان ملقى في السهل - وقذف به نحو ترس « أياص » الهائل ذي الطبقات السبع من جلد الثور ، التي يحيط بها البرونز . وهنا رفع أياص - بدوره - يده عاليا ، ممسكا بحجر أضخم ، وقذفه بقوة عظيمة ، فشق الحجر - الشبيه بحجر الطاحون - الدرق من الداخل ، وهوى على ركبتى هكتور ، فاذا هكتور يستلقى على ظهره مكوما تحت ترسه . بيد أن « أبولو » رفعه في الحال . وأوشك المتحاربان أن يلتحما بالسيف ، لولا قدوم رسول زوس والبشر - أحدهما موفد من الطرواديين والآخر من الأخيين ذوى المدرعات البرونزية - وهما « تالتيوبوس » و « ايداىوس » ، وكلاهما من الحكماء . فاقبلا وخرقا بين الطرفين بصولجانيهما . وخاطبهما الرسول « ايداىوس » ، ذو الراى الرشيد ، قائلا : « كفا عن القتال يا ولدى العزيزين ، ولا تتعاركا ، لان كليكما حبيب الى زوس ، جامع السخب ، كما أن كلا منكما رماح ، وكلنا يعلم ذلك يقينا . وعلاوة على ذلك ، فان الليل مقبل علينا الآن ، ومن الخير أن تخضعا لحكم الليل » .

فرد عليه أياص التيلامونى بقوله : « أيا ايداىوس ، مر هكتور بأن ينطق هو بهذه الالفاظ ، اذ إنه هو الذى تحدى خيرنا ودعاه للنزال . فليكن هو البادىء وعندئذ أستمع أنا بدورى لما يقول » .

عندئذ تحدث اليه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، فقال : « أياص ، أما وقد حباك الرب بالقوة والقامة ، والحكمة ايضا ، وبرمحك اشتهرت بالتفوق على جميع الأخيين ، فلنكف

عن القتال والصراع اليوم ، على ان نعود اليه فيما بعد ، الى أن يحكم الرب بيننا ، ويهب أحد الفريقين النصر . وعلى أية حال ، فالليل قد أقبل علينا ، ومن الخير أن ننصاع لحكم الليل ، حتى تدخل الفرح والسرور على جميع الأخيين بجانب سفنهم ، لا سيما الانساب والاصحاب المنتمين اليك ، كما اننى فى جميع أرجاء مدينة الملك بريام العظيمة ، سأدخل السرور على جميع رجال طروادة ونسائها ذوات الثياب الفضفاضة ، اللواتى سيدخلن على جمع الآلهة لتقديم صلاة الشكر من أجلى . والآن تعال ، وليقدم كل منا للآخر هدايا عظيمة ، حتى يقول الكثيرون من الأخيين والطرواديين ، على حدى سواء : « لقد تقاتل الإنسان بحق ، وتباريا فى صراع يلتهم الانفس ، ولكنهما اتفقا فيما بعد وافترقا صديقين » ! . . »

وما ان قال هذا حتى أحضر سيفه المرصع بالفضة ، بغمده وحمائله البديعة الصنع ، وقدمه له . فأعطاه «أياس» حزامه اللامع القرمزى . وهكذا افترقا : أحدهما فى طريقه الى جيش الأخيين ، والآخر ساعيا الى جموع الطرواديين . فتهلل هؤلاء طربا اذ أبصروا هكتور مقبلا اليهم سليما معافى ، على قيد الحياة ، وقد نجا من بطش «أياس» ويديه القويتين ، فذهبوا به الى المدينة غير مصدقين أنه قد نجا ! . . أما أياس فقاده الأخيون المدرعون جيذا الى « اجاممنون » العظيم ، والفرح يملأ نفوسهم لانتصاره .

فلما بلغوا أكواخ ابن أتريوس ، ذبح لهم ملك البشر «اجاممنون» ثورا ذكرا فى الخامسة من عمره ، من أجل زوس بن كرونوس ، المتفوق فى القوة . فسلخوه وأعدوه ، وبثروا جميع أطرافه . ثم قطعوا لحمه بمهارة الى شرائح ، ووضعوها فى السفود وشووها بعناية ، ثم أخرجوها من السفافيد . وما أن انتهوا من عملهم وأعدوا الطعام ، حتى مدوا السماط ، وأكلوا

كفائتهم من الوليمة الحقّة . وتكريما لاياس ، أعطاه « أجاممنون » - الواسع الحكم ، والابن المحارب لاتريوس - سلسلة الظهر الطويلة .

الهدنة

♦ وبعد أن شبع الجميع ، وفترت رغبتهم في الطعام والشراب ، أخذ « نسطور » الشيخ يلقي عليهم النصائح ، وهو الذي اشتهر بالحكمة منذ القدم ، فخاطب جموعهم وتحدث وسطهم قائلا : « يا ابن اتريوس ، وأياها الامراء رؤساء جيوش أخيا ، إن الاسف ليحز في نفسى لموت كثير من الأخيين ذوى الشعر المسترسل . وقد سفك « أريس » - المعن في القتل - دماءهم القائمة حول نهر سكاماندر المعتدل الجريان ، وهبطت أرواحهم الى بيت هاديس ، لذا أرى من الافضل أن توقفوا معركة الأخيين عند بزوغ الفجر . ولسوف نجتمع هنا لننقل الجثث بالعربات التى تجرها الثيران والبغال ، ونحرقها على مسافة بسيطة من السفن ، حتى يستطيع كل رجل أن يحمل عظامها الى اطفال الضحايا عندما نعود ثانية الى وطننا . ولنقم حول كومة الحريق مدفنا واحدا للجميع ، ونرفع حوله سورا عاليا ، حصنا لنا ولسفنا . ولنجعل فيه أبوابا تغلق باحكام ، كى تكون مسالك نقود خلالها العربات ، ولنحفر خندقا عميقا فى الخارج ملاصقا للسور ، يهدأ عنا العربات والمشاة اذا ما حمى وطيس هجوم الطرواديين ذوى البأس علينا »

هكذا تكلم ، فوافق جميع الملوك على قوله . وكذلك عقد الطرواديون اجتماعا مماثلا فى قلعة طروادة ، ضم حشدا صاخبا حاج وماج بجوار ابواب بريام ، فقام انتينور الحكيم خطيبا فيهم ، وكان أول من تكلم ، فقال : « أيها الطرواديون والداردانيون والجلفاء ، استمعوا الى أذ أجدتكم بما يوحى به الى قلبى البكائن

في صدرى . تعالوا الآن ، فلنسلم هيلين الأرجوسية وما معها من كنز ، الى أبناء أثريوس كي يذهبوا بها . اننا نقاتل الآن بعد أن ثبتت حثثنا بمواثيق الاخلاص ، فإذا لم نفعل ما اشرت به ، فلا أمل في أن يتم شيء لصالحنا ! »

وما ان قال هذا حتى جلس ، فقام في وسطهم « باريس » العظيم ، زوج هيلين ذات الشعر الفاتن ، ورد على قوله بالفاظ مجنحة ، فقال : « أئتينور . . ان ما قتلته لايسرتى على الاطلاق ، فانت تعرف كيف تدلى بعبارات خير من هذه . اما اذا كنت جادا فعلا فيما تقول ، فلا بد اذن من أن تكون الآلهة نفسها قد أثلفت عقلك . وعلى أية حال ، فاني سأتكلم وسط حشد الطرواديين مستأنسى الخيول ، وإعلن في الحال ، اننى لن أعيد زوجتى . أما الاموال التى أحضرتها من أرجوس الى وطننا ، فانى عازم على ردها كلها ، بل سأضيف اليها شيئا من خزائنى » .

وما ان قال هذا حتى جلس ، فنهض وسطهم بريام بن داردانوس ، نظير الآلهة في الراى ، وخاطبهم بنية طيبة ، قائلا : « أصغوا الى أيها الطرواديون والداردانيون والحلفاء ، كي أقول لكم ما يأمرنى به قلبى الكائن في صدرى . تناولوا الآن عشاءكم في المدينة ، كسابق عهدكم ، ولا تغفلوا المراقبة ، بل ليكن كل رجل منكم متيقظا . وليذهب « ايداىوس » - عند مطلع الفجر - الى السفن الخاوية ليعلن لابنى أثريوس - « أجاممنون » و « مينىلاوس » - ما قاله « باريس » ، الذى من أجله نشب الصراع وحى وطيس القتال . ثم ليعلن اليهما هذه الكلمة الحكيمة ، ويسألها عما اذا كانا يزعمان الكف عن الحرب التى تفيض بالآلام ، حتى ننتهى من دفن موتانا ، على أن نستأنف القتال - بعد ذلك - الى أن يحكم بيننا زوس ، ويهب النصر لاحد الجانبين أو الآخر » .

هكذا تكلم ، فأصغى الجميع الى قوله باهتمام ، وإطاعوه ؛

فتناولوا عشاءهم في جماعات في سائر أنحاء الجيش . حتى إذا طلع الفجر ، ذهب أيديوس في طريقه الى السفن الجوفاء ، حيث وجد في مكان الاحتشاد « للدائنين » - خدم أريس - بجانب دفة سفينة « أجاممنون » . فاتخذ الرسول الجهوري الصوت وقفته في الوسط ، وخاطبهم بقوله : « أيا ابن أتريوس ، وأياها الامراء رؤساء جيش أخيس : أن بريام والطرواديين الآخرين الاجلاء قد أمروني بأن أعلن لكم - إذا راق لكم ذلك وسررتكم به - قول « باريس » ، الذي من أجله نشب الصراع وقام على قدم وساق . أن المال الذي حملة « باريس » الى طروادة في سفنه الجوفاء - وليته هلك من قبل ! - يعتزم أن يرده جميعه ، بل وأن يضيف اليه بعضا آخر من خزائنه . أما زوجة « مينيللوس » المجيد ، فانه يعلن أنه لن يعيدها ، رغم ان الطرواديين أنفسهم يأملوننا بأعادتها . . كما أمروني بأن أعلن لكم هذه الكلمة أيضا : هل لكم في الكف عن الحرب التي تفيض بالآلام ، الى ان ندفن الموتى ، ثم نستأنف القتال من جديد ، الى أن يحكم الرب بيننا ويهب النصر لاحد الجانبين أو للآخر ؟ »

هكذا كلمهم ، فلزموا جميعا الصمت . واخيرا قام من بينهم

((ديوميديس)) - البارع في صيحة الحرب - وتكلم وسطهم قائلا : « لا يقبل احد منكم المال من «باريس» ، كلا ، ولا هيلين ! فقد صار معروفا - حتى لمن خلا ذهنه من الإدراك بالمرّة - أن شباك الهلاك قد أحكمت خيوطها بسرعة حول الطرواديين » !

وإذا قال هذا ، صاح جميع أبناء الاخيين بصوت مرتفع ، يهللون لما قاله ديوميديس ، مستأنس الخيول . ثم التفت الملك « أجاممنون » الى « أيديوس » ، وقال له : « أي أيديوس ، لقد سمعت بأذني رأسك كلام الاخيين ، وكيف كان جوابهم على ما قلته لهم ، وإن ما يسرهم يسرني . أما فيما يتعلق بالقتلى ، فلا يسوؤني قط أن تدفنوهم ، اذ ليس لاحد أن يبخل على القتلى - بعد موتهم - بالعزاء السريع بالنار . ولكن ، فليشهد

على عهدنا « زوس » ، زوج هيرا هذا الذي يرعد عاليا » .
وما أن قال هذا حتى رفع صولجانه في وجه جميع الآلهة،
وعاد ايدا يوس قافلا الى **طروادة المقدسة** . وكان الطرواديون
والداردانيون جميعا يجلسون وقتئذ في حشد واحد ، وقد
اجتمعوا معا ينتظرون عودة ايدا يوس . فاقبل ووقف في
وسطهم ، وأعلن ما سمعه . عندئذ نشط القوم واعدوا انفسهم
بمنتهى السرعة لكل من المهمتين : بعضهم ليحضر القتلى ،
وبعض الآخر ليجمع الحطب . بينما أسرع الارجوسيون في
الجانب المقابل الى السفن ذات المقاعد : البعض ليأتى بالوتى ،
والآخرون ، ليجثوا عن الخشب .

وحين التقى الجيشان ، كانت الشمس قد بدأت تسطع
بأشعتها فوق الحقول ، وقد خرجت من أوقيانوس - السلس
الجريان ، العميق التدفق - وتسلمت الى السموات . وكان
من العسير اذ ذاك أن تتعرف على أى رجل من القتلى ، ومع
ذلك فقد غسلوا الدم المتجمد بالماء ، وحملوا الجثث فوق
الهربات ، وهم يدرفون في أثناء ذلك دموعا سخينة . بيد أن
بريام العظيم لم يكن يحتمل ان يجهش قومه عاليا بالنعيب .
ومن ثم فقد أخذوا يكومون الجثث في صمت ، فوق كومة
الحطب ، وقد أثقل الحزن قلوبهم . ولما انتهوا من احراقها
بالنار ، ذهبوا في طريقهم الى **طروادة المقدسة** . وحذا حذوهم
الآخيون المدرعون جيذا ، فكوموا الجثث في الجهة المقابلة ، فوق
كومة الحطب ، بقلوب يحز فيها الكمد . حتى اذا ما انتهوا من
احراق الجثث بالنيران ، اتخذوا طريقهم الى السفن الخاوية .

انشاء سور الآخين

♦ وقبيل ان يبرز فجر في جنبات السماء ، والليل لا يزال
مزيجا من النور والظلمة ، احتشدت النخبة المختارة من جيش
الآخين حول كومة الحطب ، وحفروا حولها قبرا واجدا في

السهل - لجميع الجثث على حد سواء - ثم أقاموا سورا
عاليا ، للدفاع عن سفنهم وعن أنفسهم . وجعلوا فيه أبوابا
محكمة الاقفال ، لتكون مسالك تقاد خلالها العربات . وحفروا
خندقا في الخارج ، عميقا وفسيحيا وعظيما ، ملاصقا للسور ،
وغرسوا فيه أوتادا

**هكذا كان الأخيون ذوو الشعر المسترسل يعملون جادين ،
بينما جلست الآلهة الى جوار زوس - ملك البرق - تعجب
للعمل الجبار الذي يقوم به الأخيون ذوو المدرعات البرونزية .
فقام في وسطهم «بوسايدون» - مزلزل الارض - وتكلم أولا ،
فقال : « ابتاه زوس ، هل يحق بعد ذلك لاي فرد من البشر
على وجه الارض الواسعة الفلا ، ان يعلن فكره ورأيه على
الخالدين ؟ . الا ترى أن الأخيين ذوي الشعر المسترسل قد
عادوا الى بناء سور لانفسهم ، دفاعا عن سفنهم ، ومن حوله
حفروا خندقا ، ولم يقدموا للآلهة ذبائح مثوية عظيمة ؟ .
ما من شك في أن صيتهم سيظهر الى حيث ينتشر الفجر ،
وسوف ينسى الناس السور الذي أقمته أنا وأبولو بالكدح من
أجل المحارب لاوميدون » .**

فقال له « زوس » - جامع السحب - وقد غضب لذلك
كثيرا : « ويحي ، يا مزلزل الارض ، وواسع السلطان . اى
قول هذا الذى قلت ! من حق اى رب آخر ، أضعف منك بكثير
في القوة ، أن يخشى هذا الامر ، في حين أن صيتك بالغ ولا بد
الى حيث ينتشر الفجر . فاذهب - اذا ما رحل الأخيون ذوو
الشعر المسترسل بسفنهم الى وطنهم العزيز - واشطر السور
شطرين ، واجرفه كله الى البحر ، وأعد تغطية الساحل العظيم
بالرمال ، حتى لايبقى لسور الأخيين العظيم اى اثر يدل على
فعلك » !

بذلك تكلم كل منهما الى الآخر ، حتى غابت الشمس وتم
عمل الأخيين ، وذبحوا الثيران في جميع الاكواخ ، ثم تناولوا

طعام العشاء . وكانت سفن كثيرة قد وصلت من لينينوس محملة بالنبيذ، أرسلها ابن جاسون المدعو «يونوس» — الذى أنجبته «هوبسيبولي» لجاسون ، راعى الجيش — وكان يونوس قد أحضر ألف كيل من ذلك النبيذ خصيصا لولدى أثريوس — أجا ممنون ومينيلوس — فاشترى الأخيون ذوو الشعر المسترسل ، النبيذ لأنفسهم من تلك السفن : بعضهم مقابل برونز، وبعض آخر مقابل حديد براق، وآخرون مقابل جلود ، وغيرهم مقابل ماشية حية، وغير هؤلاء لقاء عبيد . ثم أعدوا لأنفسهم وليمة فاخرة . فقضى الأخيون — ذوو الشعر المسترسل — الليل بطوله يولمون . كما فعل الطرواديون وحلفاؤهم فى المدينة مثل ذلك . أما زوس ، المستشار ، فقد بات الليل بطوله يدبر لهم الشر ، مرسلا الرعد بصورة مخيفة . فألم بهم فزع شاحب ، وتركوا الخمر تراق من كؤوسهم فوق الأرض . ولم يجرؤ أحد منهم على أن يشرب الا بعد أن يقدم لابن كرونوس مقدمة من الشراب . ثم استلقوا ، وحفظوا بنعمة النوم .



هوميروس



الإلياذة



الأنشودة الثامنة

.. رفع الأب كفتى ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت
المفجع : واحداً للطرواديين ، وآخر للآخيين .. ثم أمسك قب الميزان من
منتصفه ورفعه ..

كيف تذكر « زوس » عهده بأن يقتصر من « اجا ممنون » لما حاق
 بأخيل من ظلم ، ومن ثم دعا الآلهة الى أن تكف عن الحرب ، ووهب
 الطرواديين النصر

اجتماع فوق جبل أوليمبوس

أخذ الفجر ، ذو الثوب الزعفراني ينتشر على وجه الارض ،
 فعقد « زوس » - الذي يقذف الصواعق - اجتماعا للآلهة
 فوق اعلى ذؤابات جبل أوليمبوس الكثير القمم ، وأخذ يخطب
 فيهم - بينما جميع الآلهة يصفون - فقال : « اصغوا الى أيها
 الآلهة والربات جميعا ، كى أفضى اليكم بما يأمرنى به قلبى
 الكائن فى صدرى ، ولا يعارضن أحدكم قولى - ربة كانت أم
 الها - أو يرفضن كلمتى ، بل عليكم جميعا - بلا استثناء -
 أن توافقوا على كلامى ، حتى يتسنى لى التعجيل بتنفيذ هذه
 الامور . . ان كل من يقع عليه بصرى فأراه مبتعدا عن الآلهة ،
 معتزما السعى لنجدة الطرواديين أو الدانيين - على السواء -
 سيرجع الى أوليمبوس مضروبا بلا شفقة ، أو فسأقذف به
 الى تارتاروس الرازحة تحت الضباب ، بعيدا جدا ، الى اعماق
 هوة تحت الارض : أبوابها من الحديد ، وعتبتها من البرونز ،
 وتبعد عن هاديس - فى العمق - بعد السماء عن الارض فى
 الارتفاع ! . . وعندئذ ستعلمون اننى أقوى الآلهة طرا . .
 هيا ، تعالوا ، جربوا أيها الآلهة ، كى تعرفوا جميعا ! . . ادلوا
 من السماء بحبل من ذهب ، وامسكوا جميعا بطرفه - أيها
 الآلهة والربات - وعندئذ لن تستطيعوا أن تجذبوا « زوس »
 - المستشار الاعلى - من السماء الى الارض ، ولو بلدتم أقصى
 جهد . أما أنا ، ففمتى عقدت العزم ، ففى وسعى أن أجذبكم
 بسهولة - مع الارض ذاتها والبحر كذلك - ثم اربط الحبل
 بعد ذلك حول احدى ذؤابات أوليمبوس ، فتظل كل هذه

الاشياء معلقة في الفضاء .. بهذه الدرجة اتفوق انا على جميع الالهة والبشر !

هكذا تكلم « زوس » ، فخيم الصمت على الجميع ، اذ أدهشتهم كلماته ، لانه كان يخاطبهم بسيطرة تامة . وأخيرا قامت الربة « أثينا » - ذات العينين النجلاوين - وقالت : « أبانا كلنا ، يا ابن كرونوس ، ياسيد جميع السادة ، اننا أنفسنا نعلم يقينا أن قوتك لا تقهر ، غير أننا نشفق على الرماحين « الدانيين » الذين سيفنون الآن ويسوء مصيرهم . ومع ذلك فنحن سنمتنع عن القتال - كما تأمر - غير أننا سنقدم النصح للارجوسيين بما فيه صالحهم ، حتى لا يهلكوا جميعا بسبب غضبك » .

عندئذ ابتسم « زوس » ، جامع السحب ، وتحدث اليها فقال : « لاتخافي ، يا « تريتوجينيا » (١) ، ياطفتلي العزيزة . فليست - بآية حال - شديد الاصرار على ماقلت ، وانما أختزم أن اكون رفيقا بك » .

وما ان قال هذا حتى ربط جياده البرونزية الحوافر ، السريعة العدو - ذوات المعرفات الذهبية المتموجة - الى عربته ، ثم لف بالعسجد جسمه ، وأمسك بالسوط الذهبى المتين الصنع ، واعتلى مركبته ، ومس الجياد بالسوط ليحثها على الانطلاق . فعدت - لا تلوى على شيء - بين الارض والسماء ذات الكواكب . وانطلق بها الى ايدى - الكثيرة النافورات ، أم الحيوانات المفترسة - والى جأرجاروس حيث يوجد معبده ومذبحه العطر الازيخ . وهناك أوقف أبو الالهة والبشر جياده ، وخلاها عن العربة ، وسكب عليها غماما كثيفا ، ثم جلس هو فوق أعالي قمم الجبل يتلألا في مجده ، ويطل على مدينة الطرواديين وسفن الأخيين .

المركة في يومها الثاني

♦ تناول الاخيون - ذوو الشعر المسترسل - طعامهم بسرعة في اكوأخهم ، حتى اذا انتهوا منه ، قاموا فارتدوا حللهم الحربية . وحذا الطرواديون حذوهم - من ناحيتهم - فسلحوا انفسهم في جميع انحاء المدينة . . وكانوا اقل نفرا ، ولكنهم كانوا تواقين الى خوض القتال ، تدفعهم الحاجة الماسة ، من اجل اطفالهم وزوجاتهم . وكانت جميع الابواب مفتوحة ، فتدفق الجيش بسرعة ، مشاة وركبانا ، وارتفع الصخب والضجيج .

وما ان التقى الجمعان في صعيد واحد ، حتى قرعوا تروسهم ورمأهم ، في حماس المقاتلين المدرعين بالبرونز ، واصطكت التروس المرصعة بعضهابعض ، وابعث لها ضجيج مرتفع . . وما لبثت الانات ان سمعت مع صيحات النصر ، واصوات القاتلين والمقتولين معا . . وتخضبت الارض بالدماء . وطوال الصباح ، والنهار المقدس يزداد وضوحا ، ظلت القذائف تنطلق من كلا الجانبين نحو أهدافها ، وراح الرجال يسقطون . حتى اذا تجاوزت الشمس كبد السماء ، رفع الاب كفتى ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت المفجع : واحدا للطرواديين مستأنسى الخيول ، وآخر للاخيين المتدنثرين بالبرونز . ثم أمسك قب الميزان من منتصفه ورفعه ، فهبطت على الفور الكفة التي حملت يوم موت الاخيين . وهكذا هوت أقسار الاخيين الى الارض الحنون ، وارتفعت أقسار الطرواديين عاليا الى السماء الفسيحة . ثم أرعذ الاله عاليبا من (ايندا) ، وأرسل وميضه المستعر وسط جيش الاخيين ، فلما راوه استولى عليهم الدهول ، وتملكهم الغمر المخيف أجمعين !

ومن ثم لم يخبرو « ايدومينيوس » على الصمود ، ولا
 اجاممنون ، بل ولا البطلان « آياس » - خادما اريس - ولكن
 نسطور الجبريني ، حامى الاخيين ، ثبت في وقفته . . لا عن
 قصد وانما لان جواده كان قد أصيب بجرح بالغ ، أحدثه
 « باريس » العظيم - زوج هيلين ذات الشعر الفاتن - بسهم
 صوبه الى قمة عفرة الجواد ، حيث تنمو الشعور الامامية
 فوق الجمجمة - ففي هذه البقعة أهم مقتل للجياذ - ومن
 ثم وثب الجواد عاليا في الم ، فنفذ السهم الى مخه ، وأشاع
 الفوضى بين جياذ العربة وهو يتلوى جامحا . وبينما قفز
 الرجل المسن بعيدا ، وأخذ يقطع الاعنة بسيفه ، أقبلت جياذ
 « هكتور » السريعة وسط الهرج ، يقودها سائق جريء ،
 هو « هكتور » نفسه . وكان لابد للكهل من ان يفقد حياته ، لولا ان
 « ديوميديس » - البارع في صيحة الحرب - بادر الى الانتباه
 فأرسل صيحة مفزعة ، وحث « اوديسيوس » بقوله : « هيا
 يا ابن لايرتيس المولود من زوس . . يا اوديسيوس ، يا كثير
 الحيل . . الى اين تهرب موليا ظهرك - وسط الحشود -
 كالجناء ؟ حذار أن يفرس شخص رمحه بين كتفيك اثناء
 فرارك . كلا ، بل قف في مكانك حتى يصد عن الكهل عدوه
 المهتاج ! »

هكذا قال ، ولكن « اوديسيوس » العظيم - الشديد
 الجلد - لم يصغ اليه ، بل أسرع الى سفن الاخيين الخاوية .
 غير أن ابن « توديوس » اختلط بالمقاتلين في الصفوف الامامية
 - رغم أنه كان وحده - واتخذ موقفه أمام جياذ الرجل المسن ،
 ابن « نيليوس » ، وخاطبه بكلمات مجنحة ، قائلا : « ياسيدي
 الكهل ، الحق أن المحاربين الشبان يضيقون عليك الخناق ، في
 حين أن قوتك قد خمدت ، وقست عليك الشيخوخة ،
 وخادماك ضعيف ، وجيادك بطيئة . فتعال اذن ، وامشط
 عربتى ، حتى ترى من أى نوع هى جياذ قروس ، الماهرة

في العدو بسرعة هنا وهناك فوق السهل ، سواء في الكر أو في الفرار . فلقد أخذتها من « اينياس » ، الذي يبث الخوف في النفوس . . فدع جيادك لخادمينا يتوليان امرها ، ولنقد نحن هذين الجوادين على الفور ضد الطرواديين مستأنسى الخيول ، كي يعرف هكتور كذلك أن رمحي يثور في يدي » .

هكذا قال ، فلم يصم الفارس « نسطور الجيريني » اذنيه عن قوله . وقام الخادمان - « ستينيلوس » الشجاع ، و « يوروميديون » الطيب ، بالعناية بأفراس نسطور . . وامتطى الاخران معا عربة « ديوميديس » . فأمسك «نسطور» بالاعنة اللامعة في يديه ، وألهب الجياد بالسوط ، فاقتربت مسرعة من هكتور . واذ ذاك صوب اليه ابن « توديروس » ضربة - وهما يطبقان عليه - ولكنه أخطاه . بيد أن خادمه وسائق عربته ، « اينوبويوس » ابن « ثيبايوس » ، الجريء القلب ، أصيب في صدره ، بجانب ثديه ، وهو ممسك بالاعنة ، فسقط خارج العربة ، وانحرفت جياده السريعة الاقدام جانبا ، ففاضت روحه ونضبت قوته . . اذ ذاك غشى نفس هكتور حزن اليم على سائق عربته . ولكنه تركه مسجى ، وان أسف على زمائه ، وشرع يبحث له عن سائق عربة جسرور . ولم تطل حاجة الجياد الى مسيطر ، اذ سرعان ما عثر على ابن « ايفيتوس » - « ارخيميتوليوس » المقدم - فامره بالصعود خلف جياده السريعة الاقدام ، واسلمه الاعنة .

عندئذ حل الخراب ، ووقعت أحداث لا سبيل الى علاجها . . وهكذا حبسوا في طروادة كالحملان ، لولا أن أبا الآلهة والبشر فطن اليهم بسرعة ، فاطلق رعوذا مروعة ، وأرسل صاعقته الناصعة الابراق ، فألقى بها على الارض أمام جياد ديوميديس ، فارتفعت السنة لهب الكبريت الحارق ، وأجفلت الجياد متراجعة تحت العربة وقد استولى عليها

الفرع . فافلتت الاعنة البراقة من يدي نسطور ، وامتلأ قلبه بالخوف ، وخطب ديوميديس قائلا : « أيا ابن توديبوس ، هيا ، استدر بجيادك القوية الحوافر ، طلبا للفرار . ألا ترى أن النصر لا ينتظرك من لدن زوس ؟ ها هو ذا ابن كرونوس ، يمنح المجد لذلك الرجل « هكتور » في يومنا هذا ، ثم يهبنا آياه فيما بعد ، إذا شاء . . ولا يملك امرؤ قط أن يصد أرادة زوس ، مهما يكن مقداما ، لانه أقوى بمراحل ، والحق يقال ! » فرد عليه ديوميديس ، البارع في صيحة الحرب ، قائلا : « أنك على حق ، أيها الشيخ ، فبالصواب نطقت . ولكن الحزن الشديد يتسلل الى قلبي وروحي ، لان هكتور سيقول يوما ما ، وهو يخطب في جموع الطرواديين : « لقد أجبرت ابن توديبوس على الفرار أمامي ، موليا الادبار الى السفن » . بهذا سيزدهى ويختال . . فلتنشق الارض وتبتلعنى في ذلك اليوم ! »

فأجابه الفارس « نسطور الجيريني » بقوله : « ويحى ، يا ابن توديبوس الحكيم القلب ، ماذا تقول ؟ . . مهما يرمك هكتور بالجبن والضعف ، فإن الطرواديين والداردانيين لن يصفوا اليه ، وكذلك زوجات كبار القلوب من أهل طروادة ، حاملات التروس . . الزوجات اللأنى جندلت أزواجهن الأشداء في الثرى ! »

هكذا قال ، واستدار للفرار بجياده القوية الحوافر — خلال الهرج السائد — فأخذ الطرواديون وهكتور يصبون عليه وأبلا من السهام الموجهة ، في صخب عجيب . وصاح هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة ، قائلا بصوت عال : « أيا ابن توديبوس ، لقد كان الدانيون ذوو الجياد السريعة تواقين الى تكريمك وإيثارك — دون الآخرين — بأرفع مكان ، وباللحوم والكؤوس المترعة ، ولكنهم الآن سيحتقرونك ، إذ أنك — رغم كل شيء — لست خيرا من المرأة . اذهب أيها الدمية الجبانة ، فلن يكون

منى احجام وتقاسم يمكنانك من تسلق اسوارنا ، كما أنك لن تقدر على حمل نسائنا في سفنك ، فلسوف اسقيك كأس الحمام قبل هذا !»

هكذا قال هكتور ، فتردد ابن « تودوريوس » فيما يفعل : أيفر يجياده ، أم يقاتله وجها لوجه ؟ ! ثلاث مرات تردد في قرارة نفسه وروحه ، وثلاث مرات أرعد « زوس » الناصح - من جبال (ايدا) - معطيا الطرواديين علامة ونصرا ، كي يحول نتيجة المعركة . وصاح هكتور بصوت مرتفع يخاطب الطرواديين بقوله : « أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون ، يا من تقاتلون في عراك ملتحم ، كونوا رجالا يا أصدقائي ، وفكروا في البطولة المستبسلة . أرى أن ابن كرونوس قد أعطاني النصر والمجد العظيم - بنية صادقة - وجعل للدانيين المحن والكروب . يا لهم من حمقى ، إذ أقاموا هذه الخنادق الضعيفة غير النافعة ، فهي لن تقاوم أو تصمد أمام قوتنا ، وسوف تقفز خيولنا بسهولة فوقها . وعندما أصبح في النهاية وسط السفن الخاوية ، فلا تنسوا تلك النار المهلكة . . فربما اضطر الى أن أحرق السفن بالنار ، ثم أقتل الرجال . أما الارجوسيون فسيظلون تحت الدخان ، مذهولين بجانب سفنهم »

وما ان قال هذا ، حتى صاح يستحث جياده : « هيا يا كسانثوس ، وانت يا بودارجوس ، ويا أيثون ، ويا لامبوس العظيم . . الآن ردوا لى ماعليكم من دين ، فان « أندروماخي » - ابنة ايتيون الجريء القلب - قد قدمت لكم كميات وفيرة من القمح اللذيذ الطعم ، وخلطت لكم الخمر لتشربوا منها ما طاب لكم ان تشربوا ، فكان هذا دينا لى عليكم ، إذ أننى زوجها الصنديد . هيا يا جيادى ، أسرعى في المطاردة ، كي يمكننا أن نأخذ ترس نسطور ، الذى بلغصيته عنان السماء . . ذلك الترس المصنوع من الذهب الخالص كله ، حتى قضبانه . .

وكى تخلع عن كتفى ديوميديس مستأنس الخيول درع صدره الغنية بالخارف ، والتي تعب هيفايستوس فى صنعها له . فلو اننا استطعنا الحصول على هذين ، لكان لى الامل فى أن أجبر الآخين هذه الليلة على الفرار بسفنهم السريعة !

الآخيون يشنون هجوما مضادا

♦ هكذا قال مزهوا ، فحنقت هيرا الجلييلة ، وهزت نفسها فوق عرشها ، فاهتز أوليمبوس الشامخ . وخاطبت الرب بوسايدون القوى ، قائلة : « ويحى ، يا مزلزل الارض ، ياواسع السلطان . ألم يحس قلبك فى صدرك بأى عطف حتى الآن على الدانيين الذين يهلكون ؟ . . ومع ذلك فانهم يحضرون لك الكثير من القرابين الجميلة فى هيليكى وايجه ، تبجيلا لك . . ولكنك للآن لم ترد لهم النصر ! . . ولو أننا عزمنا جميعا — نحن الذين نساعد الدانيين — على دفع الطروديين الى الوراء ، وعلى ايقاف زوس ذى الصوت البعيد المدى ، اذن لجلس وحده مغيفا فوق ايذا » .

فلما اضطرب قلب السيد ، مزلزل الارض ، قال لها : « اى هيرا ، أيتها الطائشة الحديث ، ماهذه الالفاظ التى تفوهت بها ؟ ! لم يحدث قط ان اشتقت الى رؤيتنا جميعا فى صراع مع زوس ، ابن كرونوس ، فانه بحق أقوى منا بمراحل » .

هكذا تكلم كل منهما الى الآخر . وكان جميع الفضاء الذى يفصله الخندق عن السفن زاخرا بالعربات ، حتى الاسوار . كما كان حاملو التروس يتزاحمون ، وقد احتشدوا بجانب هكتور بن بريام ، نظير « أريس » السريع ، الذى منحه زوس الآن مجدا ، وكاد يحرق السفن الجميلة بالنيران الملتهبة ، لولا أن هيرا الجلييلة حضت أجا ممنون على أن ينفض دمه

الآخيين بسرعة . وعلى ذلك شق طريقه بمحاذاة اكواخ الآخيين وسفنههم ، حاملا عباءة أرجوانية كبيرة في يده القوية ، واتخذ موقعه بجوار سفينة أوديسيوس السوداء ، الضخمة البنيان ، والتي كانت في الوسط حتى يتسنى لاية صيحة أن تصل الى الطرفين : الى اكواخ اياس بن تيلامون ، والى اكواخ اخيل ، اذ كان هذان قد سحبا سفنهما الجميلة الى الطرفين القصيين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة أيديهما . فوقف هناك وأطلق صيحة مدوية ، ينادى بها الدانيين بأعلى صوته قائلا : « سحقا لكم ، أيها الأرجوسيون ، يا أحقر من أنجب العار ، ويامن لم تؤثوا من الشجاعة سوى مظهرها ! .. أين ذهب فخرنا وزهونا يوم أن أعلننا ملء أئمداقنا أننا أشجع الناس ؟ .. ذلك الزهي الذي تباهيتم به يوم أن كنتم في ليمثوس ، وانتم تأكلون ملء بطونكم من لحم البقر المستقيم القرون ، وتشربون الطاسات المترعة بالخمر حتى حافاتهما ، قائلين ان كل امرئ منكم يستطيع أن يواجه مائة مقاتل ، بل مائتين من الطرواديين .. في حين أننا لانستطيع الآن أن نواجه فردا واحدا .. ولا « هكتور » هذا ، الذي لن يلبث حتى يشعل النيران المتأججة في سفننا ؟ ! ابتاه زوس ، هل اعميت - من قبل - قلب أى من الملوك العتاة بمثل هذا العمى ، وجردته من المجد العظيم ؟ .. ومع ذلك فأننى على يقين من اننى لم امر قط - في سفينتى ذات المقاعد - بمذبح جميل من مذابحك ، خلال طريقى المشئوم الى هنا ، الا وأحرقت دهن الثيران وأفخاذاها ، وأنا أتوق الى تخريب طروادة المحكمة الاسوار . أى زوس ، حقق لى هذه الرغبة : اسمح لارواحنا - غلى الأقل - بالهروب والنجاة ، ولا تسمح للآخيين بأن يبيدوا هكذا على أيدي الطرواديين » .

هكذا تكلم ، فأشفق عليه زوس وهو يبكى ، ووعد بان ينقذ شعبه من الهلاك . **وفي الحال أرسل نسرا - وهو العلامة**

الأكيدة بين الطيور المجنحة - يحمل في مخالفه ظبيا ، ابن ظبية سريعة . وطار حتى مذبح زوس الجميل ، وأسقط الظبي بجواره ، في المكان الذي اعتاد الأخيون أن يقدموا فيه الذبائح لزوس باعث جميع العلامات . فلما أبصروا الطائر مقبلا من لمن زوس ، ضاعفوا هجومهم على الطرواديين وأهتموا بالمعركة .

عندئذ لم يكن لاي رجل من الدانيين ، رغم كثرة عددهم ، أن يفخر بأنه سبق ابن توديوس في دفع جياده السريعة عبر الخندق ، حيث نازل الاعداء فرادى . . فلقد كان ابن توديوس أول من قتل محاربا ، وهو « أجيلوس » ابن « فرادمون » . . اذ انه حول جياده ليفر ، غير أنه لم يكدر يستدير حتى غيب ديوميديس رمحه في ظهره - بين الكتفين - ودفعه عبر صدره ، فسقط من عربته يتردى ، ومن فوقه صلصلت عدته الحربية . وجاء بعده ابنا « أتريوس » - أجامنون ومينيلوس - ثم البطلان « آياس » ، متدثرين بالشجاعة الثائرة . . وأعقبهم « أيدومينيوس » ، ورفيقه « ميريونيس » ، نظير « اينواليوس » قاتل البشر . وجاء بعدهم « يوروبولوس » ابن « يوايمون » المجيد . . وجاء « ثيوكير » تاسعهم ، نائرا قوسه المعقوفة الظهر ، فاتخذ موقفه تحت ترس آياس بن تيلامون . فكان على « آياس » اذن أن يحرك ترسه خلسة ليتمكن المحارب من أن يتربقب فرصته ، حتى اذا ما أطلق هذا سهمها وأصاب واحدا من الجمع ، يسقط ذلك الواحد ويلفظ روحه . وعندئذ يتراجع « ثيوكير » ويلجأ الى « آياس » كطفل في كنف أمه ، فيخفيه هذا بترسه المتألق !

فمن كان أول من قتلهم « ثيوكير » العظيم من الطرواديين ؟ . . كان « أورسيلوخوس » الأول ، ثم « أورمينيوس » ، فأوفيليسستيس ، فدايتور ، فخروميوس ، فلوكوفونتييس شبيه الاله ، فاموباون بن بولوايمون ، فميلانيبوس . . كل

هؤلاء صرهم ثيوكير ، واحدا بعد آخر ، فسقطوا على الأرض
الفسيحة . فلما رآه أجنا ممنون - ملك البشر - سر لاحدائه
الفوضى في صفوف الطرواديين بقوسه القوية ، فوقف الى
جواره وخاطبه بقوله : « اى ثيوكير المحبوب ، يا ابن تيلامون ،
قائد الجيوش . . اطلق سهامك على هذا النحو ، حتى توجد
بصيصا من الامل في الخلاص للدانيين ، ومجدا لايك تيلامون ،
الذى ربك مذ كنت طفلا ، وآواك في داره رغم انك كنت
لقيطا . . فأجلب له الشرف ، رغم كونه بعيدا جدا . وعلاوة
على ذلك فاننى أعلن لك ماسوف يتحقق فعلا : اذا اتاح لي
زوس - حامل الترس - وأثينا ، أن أخرب مدينة طروادة
التيينة البناء ، فسوف تكون يداك أول يدين أضع فيهما -
بعد يدى - جائزة الشرف : سواء كانت هذه الجائزة ثلاثة
جياذ أو اثنين مع عربتهما ، أو كانت سيده ترقد معك في
فراشك » !

فرد عليه ثيوكير المنقطع النظر بقوله : « يا ابن أتريوس
العظيم المجد ، لم تحضنى على ما أنا متحمس له ؟ . . الحق
اننى لن أنكص طالما كانت في قوة ، فمئذ أن دفعناهم صوب
طروادة ، وأنا قابع في انتظار الرجال بقوسى ، لأعمل فيهم
التقتيل . ولقد أطلقت حتى الآن ثمانية سهام طويلة الاشواك ،
استقرت كلها في أجساد الشبان السريعى الحركة في القتال ،
الا هذا الكلب المسعور فلست أملك اصابته » .

وبعد أن تكلم أطلق سهما آخر من وتر قوسه نحو هكتور
مباشرة ، وقلبه يهفو الى اصابته . ولكنه مع ذلك أخطاه ،
فأصاب السهم صدر « جورجوثيرون » ابن بريام الشجاع ،
الذى أنجبته « كاستيانيرا » الفاتنة الايسومية ، الشبيهة
بالربة . . وكما يحدث في الحديقة اذ تنحنى الخشخاشة
المحملة بالثمار ، تحت أمطار الربيع ، كذلك أحنى هو رأسه
المثقل بالخوذة !

وأطلق ثيوكير سهمًا آخر من وتر قوسه صوب هكتور مباشرة ، وقلبه تواق إلى إصابته ، ولكنه أخطأه للمرة الثانية . إذ جعل أبولو السهم ينحرف ، فأصاب صدر « أرخيتوليموس » - سائق عربة هكتور الجسور - بجانب ثديه ، وهو يسرع وسط معمة القتال ، فسقط من العربة ، فأنحرفت الجياد السريعة الأرجل . . وهنا خارت قواه وفاضت روحه . فحزن هكتور على سائق عربته حزنا بالغا ، ومع ذلك فإنه تركه يرقد حيث هو ، وأمر « كيبريونيس » شقيقه - الذى كان يقف قريبا منه - بأن يقبض على أعنة الخيول ، فأطاع الأمر دون احتجاج . ثم قفز هكتور نفسه من عربته المتألقة إلى الأرض وهو يصيح صيحة مروعة ، وأمسك بيده صخرة وانقض على ثيوكير يريد أن يهوى بها عليه . وكان ثيوكير فى تلك الآونة قد التقط من جعبته سهمًا مريرا ، وثبته فى وتر قوسه . . وفيما كان يجذبه إلى الخلف ، ضربه « هكتور » - ذو الخوذة البراقة - بالحجر المدبب بجانب كتفه ، حيث تفصل عظمة الترقوة عن العنق عن الصدر - وهى البقعة الأشد مقتلا - فقطع وتر القوس ، وشل إحساس يده من عند الرسغ ، فسقط على ركبتيه . وهكذا رقد ، ووقعت القوس من يده . غير أن « أياس » لم يكن غافلا عن سقطة أخيه ، فأسرع يجرى نحوه ، ووقاه بترسه . وعندئذ انحنى اثنان من أخلص رفاقه - هما : « ميكستيسوس » ابن « أخيوس » ، و « الاسطور » العظيم - فحملاه ، وهو يشن أنينا مؤلما ، إلى السفن الخاوية .

ومرة أخرى ، اذكى الاوليمبي القوة فى قلوب الطروديين ، فدفعوا الآخيين فى الحال إلى الخندق العميق . وانطلق هكتور وسط الصغوف الأولى يزهو بقوته . وكما يطارد كلب سريع الإقدام خنزيرا بريئا أو أسدا - فيمسك به من الخاصرة أو من العجز ، ويتشبث به فى حذر وهو يدور حول نفسه -

راح هكتور يطارد الأخيين ذوى الشعر المسترسل ، ذابحا من كانوا فى المؤخرة ، حتى دبت بينهم الفوضى . ومروا اثناء فرارهم بين الاوتاد والخنادق ، وقتل الطرواديون كثيرين منهم ، ثم وقفوا الى جانب سفنهم ، ينادون بعضهم بعضا . . ورفعوا ايديهم الى جميع الالهة ، واخذ كل فرد منهم يصلى بحرارة . بيد أن هكتور شرع يدفع جياده الجميلة المعروفة فى هذه الطريق أو تلك ، وعيناه أشبه بعيون الجورجون أو عيون اريس ، جلاب الهلاك للبشر .

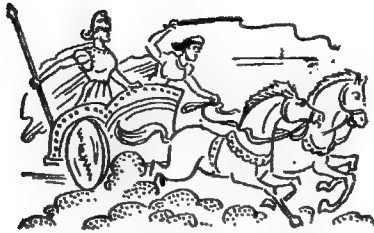
« هيرا » و « أثينا » تقرران التدخل

• واذا أبصرت بهم الربة « هيرا » - الناصعة الذراعين - اشفقت عليهم ، وخاطبت فى الحال « أثينا » بعبارة مجنحة قائلة : « ويحى ، يا ابنة زوس - حامل الترس - هل نطل كلتنا بلا تفكير مطلقا فى الدانيين الذين يتساقطون صرعى . . ولو فى هذه المرة الاخيرة فحسب ؟ . . لسوف يملأون كأس القدر الشرير ، فيهلكون أمام هجوم رجل واحد ، هو هكتور بن بريام ، الذى يثور الآن ثورة جامحة مالها من مثيل ، والذى ارتكب كثيرا من الآثام حقا ! »

فأالت لها الربة أثينا ذات العينين النجلاوين : « حقا ، لكم كنت اتوق الى أن يفقد هذا الرجل قوته وحياته ، مقتولا فى وطنه بأيدي الارجوسيين ، غير أن أبى مهتاج ، لا يضر خيرا ، وهو عنيد ، بل انه آثم يخيب آمالى ، ولا يتذكر قط أننى كثيرا ما أنقذت ابنه عندما كاد يهلك اثناء أدائه مهام « يوروستيوس » . . فقد كان يبكى ويتضرع الى السماء ، ومن السماء كان يرسلنى « زوس » لمساعدته . ولو أننى أدركت هذا بما فى قلبى من حكمة - عندما أرسله « يوروستيوس » الى بيت هاديسي الديدبان ، كي يخرج كلب

هاديس المقيت من داخل إيريبوس - لما كان قد نجا من مياه نهر ستيكوس التى تندفق رأسيا . وبالرغم من هذا فان زوس يسكرهنى الآن ، ويستجيب لأغراض « تيتيس » التى قبلت ركبتيه وأمسكت ذقنه بيدها ، متوسلة اليه ان يخلع المجده على أخيل ، مخرب المدن . . ولكن من المحقق ان سيأتى اليوم الذى يعود فيه فينادينى بعزيزته البراقة العينين . أما الآن فأعدى لنا جيادنا القوية الجافر ، ريثما أدخل قصر « زوس » حامل الترس ، وأرتدى حلقى الحربية استعدادا للقتال ، كى أرى ما اذا كان ابن بريام - هكتور ذو الخوذة البراقة-سيسير عندما يظهر معا فى الافق على طول خنادق المعركة . نعم ، من المؤكد ان كثيرا من الطرواديين سيتخمون الكلاب والطيور بشحومهم ولحومهم ، عندما يتردون بجانب سفن الاخيين » ! هكذا تكلمت ، ولم تمتنع الربة « هيرا » - البيضاء الساعدين - عن الاصغاء اليها . ثم مضت هيرا - الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم - تخرج الجياد الذهبية الفرة . ولكن أثينا - ابنة زوس حامل الترس - أسقطت رداءها الرقيق ، الفاخر الوشى ، الذى طرزته بنفسها ، فوق أرض أبيها ، وليست عباءة « زوس » جامع السحب ، وتاهبت فى عذبتها الحربية ، لأجل الحرب المحزنة . ثم اعتلت العربة المتوهجة وأمسكت برمحها الثقيل ، الكبير القوى ، الذى تفنى به صفوف الرجال من المحاربين الذين تغضب عليهم ، وهى ابنة الرب العظيم . ولست « هيرا » الجياد بالسوط ، فافتحت أبواب السماء من تلقاء نفسها وهى تصر على مفصلاتها ، تلك الابواب التى تقوم آلهة الساعات على حراستها ، والتى عهد اليها بالسماء العظيمة وأوليمبوس ، بحيث أن لها أن تبثد السحب الكثيفة أو تحشدها . وخلال هذه الابواب ، ساقط الربتان جيادهما التى تحتبل المنخن بصبر .

يبد أن الاب زوس أبصر بهما من ايدا ، فاستشاط غضبا ،



وارسل لفوره « ايريس » الذهبية الجناحين برسالة ، وقال لهما : « اذهبي يا ايريس السريعة ، ورديهما علي اعقابهما ، ولا تحمليهما مشقة مقابلتى وجها لوجه ، فان تكون لالتقائنا في عراك عاقبة سعيدة . ان ما اقله الآن هو ما سيحدث فعلا . فلسوف امسح جيادهما السريعة في العسرية ، واقدف بهما منها ، واحطم العربة اربا . . ولن يبرئهما انقضاء عشر سنوات متتابعة ، من الجراح التى تسببها لهما الصاعقة . . كى تعرف ذات العينين البراقتين العاقبة ، اذا ما ناضلت ضد ابنيها . أما هيرا فلست أحمل لها مزيدا من ضغينة أو غضب ، اذ انها اعتادت أن تعارضنى دائما فيما أتخذ من قرارات » !

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » السريعة القدمين لتبلغ الرسالة ، وذهبت لتوها من جبل ايدا الى أوليمبوس الشاهق . فالنقت بهما عند مدخل أوليمبوس العديد الذؤابات ، واستوقفتها ، وأبلغتهما ما قاله زوس ، قائلة : « الى أين تسعيان ؟ لم جن قلبكما في صدريكما ؟ ان ابن كرونوس يحرم عليكما ان تقلدما المعونة للارجوسيين . . بل أنه توعدهوسينفد وعيده . فسوف يمسح جيادكما السريعة في عربتكما ، ويقذف بكما خارجها ، ويحطم العربة ذاتها اربا ، ولن تبرأ جراحكما التى ستسببها لكما الصاعقة ، في مدى عشر سنوات متتاليات ، كى تعلمي

ياذات العينين النجلاوين ، معنى صراعك ضد أبنيك . أما هيرا فانه لا يحمل لها مزيدا من ضغينة ولا حقد ، اذ انها متعودة على أن تعارضه باستمرار في كل قرار يتخذه . وسوف تكونين متهورة ، وغاية في الجسارة والجسارة ، اذا تجاسرت على رفع رمحك القوى ضد زوس !

فلما أتمت ايريس السريعة القدمين ماقالته ، خاطبت هيرا اثينا بقولها : « ويحي ، يا ابنة زوس حامل الترس ! حقا اننى لن أحتمل بعد الآن أن يشن كلانا الحرب ضد زوس من أجل بنى الانسان . فليهلك هذا ، وليعيش ذلك ؛ كل لما قدر له من مصير ، أما زوس ، فليتخذ قراره في قواده ، وليقض على الطرواديين وعلى الدانيين بما يحلو له ! »

واذ قالت هذا ، رجعت أدراجها بخيولها القوية الحافر . وعندئذ قامت الساعات عنهما برفع النير عن جباههما الجميلة المعرفة ، وعقلتها عند مذودها الحافل بالغذاء الالهى الشهى ، واسندت العربة على سور المدخل اللامع . ثم جلست الربتان فوق عرشين من الذهب وسط الآلهة الآخرين ، وبقلييهما حزن مكين .

ولكن الاب زوس قاد عربته - المتينة العجلات - وجياده من ايدا الى أوليمبوس ، وتوجه الى مجلس الآلهة . فقام عنه مزلزل الارض الدائع الصيت برفع النير عن جياده ، ووضع العربة في مربطها ، ونشر فوقها الفطاء . ثم جلس زوس ، البعيد النظر ، فوق عرشه الذهبى ، فاهتز أوليمبوس العظيم تحت قدميه . وكانت « اثينا » و « هيرا » هما الوحيدتان اللتان جلستا بمنأى عن زوس ، ولم تخاطباه بكلمة واحدة ، أو تسالاه شيئا . غير أنه كان منتبها - في قرارة قلبه - الى ذلك ، فخاطبهما بقوله : « ماذا يحزنكما ، يا اثينا وهيرا ؟ من المؤكد انكما لم تتعبا من اثارة الغوضى في معركة الطرواديين المجيدة ، اذ أنكما تكتنان لهم كراهية بالغة ! فليحدث ما يحدث ،

فطالما املك قوة لا تقاوم ، فان جميع من في اوليمبوس من الآلهة لن يستطيعوا أن يثنوني عن عزمي . اما أنتما الاثنان فقد حلت الرجفة بأطرافكما اللامعة ، حتى قبل أن تشاهدا الحرب وأعمال الحرب الفظيعة . فهكذا أقول ، وهو ما كان خليقا بأن يتحقق فعلا . . . ولو أنكما رزئتما بانصاعقة ، لما أمكنتكما العودة بعزبتكما الى اوليمبوس ، حيث مسكن الخالدين »

هكذا تكلم ، فتمتعت أثينا وهيرا ، اللتان كانتا تدبران المصائب للطرواديين ، وهما تجلسان بالقرب منه . وتبالكت أثينا نفسها ، فلم تقل شيئا ، إذ كان الغضب الجامع والسخط يملكانها نحو أبيها « زوس » . ولكن صدر « هيرا » كان خلوا من مثل غضبها ، فتحدثت اليه قائلة : « يا ابن كرونوس المهيب الى أقصى حد ، ماهذا القول الذي نطقت به ؟ ! اننا نعلم علم اليقين - من تلقاء أنفسنا - ان قدرتك ليست بالضعيفة ، ولكننا مع ذلك نشفق على الرماحين الدانيين الذين سيفنون الآن ويلقون مصيرا سيئا . ومع ذلك ، فلسوف تكف أيدينا عن المعركة اذا أنت أمرت بذلك . غير اننا سنقدم للارجوسيين النصيح الذي فيه نفعهم ، حتى لا يهلكوا جميعا بسبب غضبك » .

فرد عليها زوس ، جامع السحب ، قائلا : « أي هيرا الجلييلة ، يا ذوات عيون المها . . ستشاهدين عند الفجر - اذا طاب لك - الابن الاقوى لكرونوس ، وهو يحدث شغبا أقسى ايلاما ، بين جيش الرماحين الارجوسيين الكبير ، لان « هكتور » المرهوب الجانب لن يكف عن القتال الا بعد أن ينهض « ابن بيليوس » - السريع القدمين - بجانب السفن ، يوم يتقاتلون بين مؤخرات السفن ، قتالا لا هوادة فيه ، حول « باتروكلوس » الصريع . . . فهكذا قدرت السماء . اما أنت ، فلن أكثرث لغضبك . . كلا ، ولو ذهبت حتى الى آخر حدود الارض والبحر حيث يقيم « ابايتوس » و « كرونوس » ، لا ينعمان

باشعة « هيلوس هوبيريون » . أو باى نسيم ، بل تحيط بهما تارتاروس العميقة ، من كل جانب . ومع أنك قد تذهبن الى هناك فى احدى جولاتك ، الا اننى لن أحفل بفضبك قط ، اذ لا يوجد من هو أكثر خزيا منك !

هكذا تكلم ، ولكن « هيرا » - البيضاء الساعدين - لم تنطق ببنت شفة لترد عليه . وبعد ذلك سقط ضوء الشمس الالامع فى (اوقيانوس) ، جاذبا الليل الداغى فوق وجه الارض ، واهبة الحب . فانصرف ضوء النهار على غير رغبة من الطرواديين ، ولكنه صافى سرورا من الاخيين ، الذين صالوا ثلاث مرات لجيء ظلمة الليل .

بعد ذلك عقد « هكتور » المجيد اجتماعا للطرواديين ، وقادهم بعيدا عن السفن بجانب النهر - فى العراء - حيث كانت الارض خلوا من الموتى .

اجتماع فى معسكر الطرواديين

• وفى الحال ترجلوا من عرباتهم الى الارض ، يستمعوا الى الكلمة التى يلقيها « هكتور » - حبيب زوس - فى جمعهم . وكان يمسك فى يده رمحا طوله أحد عشر ذراعا ، وقد تألق أمام وجهه رأس الرمح البرونزى ، الذى كانت تحيط به حلقة من الذهب . وما لبث أن أتكا على الرمح ، وألقى كلمته وسط الطرواديين ، فقال : « أيها الطرواديون ، والدانيون والحلفاء ، اسمعوا وعوا . كنت آمل ان ننزل الدمار الآن بالسفن وبجميع الاخيين ، ثم نعود ثانية الى طروادة ذات الرياح ، بيد أن الظلام تعجل ارخاء سدوله ، فكان هذا منقذا للارجوسيين وسفنهم التى على شاطئ البحر . اذن فلنستسلم ليل البهيم ، ونعد عشاءنا . . خلوا الجساد ذوات المعارف الجميلة عن العربات ، وضعوا أمامها العلف ، واحضروا الثيران والاغنام الطيبة بسرعة من المدينة ، واجلبوا

النبيذ العسلى المذاق والخبز من بيوتكم ، وعلاوة على ذلك اجمعوا كثيرا من الحطب حتى نشعل كثيرا من النيران ، ففصل وهجها الى عنان السماء حتى مطلع الفجر ، لئلا يسرع الآخيون - ذوو الشعر المسترسل - بالفرار فوق ظهر البحر الفسيح ، تحت جناح الظلام . كلا ، يجب الا يعتلوا ظهور سفنهم دون معركة ، ولكن ضعوا نصب أعينكم ان يحمل كثيرون منهم جراحا يعالجونها في وطنهم ، بأن يصاب كل منهم بسهم أو رمح حاد الطرف وهو يقفز الى سفينته . . حتى يهرب الآخرون اثاره الحرب المبكية ضد الطرواديين مستأنسى الخيول . وليعلن المنادون - أجباء زوس - في سائر أنحاء المدينة أن على الصبايا والرجال المسنين - الذين وخط الشيب جباههم - أن يجتمعوا حول المدينة ، فوق الشرفات التي بناها الآلهة ، ولتشعل كل امرأة نارا عظيمة في ساحتها ، ولتكن هناك حراسة يقظة ، خشية أن يتسلل كمين الى المدينة في غيبة الجيش . ليكن الامر - أيها الطرواديون العظيمو القلوب - كما أعلنه لكم ، وليقم بيننا الراى السليم . وسوف أزيدكم نصحا عند الفجر ، وسط الطرواديين مستأنسى الخيول . واننى لاواصل الصلاة بأمل عظيم لزوس والآلهة الآخرين ، كي يطردوا من هنا أولئك الكلاب الذين حملتهم الاقدار ، فوق سفنهم السوداء . ومع كل فلسوف نواصل الحراسة أثناء الليل ، ثم نثيرها - في الصباح ، مع مطلع الفجر - حربا شعواء ، ونحن في عدتنا الحربية ، عند السفن الخاوية ، وسوف أعلم ما اذا كان « ديوميديس » القوى - ابن « توديوس » - سيدفعنى بعيدا عن السفن حتى الاسوار ، أو اننى سأقتله بالرمح البرونزى ، وأحمل غنائمه اللطخة بالدماء . غدا سيعرف مبلغ شجاعته ، وهل يستطيع الصمود امام هجمة رمحي . لسوف يتردى . وسط الصفوف الاولى ، بضربة من رمحي - علي ما أعتقد - وحوله عدد كبير جدا من

زملائه ، صرعى كذلك عند مشرق الشمس في الغد . آه ، ليتنى أطمئن الى الخلود وعدم الشيخوخة طول حياتي ، وان أبجل مثل « اثينا » و « أبولو » ، بمثل الثقة التي أطمئن بها الى أن هذا اليوم سيجلب الشر على الارجوسيين »

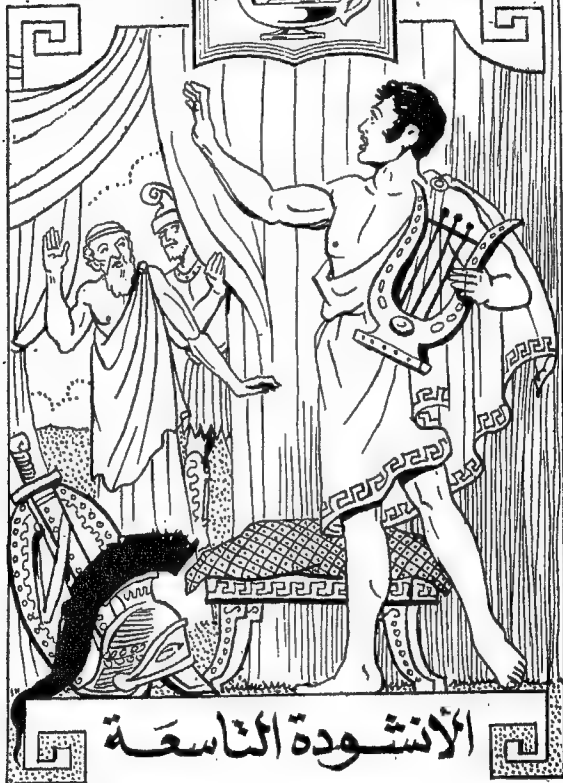
هكذا خاطب « هكتور » جمعهم ، فصاح الطرواديون بصوت عال ردا على كلامه ، وفكوا خيولهم المبللة بالعرق - من تحت النير - وقيدوها بسيور من الجلد ، وكان كل رجل بجانب عربته . وسرعان ما أحضروا الثيران والاغنام الكبيرة من المدينة ، كما أحضروا لانفسهم - من بيوتهم - نبذا حلوا كالشهد وخبزا ، وجمعوا مقدارا عظيما من الحطب ، وقدموا للخالدين ذبائح مثوية تحقق الرجاء . وعبر السهل ، حملت الرياح رائحة الشواء الى عنان السماء . . رائحة حلوة ، ولكن الآلهة المقدسة لم تتل نصيبها منها ، ولم يكن في نيتها ذلك ، اذ انها كانت تمقت **طروادة** المقدسة - وكذلك بريام وشعبه ذا الرماح الدردارية الطويلة - مقنا عظيما

ولكن هؤلاء جلسوا طوال الليل - بآمال عالية - على طول خنادق القتال ، وكانت نيرانهم تتأجج في مجموعات . وكما يحدث في السماء حول القمر المنير ، اذ تتألق النجوم بسناها - عندما يكون النسيم هادئا في الفضاء الواسع - فتظهر سائر قمم الجبال والمرتفعات الارضية والممرات العالية امام عيني الناظر ، وينساب الهواء اللانهائي من السماء ، وتتجلى كل النجوم ، فيتهلل قلب الراعى . . هكذا كانت حال هذا الجمع بين السفن ومجاري كسانثوس المائية ، اذ تألقت النيران التي أشعلها الطرواديون امام **طروادة** . فكنت تشاهد آلاف النيران مستعرة في السهل ، والى جوار كل منها جلس خمسون رجلا في وهج اللهب المتأجج . والى جوار عرباتهم كانت خيولهم تاكل الشعير الابيض والجويدار ، في انتظار بزوغ الفجر ذي العرش الجميل . .



« کلوتمنسترا » - زوجة اجا ممنون - تستقبل ابنها « اوریستوس »

الإلياذة هوميروس



« مرحبا بكم ، انكم ولايد اصداقاء ، اذ جئتم .. ولا ريب ان حاجة
 ماسة أتت بكم ، يا من اعتبرهم - حتى في غضبي - أعز الأحيين »

كيف أوفد « آجا ممنون » رسولا الى « أخيل » يسأله ان يهديه
من نعمته ، وكيف رفض أخيل طلبه !

الآخيون يدبرون خطة

• هكذا ظل الطرواديون في الحراسة ، بينما استولى على
الآخيين فزع منزل من السماء ، هو خادم الخوف الذي يشل
الحراك . فمنى كبارهم جميعا بحزن لا يمكن احتماله ، تغلغل
في قلوبهم . وكما أن ريحين - هما ريح الشمال وريح الغرب
اللتان تهبان من **تراقيا** - تثيران اليم ، موطن الاسماك ، فمما
ان تهبا فجأة، حتى ترفع الموجة القاتمة رأسها عاليا، وتقذف
حامول البحر الى الخارج على طول الساحل . . هكذا أيضا
كانت قلوب الآخيين مضطربة داخل صدورهم .

ولكن ابن « أتريوس » - الذي بخم الحزن الشديد قلبه - ظل
يسير في هذا الطريق وذاك ، أمرا المنادين ذوي الاصوات
الجمهوريّة بأن ينادوا كل رجل باسمه الى مكان الجمع ، على
الا يصيحوا عاليا . كما راح هو شخصيا يكد وسط الصفوف
الاولى . ومن ثم جلسوا في مكان الاجتماع محسورين ، ونهض
« آجاممنون » يبكي ، كأنه نافورة من الماء القاتم تسكب تيارها
المظلم . ورغم هذه الحال ، فقد تكلم بأنين عميق وسط
الارجوسيين ، قائلا : « اصدقائي ، يا قادة وحكام الارجوسيين ،
ان « زوس » العظيم ابن « كرونوس » - قد أوقعني
في عمى قلبي السقيم ، فما أقساه من رب . لقد
وعدني فيما مضى ، وأخذ على نفسه العهد ، بأن لن أعود الى
وطني الا بعد ان اكتسح **طروادة** المتينة الاسوار - ولكنه حاك
خدعة قاسية ، وهو الآن يأمرني بالعودة الى **أرجوس** بلا مجد ،
بعد ان فقدت كثيرا من الرجال . هذا - فيما يبدو لي -

ما يروق لزوس الفائق القوة ، الذى اذل - وسوف يذل - رؤوس مدن كثيرة ، لان قوته فوق كل قوة . هيا ، تعالوا ، واطيعوا جميعا ما امركم به : لنهرب بسفنا الى وطننا العزيز ، فمن المستحيل الآن أن نستولى على طروادة الفسيحة الطرق !

واذ قال هذا ، خيم الصمت عليهم جميعا ، فظل أبناء الآخيين صامتين في حزنهم . بيد أن « ديوميديس » - صاحب صيحة الحرب المدوية - تكلم أخيرا ، في وسطهم ، قائلا : « يا ابن أتريوس . . أما وأنت البادى بهذه الحماسة ، فسوف اناضلك - أيها الملك - حيثما يحق النضال ، ولو وسط الجمع ، فلا يفضبك هذا . . لقد أهنت بسالتى في بادى الامر وسط الدانيين ، وقلت اننى لست رجل حرب بل اننى جبان ، وهذا كله يعرفه الآخيون صفارا وكبارا . أما أنت ، فان ابن كرونوس ذا المشورة المتوية ، قد أنعم عليك ولكن بانصاف الاشياء : فمنحك الصولجان وكرمك على الجميع ، أما البسالة فلم يعطك اياها ، وفيها القوة العظمى . اتظن حقا ، أيها الملك ، أن أبناء الآخيين جبناء وضعاف كما تقول ؟ . . اذا كان قلبك يحدثك بالعودة الى الوطن ، فاذهب ، فالطريق ممتدة أمامك ، وسفنك قائمة هناك بجانب البحر ، بل وجميع الحشد الذى تبعك من موكيناي . أما الآخيون الآخرون - ذوو الشعر المسترسل - فسيمكثون هنا الى أن تتمكن من تخريب طروادة . . بل دعهم يفرون ايضا في سفنهم الى وطنهم العزيز - اذا شاءوا - الا أنا و « سثينيلوس » ، فأننا سنمضى في القتال ، الى أن نربح جولة طروادة ، لاننا قد آتينا بمعونة السماء » .

وما ان قال هذا ، حتى صاح جميع أبناء الآخيين عاليا ، هاتفين لكلمة ديوميديس ، مستأنس الخيول . وبعدئذ ، نهض الفارس نسطور فتكلم في جمعهم قائلا : « يا ابن توديرس ،

انك أقوى أقرانك في الوعى ، وأصوبهم في الرأى . ولن يستخف
 أحد من الأخيين جميعا بما تقول ، ولن يناقضه ، وإن لم تكن
 قد بلغت بعد نهاية كلماتك ، فضلا عن انك لاتزال صغير
 السن - بحيث يجوز أن تكون ابنى ، بل أصغر أبنائى -
 ولكنك رغم هذا تشير بالحكمة على أمراء الأرجوسيين ، إذ أنك
 تنطق بالصواب . ولكن حسبك ، فأنا الذى أعتبر نفسى اكبر
 منك سأتكلم وأعلن كل شيء ، ولن يسخر أحد من كلماتى ،
 ولا الملك أجاممنون . انه رجل بلا عشيرة ، وبلا قانون ، وبلا
 موقد ، يميل الى الشقاق المرير بين قومه . ومع ذلك فدعونا
 الآن نستسلم لليل البهيم ونعد عشاءنا ، ودعوا العسس
 يشددوا الحراسة بطول الخندق المحفور حول الاسوار . .
 فالى الشباب أعهد بهذه المهمة . . أما انت يا ابن أترووس ،
 فتقدمنا لأنك أعظمنا جلالة . أولم وليمة لأصحاب الرأى ،
 فهذا من حقل ، وأنت به خليق . . ان أكوأخك زاخرة بالخمير
 التى تحضرها لك سفن الأخيين من تراقيا فى كل يوم ، عبر
 البحر الفسيح . ان جميع أسباب الضيافة ميسورة لديك ،
 إذ أنك ملك على الكثيرين . وعندما يجتشد الكثيرون ، فأصغ
 الى من يقدم أحكم مشورة . ان سائر الأخيين لفى حاجة
 ماسة الى النصيح - الطيب منه والرشيد - لان الإعداء يشعلون
 الكثير من نيران الحراسة بجوار السفن ، فأى رجل يرضى عن
 ذلك ؟ . . أما أن تجلب هذه الليلة الخراب لجيشنا
 أو النجاة ؟ !

هكذا تكلم ، وأصغى الجميع جيدا اليه وإطاعوه . وهرع
 الحراس فى عدتهم الحربية حول ابن نسطور: « ثراسوميديس »
 - راعى الجيش - و « أسكالافوس » و « ايا لينوس » -
 ولدا أريس - و « ميريونيس » و « أفاريوس » و « دايبوروس » ،
 وابن كريون « لوكوميديس » العظيم . سبعة كانوا
 قادة الحراس ، وقد انضم الى كل منهم مائة شاب

يحملون الرماح الطويلة في أيديهم . ثم ساروا وجلسوا فيما بين الخندق والأسوار ، حيث أشعلوا نارا ، وراح كل واحد منهم يعد طعامه لنفسه .

وأما ابن أتريوس فقد جمع مستشاري الآخيين وقادهم إلى كوخه ، فمد أمامهم مائدة حافلة ليشبعوا رغباتهم في الطعام . ومن ثم فأنهم مدوا أيديهم للخيرات التي بسطت أمامهم . وما إن فرغوا من الرغبة في الطعام والشراب ، حتى بدأ الرجل المسن بشرح لهم الخطة قبل كل شيء . . . ذلك هو نسطور الذي ظهر من قديم الزمان أن رأيه أفضل الآراء . وبنية خالصة ، خاطب الجمع وتكلم في وسطهم قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، أي أجامنون ، ملك البشر : باسمك أبدا ، وبأسمك اختتم ، لانك ملك جيوش عديدة ، وقد عهد اليك زوس بالصولجان والاحكام ، كي تقرر ماتراه لشعبك . لذلك فانت الذي يحق له الكلام والاصغاء ، قبل الجميع ، وانت الذي يحق له أن ينصت لما يقوله سواك ، اذا دعاه قلبه الى أن يتكلم بما فيه النفع . فعليك يتوقف كل ما قد يبدأ به أي رجل منا . ومن ثم فهل لي أن أقول ما يبدو لي أنه أفضل القول . فما من أحد غيري سوف يدلي برأي أفضل من هذا الرأي الذي كنت أفكر فيه من قديم الزمان حتى الآن . . بل منذ اليوم الذي اغتصبت فيه أنت - أيها الملك المنحدر من زوس - العذراء « بريسييس » ، من كوخ أخيل الفاضب ، وذهبت بها وشأنك ، على غير رضى منه قط . ولقد سعيت أنا شخصيا : ملحا جهد طاقتي - كي أردك ، ولكنك أستسلمت لروحك المتعجرفة ، وتفطرت على رجل غاية في القوة ، بجلته الآلهة أنفسها ، فخلعت أنت عليه العار ، لانك أخذت منه جزءا بسالته ، واحتفظت بها لنفسك . ومع ذلك ، فلا يزال أمامنا الآن أن نفكر في اصلاح الأمور ونسترضيه بالهدايا الجميلة ، وبالكلمات الرقيقة »

فأجابه « أجاممنون » ملك البشر بقوله : « سيدى المسن ، انك لم تخطيء فى رواية قصة طيشى . ولست أنكر أننى كنت أحمق . انه ليعدل جيوشا عدة ، ذلك الذى يحبه زوس فى قرارة قلبه ، حتى انه ليكرم الآن هذا الرجل ، ويحطم جيش الأخيين . اما وقد رأيت أننى كنت أعمى ، اذ استسلمت لعاطفتى التعسة ، فاننى عازم على اصلاح الامور ، وتقديم تعويض يفوق الوصف . فدعونى الآن - فى وسطكم أجمعين - احدد الهدايا الرائعة التى سأعطيها لاخليل : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الخيل المظفرة فى السباق ، التى ربحت لى الجوائز بسرعتها . فما من رجل أعوزته الثروة ، أو حرم من الذهب الثمين ، اذا بلغت موارده مبلغ الهدايا التى ربحتها لى خيولى القوية الخوافر . ولسوف أعطيه سبع نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من ليسيبوس ، أولئك اللواتى اخترتهن من بين الفنائم فى اليوم الذى استوليت فيه بنفسى على ليسيبوس المتينة البناء ، لانهن يفقن فى جمالهن سائر النساء . سأمنحه هؤلاء ، وستكون فى وسطهن تلك التى اخذتها منه فى ذلك الوقت ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك ، فانى أقسم فسيما عظيمها ، بأننى لم أعتل معها فراشا قط ، ولم أحظ بمضاجعتها ، كما اعتاد البشر أن يفعلوا ، رجلا ونساء ! . كل هذه الاشياء ستكون جاهزة ليتسلمها فوراً ، واذا شاء الرب بعد ذلك أن يمنحنا القدرة على تخريب مدينة بريام العظيمة ، فدعوه اذن يدخلها ، عندما نكون - نحن الأخيين - منهمكين فى تقسيم الغنيمة ودعوه يملأ سفينته بأكداس من الذهب والبرونز ، أو لينتق لنفسه عشرين امرأة طروادية من أجمل النساء بعد « هيلين » الارجوسية . واذا عدنا الى أرجوس الاخية - أفنى البلاد - فسيكون هو ابني ، وسأكرمه تماما كما أكرم « أوربستيس » ،

ابنى اليافع الذى يترعرع فى الرخاء .. وفى قصرى الجميل
البناء ثلاث بنات ، هن « خروسوئيميس » ، و « لاوديكي » ،
و « ايفياناسا » .. فمن هؤلاء دعوه يقود الى بيت بيليوس ايهن
يشاء ، دون أن يقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف أعطيه
— فوق ذلك — صداقا بالغ القيمة ، لم يسبق لرجل قط أن
اعطاه لابنته . كما أهبه سبع مدن مزدحمة بالناس ، هى :
كاردامولى ، و **اينوبى** ، و **هبرى** — ذات الاعشاب الناضرة —
و **فيراي المقدسة** ، و **انثايا** — ذات المروج الواسعة — و **ايبايا**
الجميلة ، و **بيداسوس** المكسوة بالكروم .. وكلها قريبة من
البحر ، عند أقصى حدود **بولوس** الرملية ، تلك التى يقيم
فيها رجال أثرياء فى الماشية وأغنياء فى الابقار ، رجال سوف
يكرمونه بالهدايا كما لو كان الها ، ويخضعون تحت صولجانه ،
وينفذون أوامره خير تنفيذ .. كل هذه سأحققها له ، اذا هو
كف عن غضبه .. فلتلن قنائه ! .. ان هاديس — كما اعتقد —
لا يمكن ان يلين ، ولا أن يقهر ، ومن ثم فهو أبغض الآلهة أجمعين
لدى البشر ، من دون الآلهة أجمعين . ودعه يخضع نفسه لى ،
وليبنصو تحت حكمى ، مادمت أنا أكثر سلطانا ، كما أعترف
بأننى أكبر منه سنا »

عندئذ أجاب الفارس ، نسطور الجيرينى قائلا : « يا ابن
أثريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. ليس لأنسان
أن يستخف قط بقدر هذه الهدايا التى تقدمها للامير أخيل .
هيا اذن ، فلنوفد — فى الحال — نخبة منتقاة من الرجال ،
ليذهبوا الى كوخ أخيل بن بيليوس . أو بالحرى ، فليوافق
من سوف اختاره .. وليتقدم — أولا « فونيكس » — العزيز لدى
زوس — ومن ورائه « أباس » العظيم و « أوديسيوس »
الجليل .. ومن المنادين فليرافقهم « أوديسيوس »
و « يوروباتيس » .. والآن ، احضر ماء لايدينا ، ومن بالتزام

الصُمت المقدس ، كى نقيم الصلاة لزوس ، ابن كرونوس ،
عسى ان يرحمنا » .
هكذا قال ، فأعجب الجميع بكلماته . ثم سكب المنادون الماء
على أيديهم ، وأترع الشبان الطاسات بالشراب ، وقدموا
لكل رجل نصيبه ، بعد أن صبوا بعض النقاط فى الكؤوس
كسكينة . ولكنهم بعد ان فرغوا من عمل السكينة ، وشربوا
ما يشفى غليل قلوبهم ، خرجوا من كوخ أجامنيون بن
أثريوس . فأصدر الفارس نسطور الجيربنى أوامره الكاملة
وهو يرمق كلا منهم بنظرات عديدة ، لاسيما «أوديسيوس» -
كى يبدلوا أقصى جهودهم لحث ابن ييلوس العظيم

مبعوثا الأخيين الى أخيل

♦ **وانطلق الفريقان** - بعد ذلك - بمحاذاة شاطئ البحر
الصاخب ، وهم يقيمون صلوات عاجلة للاله الذى يمسك
بالارض ويلزلها ، كى يستطيعوا استمالة قلب ابن «أياكوس»
بسهولة . ووصلوا الى أكواخ المورميدون وسفنهم ، فوجدوا
ملكهم يرفه عن نفسه بقيثارة شجيرة النغمات ، جميلة الشكل ،
فاخرة الصنع - عليها حلقة من الفضة - كان قد أخذها ضمن
الغنائم عندما خرب مدينة ايتيون . . وهكذا كان يطرب
نفسه ، ويتفنى بأمجاد الابطال . وفى قبيلته ، كان «باتروكلوس»
يجلس بمفرده صامتا ، منتظرا حتى يكف ابن اياكوس عن
الفناء . ولكن الاثنين (١) اقتريا - يتقدمهما «أوديسيوس»
العظيم - فاتخذوا موقفهم أمام وجهه . فقفز «أخيل»
مندهشا ، والقيثارة فى يده ، وترك المقعد الذى كان يجلس
عليه . . وبالمثل نهض «باتروكلوس» عندما أبصر الرجال .
عندئذ حيا «أخيل» - السريع القدمين - الرجال ، وخاطبهم
بقوله : «مرحبا بكم ، انكم ولا بد أصدقاء - اذ جئتم - ولا

ريب ان حاجة ماسة اتت بكم يا من اعتبرهم - حتى في غضبي - أعز الأخيين » .

هكذا تكلم أخيل العظيم ، ثم قادهم فأجلسهم على وسائل وطفانس من الأرجوان . وفي الحال خاطب « باتروكلوس » - الذى كان قريبا منه - بقوله : « هيبء طاسا كبيرا ، يا ابن « مينوتيتيوس » ، وامزج أقوى شراب ، وأعد لكل رجل كأسا ، لان هؤلاء الرجال الذين تحت سقفى الآن أعزاء جدا » . وما ان قال هذا حتى لى باتروكلوس طلب زميله العزيز . ثم وضع قطعة كبيرة من اللحم في النار ، ووضع عليها ظهر خروف ودهن ماعز وصلب خنزير ضخيم ملىء بالدهن كذلك . وأمسكها له « أوتوميدون » ، بينما تولى « أخيل » العظيم تقطيعها بعناية الى شرائح ، ثم سفدها ، في حين أصرم ابن « مينوتيتيوس » - شبيه الاله - النار مستعرة . وعندما هدأت النار و صفا اللهب ، نثر الجمرات ووضع عليها السفود ، وتبل قطع اللحم بالملح المقدس ، بعد أن وضعها فوق سيقان الحديد على النار . فلما تم شواء اللحم ووضع في الصحاف الكبيرة ، تناول « باتروكلوس » الخبز ورتبه فورا على المائدة - في أسفاط جميلة - بينما وضع « أخيل » اللحم ، وجلس هو نفسه في مقابل « أوديسيوس » - شبيه الاله - بجانب الحائط الآخر . وأمر رفيقه « باتروكلوس » بأن يقدم ذبيحة للالهة ، فرمى « باتروكلوس » ذبيحة تحترق في النار . وهكذا مدوا أيديهم الى الوليمة الفاخرة المعدة أمامهم . وعندما اشبعوا رغبتهم من الطعام والشراب ، هر « اياس » رأسه لفونيكس ، فتنبه لذلك أوديسيوس العظيم . وما ان ملا كأسا من الخمر ، حتى هتف بأخيل : « السلام عليك ، يا أخيل ، ان المائدة العامرة لا تعوزنا ، سواء في كوخ أجاممنون ابن اتريوس ، أو في كوخك الآن ، فان الطعام موفور ولا يزال هناك مايكفى لشبع نهم القلب من الطعام الذى نشتهى ،

ولكن عقولنا لا تشغل بالوليمة الشهية . . كلا ، ياسليل زوس ،
فنحن نشهد خرابا يبابا ، واننا لمذعورون وجلون ، لان الشك
يتطرق الى نفوسنا ، حول ما اذا كنا سنستطيع انقاذ السفن
ذات المقاعد ، أم أنها ستتحطم ، مالم تتسربل أنت في قوتك .
فبالقرب من السفن والاسوار اقام الطرواديون ذوو الهمم
العالية ، وكذا حلفاؤهم الدائعو الصيت ، معسكرهم ، وأشعلوا
نيرانا كثيرة في سائر انحاء الجيش ، وهم يعتقدون أنهم لن
يمكثوا بعد ذلك ، بل سينقضوا على سفننا السوداء . وان
زوس بن كرونوس ، ليظهر لهم علامات - على الجانب الايمن -
ببروقه ، وان هكتور ليتهل طربا في قوته ويفور مهتاجا ،
معتمدا على زوس ، دون أن يحفل بأى اله أو انسان ، اذ
تملكه جنون عات . ان صلاته تقتصر على الدعاء بأن يظهر
الفجر المقدس بمنتهى السرعة . لانه يعلم أنه سوف يحطم
الرموز التى فى مقدمات السفن ، وسوف يحرق هياكل هذه
السفن بالنيران الفتاكة ، وبهذا يوقع اشد الفوضى بين الاخيين ،
الفاقدى الاحساس من جراء الدخان . . هذا اذن هو مايملا
قلبى خوفا ، خشية أن تحقق الآلهة مايزهو به ، فيكون
مصرينا الهلاك هنا فى طروادة ، بعيدا عن أرجوس مرعى
الخيول . فانهض اذن ، اذا كنت عازما - ولو فى المرحلة
الاخيرة - على أن تنقذ أبناء الاخيين الذين غلبوا على أمرهم ،
من وطيس حرب الطرواديين . ولسوف تحزن أنت نفسك فيما
بعد ، اذ لن يكون هناك علاج لشر تم وانقضى . - فهيا وفكر -
قبل أن يغت الاوان - فى دفع البلاء عن الدانيين . ومن المؤكد
ياصديقى الكريم أن أباك « بيليوس » قد أوصاك يوم بعثك
الى « أجا ممنون » بعيدا عن فثيا قائلا : « أى بنى ، ستمنحك
أثينا وهيرا القوة ، اذا توفرت لك العزيمة ، ولكن هل لك أن
تكبح جماح روحك المتكبرة فى صدرك ، لان الميول المعتدلة
خير الميول . ابتعد عن الكفاح ، جلاب الشقاء ، حتى يبجلك

الارجوسيون صفارا وكبارا » . لهذا السبب أوفدك الشيخ ، ولكنك تنسى . ومع ذلك فهل لك الآن أن تكف وتخلع عنك غضبك المرير . ان « أجا ممنون » يقدم لك هدايا قيمة ، كي تتخلى عن غضبك . هيا ، تعال ، وأصغ الى ، فسأحدثك عن جميع الهدايا التي في كوخ « أجا ممنون » ، والتي يعد بتقديمها لك : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الجياد التي أحرزت الفوز في السباق ، وربحت الجوائز لسرعتها . ما من رجل أعوزته الثروة ، أو حرم من الذهب الثمين ، اذا كان متاعه يعدل الجوائز التي فازت بها خيول اجاممنون القوية الخوافر . وسيعطيك سبع نساء ماهرات في الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من ليسيبوس ، اختارهن لنفسه من بين الغنائم - في اليوم الذي استوليت فيه بنفسك على ليسيبوس المتينة البناء - لتفوقهن على جميع النساء فتنة وجمالا . هؤلاء سيعطيك اياهن ، وبينهن تلك التي اخذها منك من قبل ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك فانه سيقسم قسما عظيما بانه لم يعتل فراشها قط ، ولم يحظ بمضاجعتها حسب الطريقة المعهودة للبشر ، رجالا ونساء . كل هذه الاشياء ستكون معدة لتتسلمها فورا . واذا شاءت الالهة بعد ذلك أن تمنحنا القدرة على تخريب مدينة « بريام » العظيمة ، فادخلها أنت ، في الوقت الذي تشغل فيه - نحن الاخيين - باقتسام الغنيمة ، ولك أن تملأ سفينتك بما تحب من الذهب والبرونز ، وتختار بنفسك عشرين امرأة طروادية لا تبزهن سوى هيلين الارجوسية في الجمال . واذا عدنا الى ارجوس الاخية - أفنى البلاد - فستكون أنت ابنة ، وسوف يكرمك تماما كما يكرم « اوريستيس » ، ابنة اليافع الذي يتربى في كل عز ورخاء . وان له ثلاث بنات في قصره الجميل البناء ، هن : « خروسوثيرميس » و « لاوديكي » و « ايفياناسا » ،

فلك أن تقود أيهن تشاء الى بيت « ييلوس » ، دون أن تقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف يعطيك بالاضافة الى هذا صداقا بالغا ، لم يسبق لرجل قط أن وهبه لابنته . وسيمنحك سبع مدن مزدحمة بالناس ، هي : **كاردامولي** ، و **اينوبى** ، و **هيري** **المعشوشبة** ، و **فيراي المقدسة** ، و **أتشاي** ذات المروج الفسيحة ، و **أيايا الجميلة** ، و **بيداسوس** المغطاة بالكروم ، وكلها قريبة من البحر ، عند أقصى حدود **بولوس** الرملية ، وان سكانها لاثرياء فى الماشية واغنياء فى الابقار . رجال سوف يكرمونك بالهدايا كما لو كنت الها ، وتحت لواء صولجانك سوف ينفذون أوامرك خير تنفيذ : كل هذا سيتم من أجلك ، لو أنك فقط كفتت عن غضبك فحسب . أما اذا كان حقدك على ابن **آثريوس** متغلغلا فى قلبك ، بحيث تمقته ، هو و **هداياه** ، اذن فاشفق - على الأقل - على بقية الأخيين ، فلقد دب الخور فى كافة أرجاء الجيش . ولسوف يبجلك هؤلاء كما لو كنت الها ، لانك ستفوز - فى عيونهم - بمجد عظيم حقا . والآن ، هلا قتلت « هكتور » ، حين يقترب منك فى جنونه المدمر ، اعتقادا منه بأن ليس له شبيه بين الدانيين الذين حملتهم السفن الى هنا ؟!

عندئذ أجابه « **أخيل** » - السريع القدمين - بقوله : « يا ابن لايرتيس ، نسل زوس ، أيا « **أوديسيوس** » الكثير الحيل . الحق انه لا بد لى من أن أخبرك فى الحال بما انتوى فعله ، وبما ستجرى به الامور ، كي لاتجلس أمامى وتعلقنى على هذا الوجه وذلك . لانى أمقت من يخفى شيئا فى نفسه ويقول شيئا آخر ، كما أمقت أبواب **هاديس** . والآن سأقول ما يبدو لى انه خير مايقال . فلست أنا - على مااعتقد - ذلك الشخص الذى يغريه أجا ممنون بن **آثريوس** ، ولا غيره من الدانيين ، مادمننا لانثال حمدا على القتال ضد الاعداء بدون هواذة . فان نصيب من يقبع فى بيته يكون عندئذ كنصيب من يقاتل .

خير قتال ، فيحظى كل من الجان والشجاع بعين الاحترام ،
ويستوى في الموت الخامل ومن كدح طويلاً ، وبرغم ماتكبده
من محن في قلبى ، فليس لى نفع يرتجى من تعريض نفسى
دائماً للقتال . . وكما يحضر الطائر فى منقاره الى صغاره -
الزغب الحواصل - كل مايعثر عليه ، وهو يقسو على نفسه ،
فهكذا كنت انا . . اذ اعتدت أن اسهر لىالى كثيرة دون أن
انال نصيباً من النوم ، وأن اخوض كثيراً من أيام القتال الدامية ،
أحارب مع الناس من أجل نسائهم . اثنتى عشرة مدينة قد
خربتها بسفنى فى البحر ، واحدى عشرة فى البر - أشهدكم
عليها - خلال أرض طروادة الخصبة . ومن كل هذه غنمت
غنائم كثيرة وعظيمة ، وكنت دائماً أحضرها جميعاً فأعطيها
لأجا ممنون بن أتريوس هذا ، الذى كان يتخلف وراء سفنه
السريعة . فكان يعطينى منها حصة صغيرة عندما يتسلمها ،
ويحتفظ لنفسه بالنصيب الأكبر . وبعضها كان يقدمه جوائز
تكريماً للرؤساء والملوك ، بينما كانت غنائمهم تبقى دون أن
تمس . . ومنى انا وخدى - دون سائر الأخيين - أخذ
زوجتى ، حبيبة قلبى . فدعه يرقد الى جوارها وينل متعته .
ثم ، لماذا يجب على الأرجوسيين أن يشنوا الحرب على
الطرواديين ؟ . . لماذا حشد ابن أتريوس هذا جيشه ، وقاده
الى هنا ؟ . . ألم يكن ذلك من أجل «هيلين» الجميلة الشعر ؟
أهما ، اذن ، وحدهما - دون سائر البشر - اللذان يجب أن
زوجتيهما ، ابنا أتريوس هذان ؟ كلا ، فان كل رجل عاقل
سليم الفكر ، يحب زوجته ويدلها ، تماماً كما أحب انا الآخر
زوجتى من كل قلبى ، رغم أنها لم تكن سوى أميرة رمحى .
أما وهو قد أخذها من بين ذراعى وخدعنى ، فلا تدعه يغرنى ،
اذ أننى أعرفه تمام المعرفة . انه لن يفلح . لا ، ياأوديسيوس ،
دعه يشاورك والامراء الآخرين ، لدفع النيران المدمرة عن
السفن . حقاً لقد فعل الكثير جداً بدون معونتى ، اذ شيد

سورا ، وحفر حوله خندقا واسعا وعميقا ، وغرس فيه
أوتادا ، ومع ذلك فانه لم يفلح في صد قوة « هكتور » القتاك .
في حين أن هكتور لم يجسر - طيلة أن كنت أقاتل وسط
الآخين - على أن يشر القتال بعيدا عن السور . ونادرا ماكان
يأتى الى ابواب « سكاي » وشجرة البلوط ، ولقد انتظرني
هناك ذات مرة ، وحيدا ، وبشق النفس استطاع أن ينجو
من هجومى . اما الآن ، فنظرا لاننى لا اعتزم أن أحارب
« هكتور » العظيم ، فسأقدم الذبيحة غدا لزوس وجميع
الآلهة ، وأكسد الفنائم في سفنى بعد أن أكون قد أنزلتها الى
البحر . واذ ذاك سترى سفنى - اذا شئت ، وعنيت بالامر -
تمخر عباب اليم ، عند مطلع النهار ، عبر الهيليسبونت
الزاهر ، وعلى ظهرها رجال تواقون جدا الى استعمال
المجداف . ولو شاء مزلزل الارض العظيم أن يتيح لى رحلة
جميلة ، ففي اليوم الثالث أبلغ فثيا العميقة التربة . وهناك
ممتلكاتى الشاسعة التى تركتها في طريقى المسؤوم الى هنا ، ومع
ذلك فسأعود اليها بمزيد من الذهب والبرونز الاحمر ،
والنساء الجميلات الهندام ، والحديد الرمادى ، وكل ما كان
من نصيبى . . لاتقصها سوى جائزتى التى استردها منى
ذلك الذى أعطانها ، في غمرة غروره . . وأعنى الملك أجاممنون
ابن أتريوس . قل له كل شيء - كما أقوله أنا بصراحة - كى
يفضب الآخيون الآخرون جميعا ، اذا رغب فى أن يخدع فريقا
آخر من الدانيين ، حيث أنه متدثر دائما بقله الحياء .
ومع ذلك فانه لا يجرؤ على أن ينظر الى وجهى ، رغم أن له
وجه كلب . اننى لن أرسم معه أية خطة أو مشورة ، لأنه قد
خدعنى ومكر بى . ولكنه لن يغرب بى بحديثه المعسول بعد
ذلك قط ، لان لى عبرة كافية فى الماضى . والآن ، دعه يمضى
الى خرابه فى سلام ، فان زوس صاحب المشورة قد جرده
تماما من مداركه . وان هداياه لمقيبة فى عينى ، ولست أقيم

لها من الوزن مقدار شعرة . . ولو انه اعطاني قدر كل ما في قبضته الآن عشر مرات ، ، بل عشرين مرة ، وكل ماقد يؤول اليه فيما بعد ، بل وكل دخل أورخومينوس او طيبة المصرية - حيث تتخم بيوت المال عن آخرها - طيبة ذات الابواب المائة ، التي يهجم من كل باب منها مائتا محارب بالجياد والعربات . . كلا ، لو انه اعطاني هدايا في عداد الرمل والثرى ، فلن يستطيع أجاممنون - بذلك - أن يستميل نفسي ، حتى يكفر عن كل الكيد الذي يخز قلبي . ولن أتزوج ابنة أجاممنون بن أثريوس ، ولو كانت تزاحم أفروديت الذهبية في الجمال ، وتضارع أثينا البراقة العينين في التطريز . . لن أتزوجها ولو كانت كذلك . فليختر لها شخصا آخر من بين الأخيين ، يبرزني مركزا واجلالا . لانه اذا صانتني الالهة ، ووصلت الى وطني ، فان «بيليوس» - كما اعتقد - سيبحث لى فيما بعد عن زوجة من تلقاء نفسه . فمما اكثر العذارى الأخيات في انحاء هيلاس و فثيا ، من بنات الرؤساء الذين يحرسون مدنهم ، فمن أرغب فيها من أولئك سأخذها زوجتى العزيزة . ولكم كانت نفسى المتسامية توافة الى أن تتخذ لى زوجة ، رفيقة مناسبة ، من هناك ، وأن أستمتع بالملكات التي يفتنيها الشيخ بيليوس . فان الحياة لاتعدلها كل تلك الثروة التى يقول الناس ان **طرودة** - تلك المدينة الغاصة بالناس - كانت تملكها في أيام السلم الخوالى ، قبل أن يأتى أبناء الأخيين . كلا . . بل ولا كل الكنز الذي تحتويه عتبة القواس « أبولو » المرمرية في **بوثو** الصخرية . اذ أن الماشية والأغنام السمينة تملك بالغزو ، والركيزات والجياد الصهباء تقتنى بالشراء . بيد انه لا الغزو ولا الكسب يملكان أن يردا روح المرء اذا هى تجاوزت مرة نطاق شفقيه . فهكذا تنبئنى أمى الزبة « ثيتيس » الفضية القدمين ، اذ تقول لى ان قضائين يفضيان بى الى الموت : **فالذا أنا مكثت هنا**

وحاصرت مدينة الطرواديين، فساحرهم من عودتى الى الوطن، ولكن صيتى لن يفهم أبدا . . اما اذا عدت الى وطنى العزيز، فأننى أفقد صيتى المجيد، ولكن حياتى تطول، فلا يواتينى الموت عاجلا . . وفوق هذا، فأننى أوتر أن أنصح البنية الباقية منكم بالأبحار عودا الى الوطن، اذ أرى أن لا أمل لكم فى الفوز بمأربكم من طروادة الفسيحة، لان زوس - البعيد النظر - ييسط يده فوقها بشدة، وشعبها مملوء بالشجاعة . والآن، أذهبوا فى طريقكم وأعلنوا رسالتى الى رؤساء الأخيين - لان تلك مهمة الكبار - حتى يفكروا فى خطة أخرى أفضل من هذه، خطة يستطيعون بها أن ينقذوا سفنهم، وكذا جيش الأخيين بجوار السفن الخاوية، اذ أن هذا الذى رسموه الآن لن يتحقق لهم بسبب نغمتى الجائحة . ومع كل، فدعوا « فونيكس » يملك هنا معنا، ويقضى ليلته نائما عندنا، كى يتبعنى فوق سفنى الى وطنى العزيز قدا، اذا هو شاء، فلن أحتجزه عنوة »



هكذا قال، فخيم عليهم جميعا الصمت، مفكرين فى كلماته . فقد رفض عرضهم رفضا باتا . غير أن الفارس الشيخ « فونيكس »، قام أخيرا فتكلم فى جمعهم وهو يجهش بالبكاء، لأنه كان يخاف كثيرا على سفن الأخيين، فقال : « أن كنت تفكر حقا فى الرحيل، يا أخيل المجيد، ولا تعترم

بأية حال أن تدفع النار الضارية عن السفن السريعة ، بسبب ذلك الغضب الذى يجيش به قلبك ، فكيف يمكن أذن - يا طفلى العزيز - أن أبقى هنا بدونك ؟ .. لقد بعثنى إليك الفارس الشيخ « ييلوس » فى اليوم الذى أرسلك فيه من شيا إلى « أجاممنون » ، ولم تكن إلا غلاما حدثا ، لا يعرف شيئا عن الحرب الشريرة ، ولا عن الاجتماعات التى يتبارى فيها الرجال فى إبراز تفوقهم . لهذا السبب بعثنى لأدربك على كل هذه الامور ، كى تجيد التحدث وتتقن الاعمال . ومن ثم ، يا ولدى العزيز ، فلسنت أرتضى - بعد ذلك - أن أبقى وحدى بدونك . كلا ، ولو تعهد أحد الآلهة بأن يجردنى من شيخوختى ، وإن يرد قوتى وشبابى الي ، فأصير كما كنت فى ذلك اليوم الذى تركت فيه - بادية ذى بدء - هيلاس ، موطن النساء الفائنات ، هربا من الكفاح مع أبى « امونطور » ابن « أورمينوس » ، لأنه كان غاضبا منى أشد الغضب اكرا لما لحظيته الجميلة الشعر ، التى كان يدلها دائما بنفسه ، ويؤنب من أجلها زوجته ، أمى . ولذا راحت أمى تتوسل الى وتمسكنى من ركبتي دائما ، أن اضطجع أولا مع المحظية بنفسى ، كى يصبح الرجل للعجوز كريها فى عينها . فاطعت أمرها ، وقمت بالمهمة . ولكن أبى تنبه فورا الى هذا الامر ، فعنفنى على ذلك أشد التعنيف ، وتضرع الى الإيرينيوس الرائعات ألا يجلسن أبدا فوق ركبتي طفلا عزيزا من صلبى . وحقت الآلهة لعنته ، بواسطة زوس العالم السفلى ، وبيرسيفونى المفزعة . ولقد ارتابت - بعدئذ - قتله بالسيف الحاد ، ولكن أحد الخالدين هذا من غضبى ، مذكرا إياى بصوت الناس ، وكل ما لدى البشر من لوم ، حتى لا أسمى قاتل أب ، بين الأخيين . ولكن روحى كانت خليفة بأن لا تبقى فى صدرى ، إذا أنا بقيت فى قصر أبى الناقم .. حقا لقد تكاثرت على زملائى وأقاربى بالتوسلات العديدة ،

وسعوا الى ابقائي هناك فى القصر ، وذبحوا خرافا كثيرة
سمينة ، وكذا ابقارا ملساء متناقلة المشية ، وخنازير عديدة
مملوءة بالدهن ، بسطت لتشوى فوق لهب « هيفابستوس » ،
وانصبت الخمر فى الافواه بكميات وفيرة من كؤوس ذلك
الرجل المسن . ومكتوا حوالى تسع ليال يراقبوننى طوال الليل ،
وهم يتناوبون السهر ، ولم تخدم النيران ، بل بقيت نار تحت
شرفة البهو المنيع ، وأخرى فى الطنف أمام باب حجرتي .
ولكن ما أن حلت على الليلة العاشرة - وكانت داجية الظلمة -
حتى فتحت أبواب غرفتي الموصدة باحكام ومهارة ، وقفزت
فوق سور الفناء بمنتهى السهولة ، دون أن يرانى الحراس
أو الاماء . وهربت - بعد ذلك - خلال هيلاس الفسيحة ،
حتى بلغت قشيا العميقة التربة ، ذات القطعان . وقصدت الى
الملك « بيليوس » ، فاستقبلنى هاشا باشا ، ودلنى كما يدل
الاب ابنه الوحيد العزيز ، وارث ممتلكاته العظيمة . ولقد
أغثنى ، وأعطانى أناسا كثيرين ، فعشت فى أقصى حدود قشيا ،
حاكما على الدولويين . بولقد ربيتك لتكون على ما أنت عليه ،
يا « أخيل » - شبيه الاله - وأحببتك من كل قلبى ، لأنك
ماكنت ترضى أن تذهب الى المائدة مع أى فرد غريب ، ولا أن
تتناول اللحم فى القصر ، الا بعد أن أجلسك فوق ركبتى
وأعطيك كفايتك من الشرائح الطيبة النكهة التى كنت أقطعها
لك مقدما ، وأضع كأس الخمر بين شفتيك . وكثيرا مابللت
العباءة التى على صدرى ، ساكبا الخمر فى حالات ضعفك
المؤسفة . هكذا قاسيت الكثير من أجلك ، وتعبت كل التعب ،
متذكرا دائما أن الآلهة لن تمنحنى بحال ما ابنا مولودا من
صلبى . حقا ، لقد كنت أنت هو الذى سعيت الى جعله ابنى ،
يا « أخيل » - شبيه الاله - بغية أن تنقذنى فيما بعد من
الخراب المشين . وعلى ذلك ، فهل لك يا « أخيل » ، أن
تسيطر على غضبك الجامح ، فليس يليق بك أن تكون ذا

قلب مجرد من الرحمة ، بل ان الالهة انفسها قد تلين ، رغم ان غضبها اُعتي ، ورغم انها اجل مهابة ومجدا وسلطانا . فان قلوبها - بالبخور والعهود الموقرة، والسكائب ورائحة الذبائح - تستجيب للصلوات بقدر مايتجاوز البشر حدودهم ويقتربون الذنوب . لان صلوات التوبة هن بنات زوس العظيم، انهن عرجاوات ، مجعدات البشرة ، ذوات عيون متطلعة ، يقتفين دائما خطوات الاثم . اذ ان الاثم قوى وسريع الاقدام ، فهو يسبق الصلوات جميعا بمراحل ، ويطوف قلبها بالارض كلها ، جاعلا الناس يسقطون في وهدة الخطيئة . . والصلوات، تتبعه لعلاج الضرر . فالذي يحترم بنات زوس - عندما يقتربن منه - فانهن يباركنه كثيرا ، ويستمعن الى صلاته . واما اذا انكرهن المرء ورفضهن بعناد ، فانهن ينصرفن عنه ويبتهلن الى زوس بن كرونوس ، كي تتبع الخطيئة مثل هذا الشخص حتى يتردى ويدفع تكفيرا كاملا . فهيا يا « اخيل »، ضع نصب عينيك - انت الآخر - ان تقدم لبنات زوس من التبجيل ما يملأ قلوب الصالحين من البشر . فلولا ان ابن اترئوس يقدم اليك الهدايا ويعذك بغيرها فيما بعد ، اى لو انه كان سادرا في حقد اهوج ، لما كنت انا الذى يناشدك ان تبعد عنك الغضب وتحمل المعونة الى الارجوسيين وهم في حاجة ماسة اليها . ولكنه الآن يقدم اليك كثيرا من الهدايا ، ويعذك بالمزيد منها فيما بعد ، وقد اوفد اليك ابطلا ليتوسلوا اليك ، هم النخبة المختارة من جيش الاخيين بأسره ، وهم اعز الارجوسيين الى نفسك ، فلا تستهن برجائهم ولا بمجيئهم الى هنا ، رغم أنك لست ظالما ولا مخطئا - حتى الآن - في غضبك . فهكذا سمعنا عن شهرة قدامى المحاربين ، اذ كلما تملك الغضب الشديد اى واحد منهم ، كان من الممكن استرضاءه بالهدايا ، وكسبه بالقول . وهذه قصة اذكرها بحذافيرها عن الازمان الغابرة - وليس هن الامس - وسأرويها

في جمعكم لانكم جميعا اصدقاء . فذات مرة ، كان «الكوريتيس» (١) يقاتلون الايتوليين ، وكان الايتوليون اقوياء في المعركة دفاعا عن مدينة **كالودون** الجميلة ، بينما كان الكوريتيس يسعون الى تخريبها تخريبا تاما، لان «ارتيميس» - ربة الصيد ذات العرش الذهبي - كانت قد ارسلت عليهم طاعونا ، نعمة منها ، اذ ان «اوينيوس» لم يقدم اليها باكورة الحصاد من ارضه الغنية بالكروم ، في حين انه قدم للالهة الاخرين وليمة من الذبائح المشوية ، وكانت ابنة «زوس» العظيم هي وحدها التي لم يقدم لها . . . وسواء كان قد نسي هذا مصادفة ، او انه لم يظن اليه ، فانه اثم في قرارة نفسه اثما بالغا . ومن ثم فان الربة القواسمة - ابنة زوس - استشاطت غضبا ، وارسلت اليه خنزيرا برياً متوحشا ، قويا ، ابيض الناب ، عاث فسادا وقام بشر مستطير ، فخرّب كروم «اوينيوس» ، واقتلع كثيرا من الاشجار الباسقة من جذورها وألقى بها على الارض . . أجل ، بجذورها ونوارها . ولكن «ميلياجير» ابن «اوينيوس» قتل الخنزير ، بعد أن جمع الصيادين وكلاب الصيد من مدن كثيرة ، اذ لم يكن في في وسع نفر قليل أن يقتلوا الخنزير ، فقد كان غاية في الضخامة حتى انه دفع برجال كثيرين الى المحارق الاليمة . ولكن الربة أثارت صخبا من أجله ، وضحيجا من أجل رأسه وجلده الاشعث ، بين «الكوريتيس» و «الايتوليين» البواسل . . وكانت الامور تسير على ما لا يشتهي الكوريتيس ، طالما ظل «ميلياجير» - حبيب أريس - يحارب ، فلم يكن في مقدورهم أن يظهروا خارج أسوارهم رغم أنهم كانوا كثيرى العدد . حتى اذا أشتد الغضب بميلياجير - ذلك الغضب الذي يملأ القلوب التي في صدور غيره كذلك ، ولو كانوا واجحى العقل - فانه ، لفرط حنق فؤاده على أمه (٢) العزيرة الثايا ، قبع بجوار زوجته ، «كليوباترا» الغاتنة ، ابنة «ماريسا» ذات

الكعبيين الجميلين ، وحفيدة « ايقينوس » ، و « ابداس » ،
أعطى من كان على وجه الأرض من الرجال في ذلك الوقت ..
وهو الذى حمل قوسه ليواجه الملك « أبولو » من أجل
العدراء (١) الجميلة العقبيين . وكان أبوها وأمه المبعجلة
يسميانهما - فى قصرهما - « هالكيونى » ، لان الام نفسها
كانت قد بكت فى محنة أشبه بمحنة طائر الهالكيون الكثير
الاحزان ، وكان ذلك عندما اختطفها « أبولو » الذى يضرب من
بعيد .. والى جوار « كليوباترا » رقد « ميلياجير » يرعى همه
المرير ، اذ كان مضطربا عليه بسبب لغات أمه . فانها توسلت
فى الحال الى الآلهة ، من جراء حزنها على مقتل اخوتها ، كما
ضربت فى التبو يسديها على الأرض الخصبة ، وهى تدعو
« هاديس » و « بيرسيفونى » البغيضة - وقد جثت على
ركبتها وبللت صدرها بالدموع - أن يجلبا الموت على ابنها .
فاذا باريوس - التى تسير فى الظلام والتى لايعرف قلبها
رحمة - تسمعها من **أيريوس** . وسرعان ماكان صخب الأعداء
قد ارتفع حول أبوابهم ، يصحبه صوت تحطيم الأسوار ،
فتوسل شيوخ الايتوليين الى « ميلياجير » ، وبعثوا اليه
بخير كهنة الآلهة ، كى يهب لمساعدتهم ، ووعدوه بهدية عظيمة ،
وأن يختار لنفسه ضيعة من خمسين فدانا - نصفها بساتين
كروم ، ونصفها الآخر أرض صالحة للزراعة - فى أخصب
بقعة من سهل **كالودون** البديع . وفى الحاج ، راح الفارس
الشيخ « أويينوس » يتوسل اليه . ووقف على عتبة حجرته
المرتفعة السقف ، يهز الابواب المفصلية ، ليستحث ابنه .
وفى الحاج أيضا ، أخذت شقيقاته وأمه المبعجلة يتوسلن اليه ،
ولكنه رفض مسعاهم ، وأمعن فى عناده . ورجاه كذلك بالحاج
زملأوه الذين كانوا اخلص الجميع له وامزهم لديه . ولكنهم
بالرغم من ذلك كله لم يستطيعوا التأثير على قلبه السكائن فى
صدره ، الى أن بدأ يشتد الدق على غرخته لتحطيمها ، وأخذ

الكوريتيس يتسلقون الاسوار ويجزقون المدينة العظيمة .
عندئذ توسلت الزوجة الجميلة الهندام الى « ميلياجير » وهى
تتجرب ، وأنبأته بكل المحن التى تحيق بمن يستولى الإعداء على
مدينتهم : فالرجال يقتلون ، والمدينة تاكلها النيران ، ويسر
الغرباء أطفالهم ونساءهم المنخفضات الزنار . عندئذ خفقت
روحه لسماع القصة المؤلمة ، وانطلق فى طريقه فارتدى عدته
الحربية اللامعة . وهكذا انقذ الايتولين من اليوم المنحوس ،
بمحض ارادته . ومع أنهم لم يؤدوا اليه الهدايا العديدة
الجميلة ، فانه دفع عنهم البلاء . والآن - يا بنى العزيز -
لا تدعنى ارى فؤادك مصرا على عناده ، ولا تدع السماء تحيد
بك الى تلك الطريق ، فانها مهمة شاقة أن تنقذ سبعا اشتعلت
فيها النيران فعلا . . فهيا تعال ، مادام فى الامكان الحصول
على الهدايا ، فان الاخيين سوف يجلونك كما لو كنت الها .
ولكنك اذا خضت المعركة - آفة البشر - بلا هدايا (١) ، فلن
تحظى بمثل هذا التبجيل ، ولو درأت عن القوم شرور القتال .

« أخيل » يستبقى « فونيكس » معه

• وهنا رد عليه « أخيل » السريع القدمين - قائلا : « أى
ابى فونيكس ، ياسيدى الشيخ سليل زوس ، لست بأية حال
فى حاجة الى هذا التبجيل ، فلقد كنت مبعلا - كما أعتقد -
بموافقة زوس ، وسيظل هذا التبجيل مفروضا لى وسط
سفنى المدينة ، طالما ظلت هناك أنفاس فى صدرى ، وظلت
أطرافي قوية . وسأقول لك شيئا آخر ، يجب أن تضعه فى
قلبك : لا تحاول أن تضنى ووحى بالسكاء والحزن ، أرضاء
للمحارب ابن اترىوس ، ولا يخطر لك أن تدله ، والا كرهتك
انا الذى أحبك . فمن الخير لى أن تغيظ من يغيظنى . كن
ملكا كما أنا ملك ، واقتسم معى مجدى . ولكن هؤلاء سيحملون

رسالتى ، أما أنت فامكث هنا وارقد على فراش وثير ، حتى
إذا طلع النهار تشاورنا فيما إذا كنا نرحل الى وطننا ، أو
تبقى هنا »

وبعد أن تكلم ، أشار لباتروكلوس بعينه فى صمت ، أن يعد
لفونيكس فراشا سميكاً ، كى يعلم الآخرون فوراً أنهم راحلون
من الكوخ . ولكن « آياس بن تيلامون » - شبيه الاله - تكلم
فى جمعهم ، قائلاً : « يا ابن لايرتيس نسل الاله ، أى
« أوديسيوس » الكثير الحيل ، هيا بنا ننصرف فلست أظن
أن الغاية التى قدمنا من أجلها ستتحقق ، ومن صالحنا أن
نبلى الرسالة بسرعة ، رغم أنها ليست سارة للدانيين ، الذين
يجلسون الآن - على ما أعتقد - فى انتظارنا . فان « أخيل »
قد أسلم قلبه المتكبر الى السخط ، فما أقساه من رجل ! . .
انه لا يحفل بحب رفاقه ، رغم أننا مجدناه فوق كل الرجال ،
بين السفن . . . فياله من جاحد ! . . أن الرجل قد يقبل فدية
من قاتل أخيه ، أو من أجل ابنه المقتول ، ويمكث القاتل فى
الرضه نظير دية كبيرة ، اذ يهدأ قلب القريب ، وروحه
المتغطرسه ، اذا ما أخذ الفدية . أما أنت ، فقد وضعت الالهة
فى صدرك شرا بولغا متحجراً ، بسبب فتاة واحدة فقط ، فى
حين أننا نعرض عليك الآن سبعا ، هن خير الجميع ، فضلاً
عن هدايا أخرى عديدة . الا كن كريم النفس ، وأرع حرمة
دارك ، لأننا ضيوف تحت سقفك ، من قبل الدانيين قاطبة .
ولأننا نحظى بأن نكون أقرب الاخيين جميعاً اليك - على
كثرتهم - وأعزهم ! »

عندئذ أجابه « أخيل » - السريع القدمين - بقوله : « أى
آياس ، أيها المنحدر من زوس ، يا ابن تيلامون ، وقائد
الجيش . . يبدو أنك فى كل هذا إنما تقول ما فى ذهنى ، ولكن
قلبى يغلى حقاً كلما تذكرت كيف أهاننى ابن أتريوس وسط
الأرجوسيين كما لو كنت غريباً لا قدر له . ومع ذلك ، فاذهب

وأبلغ رسالتى ، لاننى لن افكر فى الحرب الدموية الا بعد أن
يجىء هكتور العظيم ، ابن بريام الحكيم القلب ، الى اكواخ
وسفن المورميدون ، ويعمل التقتيل فى الارجوسيين ، ويشعل
النار فى السفن . ولكنه - حسب ما اعتقد - سيبتعد عن
كوخى وسفينتى السوداء ، رغم ماهو عليه من شوق الى
القتال »

هكذا قال ، ثم اخذ كل رجل كأسا ذات يدين ، فقدم
الجميع السكية .. وانطلقوا بمحاذاة صفوف السفن ،
و « اوديسيوس » يتقدمهم . عندئذ أمر « باتروكلوس »
رفاقه والاماء باعداد فراش سميكة لفونيكس ، فاطاعوا قوله
وهياوا فراشا - كما أمر - من فراء الغنم والابسطة وقماش
ناعم من الكتان . وهناك رقد الشيخ وانتظر مطلع الفجر
اللامع ، بينما نام « أخيل » فى أقصى جوف الكوخ المتين البناء ،
والى جانبه رقدت امرأة كان قد احضرها من ليسبوس ، هى
ابنة « فورباس » ، « ديوميدي » الجميلة الوجنتين . وركد
« باتروكلوس » فى الجانب المقابل ، والى جواره كذلك رقدت
« أيفيس » الجميلة الخصر ، التى كان « أخيل » قد وهبه
ايهاا عندما استولى على سكوروس المترامية الاطراف ، مدينة
« اينويوس »

عودة المنبوين الى الاخيين

• وعندما وصل الرسل الى اكواخ ابن اتريوس ، هرع
انباء الاخيين على هذا الجانب وذلك ، ممسكين فى ايديهم
كؤوسا من الذهب ، وراحوا يسألونهم الخبر . وكان ملك
البشر « أجامنون » ، هو أول السائلين ، قائلا : « تعال
وانبئنى يا اوديسيوس ، يا من تستحق اعظم الثناء ، ويامجد
الاخيين العظيم : هل يعترم أخيل انقاذ السفن من النار

الضارية ، أو أنه رفض ذلك ، وما زال الغضب يملك روحه المتفطرة ؟ »

فأجابه أوديسيوس العظيم الجلد بقوله : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر . . انه حقاً لا يعتزم اطفاء غضبه ، بل انه الآن أكثر هياجاً وثورة ، وانه ليزدريك وهداياك ، وينصحك بأن تتشاور مع الأرجوسيين في كيفية انقاذ السفن وجيش الأخيين . أما عن نفسه ، فانه يندربأنه - عند الفجر - سيدفع الى عرض البحر سفنه المقدسة المتينة المقامد . ويقول - فوق هذا - انه سوف ينصح الآخرين بأن يبحروا عائدين الى وطنهم ، لانك لن تبلغ قط ماربك من طرودة الفسيحة ، لان زوس - البعيد النظر - يسط يده فوقها باحكام ، وسكانها يفيضون شجاعة واقداما . هكذا قال أخيل ، ويؤيد قولي هذا أولئك الذين تبعوني ، أباس والمناديان ، وكلاهما عاقل حصيف . أما « فونيكس » الشيخ فقد رقد هناك ليستريح ، اذ أمره « أخيل » بذلك كي يتبعه في سفنه الى وطنه العزيز غدا ، لو أراد ، فهو لن يأخذه غصبا »

واذ قال هذا ، خيم عليهم جميعا الصمت ، مأخوذين بكلماته ، لانه كان يخاطب حشدهم بانفعال بالغ . ولمدة طويلة لزم أبناء الأخيين الصمت مبكرويين ، ولكن ديوميديس - صاحب صيحة الحرب المدوية - نهض في وسطهم أخيرا ، وتكلم قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر ، ليتك لم تتوسل قط الى ابن بيليوس المنقطع النظر ، ولم تقدم اليه الهدايا التي لاحصر لها . . انه لمزهو بنفسه ، وانت الآن قد دفعته الى مزيد من الخيلاء . وعلى كل حال ، فسوف ندعه وشأنه ، وله أن يرحل او يبقى . . وسيقاتل - قيمنا بعد - عندما يأمره قلبه الكامن في صدره ، ويشيره الى ذلك أحد الآلهة . ولكن تعالوا ، ولنصدع بما طلب . اذهبوا الآن

واحصلوا على شيء من الراحة ، وتناولوا من اللحم والخمير
 ماشاءت لكم قلوبكم ، لان فيها الشجاعة والقوة . وبمجرد
 ظهور الفجر الجميل ذى الانامل الوردية ، أعدوا فرسانكم
 ورجالكم - فى الحال - امام السفن ، وكذا عرباتكم وخيولها ،
 وقاتلوا بأنفسكم فى المقدمة ، وسط المحاربين «
 هكذا قال ، ووافق جميع الملوك على قوله ، معجبين بكلمات
 « ديوميديس » ، مستأنس الخيول . ثم قدموا سكيبة ،
 وذهب كل واحد الى كوخه ، حيث رقدوا وتمتعوا بنعمة
 النوم .



الابلياذة هوميروس



الانشودة العاشرة

ووقف ((دولون)) ساكنا ، وقد استبد به الضر ، وامتنع لونه من جراء
الهلع ، واصطكت اسنانه في فمه ، حتى وصل اليه الاثنان وهما مبهورا
الانفاس ، فامسكا بيديه ، فراح ييكى ويتوسل ..

كيف قتل « ديوميديس » و « أوديسيوس » جاسوس الطرواديين
« دولون » ، وتجنسوا على الطرواديين ، وتسلا الى معسكرهم ذئبة
فاستوليا على جياذ « ريسوس » ملك التراقيين ... الخ

اجتماع آخر في معسكر الآخيين

• مالبث جميع رؤساء جيش الآخيين أن ناموا بجوار
سفنهم طوال الليل - اذ غلبهم النعاس الناعم - ماعدا
أجاممنون بن أتريوس ، راعى الجيش ، فلم يسيطر عليه
النوم اللذيذ ، اذ كانت تتطاحن في ذهنه عدة أمور . وكما
يحدث عندما يرسل زوس ، بعل « هيرا » الجميلة الشعر ،
بروقه ووعوده ، كلما أراد أن يعد مطرا غزيرا أو اعصارا أو
جليدا ، أو عندما تكسو الحقول قطع الجليد ، أو عندما يفتح
فم الحرب المرير الواسع . . هكذا أخذ أجاممنون يكثر من
تصعيد التأوهات من أعماق صدره ، وقد راح قلبه يرتجف
في باطنه . وكان كلما تطلع الى السهل الطروادى ، عجب
للنيران الكثيرة التى كانت تشتعل أمام طروادة ، ولصوت
المزامير واليراع المثقب وصخب الرجال . أما اذا نظر الى
السفن والى جيش الآخيين ، فانه كان يشد شعر رأسه من
جذوره ، متوسلا الى « زوس » - الكائن فى العلا - وهو يشن
بشدة فى دخيلة قلبه النبيل . وأخذ يفكر فى خطة بدت له
خير خطة ، وهى أن يذهب أولا الى « نسطور بن نيلیوس » ،
لعله يستطيع أن يرسم معه خطة حكيمة لدفع الاذى عن
الجيش الدانى . ومن ثم استوى فى جلسته ، وشد عباءته
فوق صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه البراقطين ، ثم
تسربل بجلد أسد ضخم ، نارى عظيم . . جلد كان يصل الى
قدميه . وأمسك رمحه فى يده .
كذلك تملك « مينيلوس » خوف رعديد ، فلم يستو النوم

فوق جفنيه ، خشية أن يقع شيء للارجوسيين الذين من أجل
خاطره قدموا الى طروادة عبر مياه البحر الفسيحة ، منتوين
في قلوبهم حربا شعواء . وغطى كتفيه العريضتين بجلد نمر
ارقط ، ووضع فوق رأسه خوذة من البرونز ، وأمسك رمحا
في يده القوية . ثم سعى ليوفظ أخاه ، الحاكم المسيطر على
جميع الارجوسيين ، والذي كان الشعب يبجله كما لو كان
الها ، فوجده مؤتزرا بعدته الحربية البديعة حول كتفيه ،
وواقفا عند مقدم سفينته . ورحب به أخوه وهو مقبل غاية
الترحيب ، فخاطبه « مينيلوس » ، الموفق في صيحة الحرب ،
قائلا : « لماذا ، أنت متمسح هكذا ، يا أخي ؟ أمزمع أنت حض
أحد من رفقاتك على التجسس على الطرواديين ؟ كلا ، فشد
ما أخشى الا يقبل أحد أن يذهب بمفرده ليؤدي هذه المهمة
لك ، ويتجسس على العدو ، أثناء الليل الخالد ! . . لا يمكن أن
ينجز هذا الامر الا رجل قوى القلب ! »

عندئذ أجابه الملك أجاممنون بقوله : « اننا لفي حاجة الى
مثل هذا الرجل ، أنا وأنت ، يا مينيلوس ، ياسليل زوس ،
يا صاحب المشورة السديدة التي سوف تنقذ وتخلص
الارجوسيين وسفنهم . اذ يبدو أن فؤاد زوس قد مال الى
قرايين هكتور أكثر مما مال الى قراييننا . فما رأيت من قبل
قط ، ولا سمعت على لسان أحد ، أن رجلا واحدا قام في يوم
واحد بأعمال رهيبة عديدة ، كذلك التي قام بها هكتور . حبيب
زوس - ضد أبناء الأخيين ، وحده دون سواه ، مع أنه ليس
ابنا عزيزا لاية ربة أو اى الله . لقد قام بأعمال اعتقد أنها
ستجلب الحزن على الارجوسيين الى الابد . نعم ، فما أكثر
الشروع التي قام بها ضد الأخيين . والآن ، اذهب ، واهرع
بسرعة - بمحاذاة صفوف السفن - وادع الى هنا « آياس »
و « ايدومينيوس » . وسأذهب أنا الى « نسطور » العظيم
قائمة بأن ينهض ، عسى أن يكون في نيته الذهاب الى حشد

الحراس المقدس ، فيصدر اليهم الامر ، لانهم يصفون اليه ويأتمرون بأمره دون سواه ، لان ابنه فائد على الحراس ، هو و « ميربونيس » زميل ايدومينيوس ، فقد عهدنا اليهما بهذه المهمة دون سواهما »

فرد عليه مينيلوس ، البارع في صيحة الحرب ، بقوله : « بأى قصد تأمرنى هكذا وتحثنى ؟ هل أبقى هناك معهم وانتظر مجيئك ، أو أغدو راجعا اليك ثانية ، بعد أن أصدر اليهم أمرك كما ينبغي ؟ »

فأجابه ملك البشر « اجامنون » قائلا : « ابق هناك ، خشية أن يفصل أحدا عن الآخر في ذهابنا ، فما أكثر الطرق خلال المعسكر ، وارتفاع صوتك في أى مكان تذهب اليه ، وممر الناس بأن يستيقظوا ، مناديا كل رجل بسلسلة نسبه واسم ابيه ، معطيا كل واحد حقه من الاحترام ، ولا تكن مختالا مغرورا ، بل لنصرف نحن أنفسنا الى العمل ، فان زوس - كما اعتقد - قد وضع على عاتقنا وذر المحن منذ ميلادنا »

وما ان قال هذا ، حتى أوفد شقيقه بعد أن أصدر اليه الامر اللازم ، وذهب في طريقه سعيا الى « نسطور » - راعى الجيش - فوجده بجانب كوخه وسفينته السوداء ، فوق فراشه الوثير ، والى جانبه عدته الحربية - المرصعة ترصيعا فاحرا - وترسه ورمحاه وخوذته اللامعة . كما كان الى جواره حزامه البراق ، الذى اعتاد هذا الشيخ أن يشد به وسطه ، كلما تاهب للقتال - جالب الدمار على البشر - وقيادة قومه ، لانه كان يأبى أن يستسلم للشيخوخة المحزنة . فنهض معتمدا على مرفقه ، رافعا رأسه ، وتحدث الى ابن أتريوس ، وسأله ، قائلا : « من أنت يا من تسير وحدك بجوار السفن خلال المعسكر فى ظلمة الليل الداجية ، بينما غيرك من البشر نيام ؟ أتبحث عن أحد البغال ، أم عن أحد رفاقك ؟ تكلم ، ولا تقبل نحوى صامتا ، ماذا تريد ؟ »

عندئذ أجاب « أجاممنون » - ملك البشر - قائلا : « أي نسطور ، يا ابن نيليوس ، ويا فخر الأخيين ومجدهم العظيم . . انك لتعرف أجاممنون بن أتريوس ، الذي زج به زوس - دون سواه - وسط المشاق باستمرار ، فطالما ظلت الانفاس تتردد في صدري ، وظلت ركبتاي سريعتين ، فأنى أتجول هكذا . ذلك لان النوم اللذيذ لا يحط فوق جفوني ، ولكن الحرب هي شغلى الشاغل ، وكذلك محن الأخيين . اذ أننى أخاف على الدانيين ، ولو أن عقلى لا يتجه الى أمر معين ، وانما انا اتخبط بين هذا الامر وذاك ، وقلبي يقفز من صدري ، واطرافي المجيدة ترتعد تحتى . فاذا شئت أن تفعل شيئا ، مادام النوم لا يزورك كذلك ، فهيا بنا نذهب الى الحراس ، كي تلقى عليهم نظرة ، لئلا يكونوا نائمين متعبين من الكد والنعاس ، أو يكونوا قد نسوا حراستهم كل النسيان . ان العدو يستريح في العراء قريبا منا ، ولسنا نعرف اطلاقا ما اذا كان ينتوى إثارة القتال في الليل ايضا »

. . وهنا رد عليه الفارس نسطور الجيرينى بقوله : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر . . مامن شك في ان زوس المستشار لن يحقق لهكتور جميع اهدافه ، ولا كل ما يفكر فيه الآن . كلا ، اننى أعتقد انه سيقاسى متاعب تفوق متاعبنا ، اذا طرح « اخيل » عن قلبه الغضب الناقم . ومع ذلك فانه يسرنى ان أسير معك . ولكن ، تعال نوقظ غيرنا كذلك . . لنوقظ كلا من ابن تودIOS - الشهير بمرمحه - و « أوديسيوس » ، و « آياس » السريع ، وابن فولبيوس البشجاع . وأتمنى لو ذهب احد واستدعى كذلك « آياس » - شبيه الآله - و « ايدومينيوس » الجليل ، لان سفينتيهما ابعد السفن ، فهما غير قريبتين . ولسوف أنحى باللائمة على « منيلاوبس » ، رغم كونه عزيزا ومجلا . . اجل ، لا يفضينك هذا منى ، ولن أخفى رأيي . . سألومه لانه نائم الآن ، بينما

تعانى أنت التعب وحدك . وكان الاليق به الآن أن يعمل وسط جميع الرؤساء ، متوسلا اليهم . فقد آن أوان الحاجة الى سائر الموجودين على قيد الحياة »

فأجاب ملك البشر أجاممنون قائلا : « سيدى الشيخ ، دع عنك لومه الى وقت آخر ، وأنا الذى سأطلبه ذلك منك ، اذ انه متقاعد دائما ، لا يميل الى العمل ، لا عن استسلام للكسل ، ولا عن قصر ادراك ، وانما لانه دائم الاتكال على ، ومحتاج الى قيادتي . ولكنه الآن قد استيقظ - قبلى - وجاءنى ، فأوفدته ليستدعى من ذكرتهما . والآن هلم بنا ، فسنجدهما أمام الابواب ، وسط الحراس ، لاننى امرت بالاجتماع هناك » .

عندئذ رد عليه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « بهذا لن يغضب منه أحد من الأرجوسيين جميعا أو يعصاه ، اذا ما حث أى رجل أو أصدر الأوامر »

وفينا كان يتكلم ، أحكم وضع صديريه حول صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه اللامعتين ، والتف بعناية أرجوانية مزدوجة ، واسعة ، ذات وبر كثيف . وأمسك فى يده رمحا مكيئا ينتهى طرفه بالبرونز الحاد ، ثم ذهب فى طريقه وسط سفن الأخيين المتدثرين بالبرونز . وسرعان ما كان أوديسيوس - نظير زوس فى المشورة - أول من أيقظه الفارس « نسطور الجيرينى » من النوم بصوته ، اذ لم يكذب النداء يتردد فى أذنيه ، حتى أقبل فورا من كوخه ، وقال : « كيف يحدث أنك تسير هكذا وحدك بجانب السفن خلال المعسكر فى الليل الخالد ؟ أى حاجة ماسة ألت بك ؟ »

فأجاب الفارس « نسطور الجيرينى » قائلا : « لا تغضب يا ابن لايرتيس سليل زوس ، أى أوديسيوس الكثير الخيل ، فان كربا عظيما قد سيطر على الأخيين . هيا ، اتبعنى ، كي نوقظ غيرك أيضا ، ممن يجب أن نتشاور معهم ، فيما اذا كنا نهرب أو نقاتل ! »

هكذا قال ، فذهب « أوديسيوس » الكثير الحيل الى الكوخ ، ولف حول كتفيه درعا فاخرة الترصيع ، ثم تبعهما . ولما وصلوا الى ديوميديس بن توديوس ، وجدوه خارج كوخه مع سلاحه ، ورفاقه من حوله نائمين بدروعهم تحت رؤوسهم ، ولكن رماحهم كانت مغروسة في الارض مستقيمة الاسنة ، ولذا كان البرونز يتألق من بعيد كأنه برق من لادن الاب زوس . ولكن المحارب « ديوميديس » كان نائما على جلد ثور من ثيران الحقول ، وتحت رأسه بساط لامع . فاقبل الى جانبه الفارس نسطور الجيريني ، وهزه بلمسة من عقبه لبوقظه . فلما صحا من النوم ، عيره في وجهه قائلا : « استيقظ ، يا ابن توديوس ، لماذا تغط في سبات طوال الليل ؟ ألا تعرف أن الطرواديين في أرض السهل العالية يعسكرون قريبا من انسفن ، على مسافة قصيرة منا ؟ »

جاسوسان الى معسكر الطرواديين

وما أن قال هذا ، حتى نهض الآخر بسرعة من النوم ، ورد عليه بكلمات مجنحة قائلا : « يالك من شيخ شديد المراس ، لا تكل اطلاقا من التعب ولا تمل . اليس هناك أبناء آخرون من الاخيين ، يصفرونك سنا ، وبوسهم أن يحتوا جميع الملوك ، وأن يصلوا الى كل مكان خلال الجيش ؟ .. أما أنت ياسيدي الشيخ ، فقد لا يبارك رجل آخر ! » فأجابه الفارس « نسطور الجيريني » بقوله : « حقا يا صديقي انك قد نطقت بالصواب في كل هذا ، فعندى أبناء لا ضريب لهم ، وهناك قوم وفير العدد يستطيع أي واحد منهم أن يذهب ويستدعي الآخرين . ولكن الحقيقة أنه قد امت بالآخيين حاجة ماسة ، لان الوضع الآن بالنسبة للجميع وضع قاهر ، فاما خراب محزن للآخيين ، واما حياة .

فأذهب الآن وأيقظ « آياس » السريع ، وابن بيليوس ، لانك اصفر منى . . اذا كنت تشفق على »
 واذا قال هذا ، لف « ديمويديس » حول كتفيه جلد أسد متوحش وضخم ، جلدا يصل الى قدميه ، وامسك بمرمحه ، وسار في طريقه فأيقظ ذينك المحاربين من مضجعيهما وعاد بهما . فلما انضموا الى حشد الحراس وقد اجتمعوا معا ، لم يجدوا قادة الحراس نائمين ، وانما كانوا جميعا جالسين متيقظين ومدججين بالسلاح . وكما تتولى الكلاب حراسة الاغنام في الحظيرة ، عندما تسمع صوت الوحش المفرس الكاسر ، الذى يأتى خلال الغابة بين التلال . . فتعلو حوله عاصفة من ضجيج البشر والكلاب ، وقد طار النوم عن عيونهم ، هكذا ايضا ذهب النوم اللذيذ عن جفون الحراس ، لانهم كانوا يلتفتون دائما صوب السهل ، ليتبينوا ما اذا كان الطرواديون مقبلين . فلما ابصر بهم الشيخ ، تهلل بشرا وشجعهم ، مخاطبا اياهم بكلمات مجنحة فقال: « هكذا قوموا بالحراسة يا اطفالى الاعزاء ، ولا تدعوا النوم يسيطر على أى رجل منكم ، لئلا نكون مبعث غبطة أعدائنا »

وبينما كان يقول ذلك ، أسرع عبر الخندق . وهناك تبعه ملوك الارجوسيين ، كل اولئك الذين استدعوا للمجلس . وذهب معهم « الميريونيس » ، وابن نسطور المجيد ، اذ دعواهم للاشتراك فى المشاورة . وهكذا تسللوا وخرجوا من الخندق المحفور ، وجلسوا فى مكان فسيح كانت الارض فيه خالية من الموتى الذين سقطوا فى المكان الذى عاد منه « هكتور » القوى بعد أن أعمل التقتيل فى الارجوسيين ، عندما خيم عليهم الظلام . . وهناك استوا جالسين يتحدث بعضهم الى بعض ، وفى وسطهم قام أولا نسطور وخاطبهم بقوله: « (أى أصدقائي، ألا يوجد بينكم رجل يستطيع أن يصحى بروحه المغامرة ، فيذهب وسط الطرواديين العظيمة الهمة ، ويقتل أى محارب

من الأعداء ، أو يسمع أمة شائعة بين الطرواديين أو أمة خطية يرسمونها فيما بينهم ، فيعرف ان كانوا سيقفون في مكانهم - بجانب السفن بعيدا - أم سيتقهقرون ثانية الى المدينة ، بعد أن هزموا الأخيين ؟ . كل هذا بوسعه ان يعرفه ، ثم يعود اليها سالما . واذ ذاك يطير صيته تحت السماء بين سائر البشر ، ويمنح جائزة طيبة ، اذ ان كل الامراء ذوى السلطة فوق السفن ، كل واحد من هؤلاء جميعا سيهبه نعمة سوداء وحملا في دور الرضاع - وما من مكافأة تقارن بهذه - كما انه سيكون حاضرا معنا دائما في الولائم وموائد الشراب » .

وما ان تكلم ، حتى شملهم السكون جميعا . ثم قام في وسطهم « ديوميديس » ، البارع في صيحة الحرب ، فقال : « اى نسطور ، ان قلبى ليحثنى - وكذلك روحى المتكبرة - على دخول معسكر العدو القريب ، معسكر الطرواديين . ومع كل ، فلو ان رجلا آخر يتبعنى ، لازداد الارتياح والثقة . . واذا ذهب اثنان معا ، فان كلا منهما يستبق الآخر في تدبير الحصول على النفع . اما اذا ذهب واحد ، فانه لا يهتدى الى شيء ، بل ان ذكاه يقصر ، وحيلته تهين »

هكذا قال ، فرغب كثيرون في ان يتبعوا « ديوميديس » . كان البطلان « اياس » - خادما اريس - تواقين الى ذلك . وكان ميرونيس يميل الى الذهاب معه ، وكذلك كان ابن نسطور ، وابن اثريوس ، « مينيلوس » الشهر برمحه ، كما كان اوديسيوس الحازم رافعا في ان يتسلل الى حشد الطرواديين ، لان الروح الكامنة في صدره كانت جريئة على الدوام . وعندئذ قام في وسطهم « اجاممنون » - ملك البشر - فتكلم قائلا : « يا ديوميديس ، يا ابن توديدوس العزيز على قلبى ، لك ان تختار أى رجل تشاء من خير أولئك الذين يتطوعون بتقديم أنفسهم ، ليكون رفيقا لك . فكثيرون مبالون الى مصاحبتك ، ولكن لاتدع قلبك - بدافع من الاعزاز -

يتحول عن الافضل من الرجال ، فتأخذ لنفسك أسوأ رفيق ،
متأثرا بقدره أو بمولده . كلا ، ولو كان ذلك الشخص أرقى
محتدا !

قال هذا ، لانه كان يخاف على « مينيلوس » الجميل
الشعر . ولكن « ديوميديس » ، البارع في صيحة الحرب ،
قام في وسطهم من جديد ، وقال : « لو كنت حقا تأمرنى أن
أنتقى بنفسى رفيقا ، فكيف يتأتى لى أن أنسى أوديسيوس
شبيه الاله . ان قلبه وروحه الشامخة يفوقان جميع الآخرين
شوقا الى كل ضروب المشقة ، كما أن الربة « أثينا » تحبه ،
فلو تبعنى لامكننى - ولو وسط النيران المستعرة - ان أعود
معه بسلام ، لانه يفوق الجميع حكمة في الادراك »

عندئذ تحدث اليه « أوديسيوس » العظيم ، القدير على
احتمال المشاق ، فقال : « يا ابن توديوس ، لا تسرف كثيرا
في امتداحى ولا فى لومى . أن الأرجوسيين كلهم يعرفون هذا
الذى تقوله وسطهم . هلم بنا ولنذهب ، لان الليل ينحسر
حقا ، والفجر يقترب . وأأسفاه ، لقد تحركت النجوم
بسرعة ، وانقضى من الليل أكثر من ثلثيه ، ولم يبق غير ثلث
واحد »

وما ان قال هذا ، حتى ألبسوهما عديتهما الحربيتين
العظيمتين ، وأعطى « ثراسوميديس » الجرىء فى القتال
لابن توديوس سيفا ذا حدين - لانه كان قد ترك سيفه بجانب
سفينته - وترسا ، ووضع على رأسه خوذة من جلد الثور ،
بدون قرون وبغير خصلة ، أى عبارة عن قلنسوة تصون
الرأس من تهور الشباب . كما أعطى « ميريونيس » لاوديسيوس
قوسا وكنانة وسيفا ، ووضع حول رأسه خوذة من الجلد ،
مبطنة بسيور عديدة أحكم شدها ، بينما قويت من الخارج
بأسنان بيضاء لخنزير برى ذى أنياب لامعة - وضعت بكثرة
على هذا الجانب وذاك ، بمتانة ومهارة - كما ثبتت داخلها

بطانة من اللباد . وكان « أوتولوكوس » قد سرق هذه القلنسوة من « اليون » ، عندما اقتحم بيت « أمونتور بن أورمينوس » ، ذلك البيت المتين البناء . ثم أعطاها لامفيداماس « الكيشري » ، ليسلمها الى « سكاندايا » ، فأعطاها أمفيداماس بدوره الى « مولوس » كهدية ضيف . ولكن هذا أعطاه لابنه ميريونيس ليرتيدها . وها هي ذى قد استقرت على رأس « أوديسيوس » ، فحمته !

وبعد أن تدثر الاثنان بحطيهما الحرييتين العظيمتين ، انطلقا في طريقهما ، تاركين جميع الرؤساء هناك . ومن أجلهما أرسلت الربة « أثينا » طائر البلشون ليخلق على اليمين ، بالقرب من طريقهما ، وبالرغم من أنهما لم يرباه في الظلام ، إلا أنهما سمعا صراخه . فسر أوديسيوس لهذا الغال ، وصلى لأثينا قائلاً : « اصفى الى يا ابنة زوس حامل الترس ، يا من تقفين دائماً الى جانبي في سائر أعمالي ، ويا من لا أخفى عليك في أى مكان اتحرك فيه . . عودى الآن الى صداقتى ثانية ، بعد أن كنت قد تركتنى ، واجعلينا نحرز سمعة طيبة ، ونعود ثانية الى السفن ، بعد أن نكون قد قمنا بعمل جليل يجلب الحزن على الطرواديين »

وبعده صلى ديوميديس أيضاً ، ذلك البارع في صيحة الحرب ، قائلاً ، : « استمعى الى الآن كذلك ، يا ابنة زوس ،



يامن لاتنامين .. اتبعينى الآن كما سبق أن تبعت أبى -
تودىوس العظيم - الى طيبة ، عندما أوفده الأخيون المجلون
بالبرونز رسولا ، فتركهم بجوار الاسوبوس ، وحمل كلمة
رقية الى « الكادموسيين » . ولكنه ما ان سافر عائدا حتى
قام بأعمال جد رهيبة (١) ، بمعونتك أيتها الربة الفاتنة ، لانك
وقفت الى جانبه بقلب جسور . كذلك قفى الآن من تلقاء
نفسك الى جانبى واحرسينى . وفى مقابل ذلك أذبح لك عجلة
بكرا ، عريضة الجبين ، سليمة ، لم يسبق لاحد أن وضعها
تحت النير . لسوف أذبحها لك ، وأحلى قرونها بالذهب !

هكذا قال فى صلاتيهما ، فاصغت اليهما الربة « أثينا »
وما ان فرغا من الصلاة لابنة زوس العظيم ، حتى انطلقا فى
طريقهما كاسدين يدلجان تحت جناح الليل البهيم ، وسط
المذبحة ، بين الجثث ، خلال الاسلحة والدم الاسود .

مشاورات بين الطرواديين

♦ **ولم** يطق هكتور أن يدع الطرواديين الامجاد للنوم ، بل
جمع سائر النبلاء ، بقدر ماكان هناك من قادة وحكام
طرواديين . وبعد أن جمعهم ، دبر خطة كلها مكر وخداع
فقال : « من منكم يعدنى الآن بهذا العمل وينفذ مقابل مكافأة
كبيرة ؟ .. حقا ، أن مكافأته ستكون محققة ، فلسوف أعطيه
عربة وجوادين طويلى العنق مقوسيه ، هما خير جوادين فى
سفن الأخيين السريعة .. سأهديهما الى الرجل الذى يجزؤ
- ويكسب لنفسه المجد كذلك - فبذهب الى قرب السفن
السريعة الانطلاق فى البحر ، ويتجسس لمعرفة هل هذه
السفن السريعة محروسة كالعهد بها من قبل ، أو هل أعداؤنا
- وقد باتوا تحت أيدينا - يزعمون ، فيما بينهم ، الفرار ..

وانهم لا يلقون بالا الى الرقابة طوال الليل ، من جراء السكد والتعب العظيم ؟! »

هكذا قال ، فلزم جميعهم الصمت . وكان بين الطرواديين « دولون بن يوميديس » المنادى ، شبيه الاله ، وهو رجل غنى بالذهب ، وثرى في البرونز . وكان سيء الحظ في مظهره ، ولكنه كان سريع القدمين ، وهو الشقيق الوحيد بين خمس شقيقات . فما لبث ان قام وخاطب الطرواديين و « هكتور » بقوله : « اى هكتور : ان قلبى وروحي الشامخة ليحضاننى على الذهاب بالقرب من السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، والتجسس على كل شىء . ولكن هيا - بريك - وارفع صولجانك ، واقسم لى بانك ستعطينى الجوادين والعربة الفاخرة التطعيم بالبرونز ، تلك التى تحمل ابن بيليوس المنقطع النظير . واذ ذاك سأبرهن لك على اننى لست بالكشاف العديم الجدوى ، ولست بالشخص الذى يخيب آمالك ، لاننى سأذهب فوراً الى المعسكر ، حتى أصل الى سفينة اجا ممنون ، حيث يعقد الرؤساء اجتماعاً - كما اعتقد - ليقرروا ما اذا كانوا يهربون أو يقاتلون »

واذ قال هذا ، أمسك هكتور الصولجان بين يديه ، وأقسم ، قائلاً : « اى زوس ، كن شاهداً على الآن بنفسك ، يا بصل » هيرا « ياذا الرجوع المدوية . مامن رجل آخر من الطرواديين سيتمطى صهوتى هذين الجوادين سواء ياندلون وهاندا أعلن ، أنك ستزهو بهما على الدوام »

هكذا قال ، وأقسم على ذلك قسماً لا حث فيه ، فتحرك قلب « دولون » . وفى الحال التى على كتفيه قوسه المعقوفة ، وتدثر بجلد ذئب رمادى ، ووضع على رأسه قبعة من جلد السنور ، وأمسك فى يده رمحاً حاداً ، ومضى فى طريقه صوب السفن . على انه لم يفكر له أن يعود ثانية من لدن السفن ، ويحمل الانباء الى هكتور . فما أن ترك حشد الخيول والرجال ،

حتى تقدم بحمية في الطريق . وكان أوديسيوس - المنحدر من زوس - منتبها له وهو يقترب ، فقال لديوميديس : « أنظر يا ديوميديس ، ها هو ذا شخص يأتي من المعسكر . ولست أدري أهو يريد التجسس على سفننا ، أم انه ينتوي أن يجرّد إحدى جثث الموتى من الملابس . فلنتركه يمر أمامنا أولا - في السهل - الى مسافة قصيرة ، ثم لنهجم عليه ونمسكه بسرعة ، فاذا قدر له ان يسبقنا معا بسرعة قدميه ، فلتجعله يتجه دائما نحو السفن ، بعيدا عن الجيش ، قاذفا عليه رمحك ، حتى لا يهرب بأية حال من الاحوال صوب المدينة » !

وما ان قال هذا ، حتى هبط كلاهما وسط الموتى ، بعيدا عن الطريق . أما « دولون » فقد جرى مسرعا ، مارا أمامهما - لغبائته - فلما صار بعيدا عنهما بقدر بعد البغال في الحرث ، (لانها أفضل من الثيران في جر المحراث المفصلى في الارض البور العميقة) ، جرى الاثنان خلفه ، فوقف ساكنا عندما سمع الصوت ، اذ ظن في نفسه انهما صديقان قادمان من عند الطرواديين ليعودا به ، وأن هكتور شاء أن يرجع القهقري بالجيش . حتى اذا صار قاب رمح أو أقل ، عرف انهما عدوان ، فأطلق العنان لساقيه كي يفر بسرعة . وبسرعة شرعا يطاردانه . وكما يحدث عندما يطارد كلبسان - حادا الانياب ، ماهران في الصيد - ظبية أو أرنباً برياً ، في مكان مملوء بالاحراش ، مطاردة عنيفة ، والفريسة تظل تجرى وتصرخ أمامهما . . كذلك حال ابن تودايوس وأوديسيوس - مخرب المدن - بين دولون والجيش . . واستمرا يجردان في مطاردته ، فلما أوشك أن يصل الى وسط الحراس - وهو يعدو صوب السفن - بثت « أثينا » القوة في ابن تودايوس ، حتى لا يستطيع أحد من الأخيين المتدثرين بالبرونز أن يزعم بأنه قد سبقه في تسديد الضربة ، وأنه قد جاء متأخرا جدا .

فهاجم عليه ديوميديس القوي برمحه وصاح قائلا : « قف ،
والا أصبتك برمحي ، ولا أحسبك ستنجو طويلا من الموت
المحتم على يدي ! »

قال ديوميديس هذا ، وقذف رمحه . ولكنه أخطأ عمدا ،
فمر طرف الرمح الصقيل من فوق كتفه اليمنى ، وانغرس في
الارض . فوقف دولون ساكنا ، وقد استبد به الدهر ، وأخذ
يتمتم . وامتقع لونه من جراء الهلع الذي ألم به ، واصطكت
أسنانه في فمه ، حتى وصل اليه الأنثان وهما مبهورا الانفاس
يلهثان ، فأمسكا بيديه ، فراح يبكي ، وتوسل اليهما ، قائلا :
« خذاني حيا ، حتى أستطيع أن أفسد نفسي ، ففى بيتي
كميات عظيمة من البرونز والذهب والحديد ، المشغول بعناية
وجهد . وسيمنحكما منه أبى فدية تفوق الحصر ، اذا
ماسمع أننى لا أزال حيا عند سفن الأخيين . »

فرد عليه « أوديسيوس » الكثير الحيل ، بقوله : « هون
عليك ، ولا تجعل الموت يسيطر على أفكارك . تعال ، فاخبرني
بالحقيقة : لماذا كنت تسير صوب السفن وحدك هكذا ، بعيدا
عن الجيش في دجى الليل ، بينما ينام غيرك من بنى الانسان ؟
اكنت تريد تجريد هذه الجثة أو تلك من الملابس ؟ .. أم هل
أرسلك هكتور الى السفن الخاوية بقصد التجسس على كل
شيء ؟ .. أو أن قلبك هو الذى أوحى اليك بذلك ؟ »

فاجابه دولون ، وهو يرتعد فرائص وأعضاء : « لقد
اغرائني بالآمال الخلابه هكتور ، اذ وعد بأن يعطيني جوادى
ابن بيليوس القوي الحوافر ، وعربته الرصعة بالبرونز
ترصيعا فاخرا .. وأمرنى بالذهاب وسط الليل السريع
الداجي ، قريبا من العدو ، لاتجسس ما اذا كانت السفن
السريعة تحت حراسة العدو ، كسابق عهدها ، أم أن أعداءنا وقد
باتوا الآن تحت أيدينا - يدبرون أمر الفرار فيما بينهم ،

وليس في نيتهم الرقابة أثناء الليل بسبب تعبهم من الجهد الشديد ؟ ! »

فابتسم أوديسيوس الكثير الحيل ، ورد عليه بقوله : « الحق ، ان قلبك كان يتوق الآن الى الهدايا العظيمة ، الى جوادى ابن اياكوس الحكيم . غير انه من العسير على أحد من البشر - عدا « أخيل » الذى أنجته أم خالدة - ان يسيطر على هذين الجوادين أو يقودهما . هيا ، أخبرنى بالحقيقة : أين تركت هكتور - راعى الجيش - وأنت في طريقك الى هنا ؟ .. وأين توجد عدته الحربية ، وأين تقف خيوله ؟ .. وما هى مواقع الحراس ، واماكن نوم الطرواديين الآخرين ؟ .. واى الخطط يدبرون فيما بينهم : أيزمعون البقاء حيث هم بجانب السفن البعيدة ، أم أنهم يريدون الانسحاب من جديد الى المدينة ، بعد أن تغلبوا على الأخيين ؟ »

عندئذ رد عليه « دولون بن يومبديس » قائلا : « سأقول الحقيقة ، وسأخبرك فى صراحة بكل شيء : ان هكتور ، الآن ، يعقد مجلسا للشورى مع جميع ذوى الراى السيد ، بجانب قبر « الوس » شبيه الآله ، بعيدا عن الضجيج والشغب . أما الحراس الذين تسألنى عنهم - أيها المحارب - فلا حارس معين يراقب أو يقوم بحراسة الجيش . فان جميع من تضطروهم الضرورة يرقدون الى جانب جميع نيران الحراسة - التى يشعلها الطرواديون - يفتنين ، ويأمرون بعضهم بعضا بالقيام بالحراسة . ولكن الحلفاء ، الذين اجتلبوا من بلاد عديدة ، ينامون . لانهم يتركون أمر الحراسة للطرواديين ، طالما أن أطفالهم وزوجاتهم ليسوا قريبين منهم ! »

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل بقوله : « كيف يكون ذلك الآن ؟ هل ينامون مع الطرواديين - مستأنسى الخيول - فى مكان واحد ، أم هم ينامون على حدة ؟ أخبرنى بالضبط حتى أعرف . »

فأجاب « دولون بن يوميديس » ، قائلا : « اذن سأخبرك بالحقيقة ، وفي صراحة كذلك ، عن هذا الامر : ان « الكاريونيين » يرقدون صوب البحر ، و « البايونيين » بأقواسهم المعقوفة ، وكذا « الليليجيس » و « الكاوكونيس » و « البيلاسجيون » العظماء . . وصوب ثومبري ينام « اللوكيون » ، و « الموسيون » الامجاد ، و « الفروجيون » الذين يقاتلون من العربات ، و « المايونيون » ، سادة العربات . ولكن ، لماذا تلح في السؤال عن كل هذه الاشياء ؟ . . اذا كنت تريد الوصول الى حشد الطرواديين ، فهناك - على حدة - يوجد « التراقيون » الذين قدموا حديثا ، وهم ابعد الجميع ، وفي وسطهم ملكهم « ريسوس بن ايونيوس » . وان جياده لاجمل جياذ وقعت عليها عيناي طول حياتي ، واضخمها ! انها انصع يياضا من الجليد ، وتعادل الريح في سرعتها . وأن عربته قد رصعتها بالذهب والفضة يد ماهرة ، كما أنه احضر معه عدة حربية من الذهب ، ضخمة الحجم ، تروق للناظرين . فليس لبشر أن يرتدوا مثل هذه العدة الحربية اطلاقا ، بل انها للالهة الخالدين فقط . هيا ، خذني الآن الى السفن السريعة الانطلاق في البحر ، او قيديني بالاصفاد المتينة وانركني هنا ، حتى تستطيع أن تذهب بنفسك وتتثبت من اقوالى ، اهي حقيقية ، ام اننى لم اخبرك بالصدق ! ؟ »

عندئذ حدجه ديوميديس القوى بنظرة غضب من تحت حاجبيه ، وقال له : « كلا . . اننى آمرلك يا دولون ، بالا تضمر في فؤادك الهروب ، رغم انك جئتنا بانباء طيبة ، بوقوعك في أيدينا . فلو أننا اطلقنا سراحك الآن ، أو تركناك تذهب ، فأنك ستعود فيما بعد الى سفن الاخيين السريعة ، أما للتجسس علينا ، أو للقتال في معركة مفتوحة . أما اذا فقدت حياتك بعد ان وقعت في قبضة أيدينا ، فان تكون بعد الآن سمعت خراب للأرجوسيين » .

مصرع « دولون »

• وقال هذا ، والآخر على وشك ان يلمس ذقنه بيده القوية ليستغطفه . ولكن ديوميديس وثب عليه ، وهوى بسيفه على عنقه بكل قوته ، فمزق عضلتي رقبته . وراح رأسه يتخبط بالثرى ، بينما كان لايزال على قيد الحياة يتكلم . ثم أخذ قلنسوته المصنوعة من جلد السنور من على رأسه ، وكذا جلد الذئب ، والقوس المعقوفة السوداء ، والرمح الطويل ، فأمسك أوديسيوس بهذه الأشياء ورفعها في يده عاليا الى « اثينا » — سائقة الغنائم — وصلى ، قائلا : « اطربي أيتها الربة بهذه الأشياء ، لاننا سندعوك أولا قبل سائر الخاندين في أوليمبوس . والآن ، أهدنا الى الجياد وأماكن نوم المحاربين التراقين » . هكذا قال ، ورفع الغنائم عاليا ، فوضعها فوق شجرة طرفاء ، وأقام هناك علامة واضحة ، اذ جمع حزما من الغاب وافصان الطرفاء الناضرة ، حتى لا يضل الطريق الى المكان وهما عائدان خلال الليل السريع الداجي . ثم انطلق الاثنان في طريقهما وسط الاسلحة والدم القاتم ، وبسرعة وصلا الى حشد المحاربين التراقين . وكان هؤلاء نائمين الآن ، منهوكي القوى من التعب ، والى جوارهم عددهم الحربية العظيمة فوق الارض ، منسقة في ثلاثة صفوف . وقريبا جدا من كل رجل كان نير جياده . وكان « ريسوس » ينام في الوسط ، والى جانبه جياده السريعة ، مثبتة من أعنتها الى الحافة العليا للعربة . وكان أول من وقع بصر أوديسيوس عليه ، فأراه لديوميديس ، قائلا : « ها هنا ياديوميديس ، يوجد الرجل . وهذه هي الجياد التي حدثنا عنها « دولون » الذي قتلناه . هلم الآن ، فتذرع بالشجاعة القوية ، ولا تقف خاملا بأسلحتك ، بل فك الجياد ، أو أقتل الرجال ، بينما أتولى أنا أمر الجياد » . هكذا قال ، ونفخت « اثينا » البراقة العينين القوة في قلب

الآخر ، فأخذ يطيح بالرقاب في هذا الجانب وذاك . وراح انين الضحايا يرتفع مفزعاً وهم يضربون بالحسام . وتخصبت الارض بالدماء . وكما ينقض الاسد على قطعان لا راعى لها ، او على الماعز ، او الاغنام ، فيهجم عليها في قسوة ووحشية ، هكذا كان الامر هنا وهناك بين المحاربين التراقيين . وظل ابن تودايوس يقتل الى أن أجهز على اثني عشر رجلاً . وكان أوديسيوس الكثير الحيل ، يمسك كل من يقترب منه ابن تودايوس ويضربه بالسيف ، فيجره من قدميه الى جانب ، اذ هداه الى ذلك تفكيره الثاقب ، حتى يمكن للجباد الجميلة المعارف أن تمر بسهولة ، ولا تجفل قلوبها وهي تطأ الموتى بسنابكها ، لأنها لم تكن حتى ذلك الوقت قد اعتادت ذلك . وعندما جاء ابن تودايوس الى الملك - وكان هو الثالث عشر - سلبه الحياة التي في حلاوة العسل ، وهو يتنفس بصعوبة . .

فقد وقف ابن ابن أوينوس (١) فوق رأسه في تلك الليلة كالكاپوس الخبيث ، تبعاً لخطة أثينا . وفي الوقت نفسه ، حل أوديسيوس - الثابت الجنان - الجباد القوية الحوافر ، وربط جميع اعنتها سوياً ، ثم ساقها بعيداً عن الحشد ، وهو يضربها بقوسه إذ لم يفكر ممن قبل في أن يأخذ في يديه السوط البراق من العربة المرصعة ترصيعاً فاحراً . ثم صفر لينبه ديوميديس العظيم .

غير أنه تلكاً ، وراح يفكر في عمل مسرف في التهور : هل يأخذ العربة ، حيث توجد العدة الحربية الفاخرة الوشي ، ويجرها - من ذراعيها - الى الخارج ، أو يرفعها ليستطيع حملها بعيداً ، أم ان الاصوب أن يسلب أكبر عدد من التراقيين حياتهم ؟ . . وفيما كان يفكر في كل هذا في سريره ماقتربت منه أثينا ، وخاطبت ديوميديس العظيم بقولها : « **فكر الآن في العودة يا ابن تودايوس العظيم الهمة ، الى السفن الخاوية ، والا اضطررت الى العودة الى هناك في فرار ، وإى فرار ! . .** »

اذ ربما يأتي اله آخر فيوقظ الطرواديين !
 هكذا قالت ، وعرف هو صوت الربة وهى تتكلم ، فامتطى
 صهوة الجياد - فى الحال - وضربها أوديسيوس بقوسه ،
 فانطلقت تعدو صوب سفن الأخيين السريعة .
 بيد أن « أبولو » - ذا القوس الفضية - لم يكن اعمى فى
 مراقبته . فلما ابصر اثينا تشد ازر ابن توديوس ، انطلق
 وسط حشد الطرواديين العظيم - فى غضب ضد هذه الربة -
 وايقظ مستشار التراقين « هيبوكوون » - وهو نبيل من
 اقرباء « ريسوس » - فهب هذا من نومه ، وما ان رأى المكان
 الذى كانت فيه الجياد السريعة خاليا ، والرجال يلفظون آخر
 أنفاسهم وسط بحار مخيفة من الدماء ، حتى تأوه وأخذ يشن
 ذاكرا اسم زميله العزيز . فسرعان ما انبعث ضجيج واضطراب
 لامثيل لهما بين الطرواديين . وأقبلوا جميعا مسرعين ، وأخذوا
 ينظرون مبهورين الى الأعمال المروعة التى اقترفها المحاربان ،
 ثم ذهبا بعد ذلك الى السفن الخاوية .

عودة جاسوسى الأخيين

• اما هذان ، فعندما بلغا المكان الذى قتل فيه جاسوس
 « هكتور » ، أوقف « أوديسيوس » - حبيب زوس - الجياد
 السريعة ، وقفز ابن توديوس الى الارض ، فوضع الفنائم
 للطلخة بالدماء فى أيدي أوديسيوس ، ثم صعد ثانية الى ظهور
 الجياد ، ولمسها بالسوط ، فلم يمنعها شئ من أن تعدو الى
 السفن الخاوية ، اذ كانت متلهفة الى الوصول الى هناك .
 وكان « نسطور » أول من سمع الصوت ، فتكلم قائلا :
 « أصدقائى قادة وحكام الأرجوسيين : انا مخطيء أم اننى
 أقول الحق ؟ - أن قلبى يأمرنى بالكلام . أن صوت جيناد
 سريعة العدو يطن فى أذانى . أرجو أن يكون أوديسيوس

وديوميديس الجريء قد ساقا - بمثل هذه السرعة - جيادا قوية الخوافر ، من عند الطرواديين . ولكن أخوف ما أخافه ان يكون هذان الارجوسيان الباسلان قد أصيبا بشيء من الاذى ابان معركة الطرواديين الطاحنة ! »

وما كاد نسطور ينتهى من كلمته هذه حتى اقبل الفارسان بنفسيهما ، فوثبا الى الارض . . وشمل الفرع الآخرين ، فاستقبلوهما بالتصفيق وعبارات الترحيب الرقيقة . وكان الفارس نسطور الجيرينى هو أول من سألهما بقوله : « هلم ، خبرنى الآن يا اوديسيوس ، الجدير بالثناء البالغ ، يا مجد الأخيين العظيم . . كيف أخذتما معا هذه الجياد ؟ اكان هذا بدخولكما الى حشد الطرواديين ، أم التقى بكما أحد الآلهة واعطاكما آياها ؟ انها تنالاً كاشعة الشمس . ولطالما كنت التحم مع الطرواديين في المعارك ، دون أن يخطر ببالى قط أن أحوم على مقرية من السفن - رغم كونى محارباً متهللاً - ولكنى لم أر فى حياتى كلها جيادا كهذه ، ولم أفكر فى مثلها . اننى أعتقد أن الها ما قد قابلكما واعطاكما آياها ، فان زوس جامع السحب ، وكذا ابنة زوس حامل الترس ، أثينا البراقة العينية ، يحبان كليكما »

فرد عليه اوديسيوس الكثير الحيل ، بقوله : « أى نسطور ، يا ابن نيلپوس ، يا مجد الأخيين العظيم . . يستطيع أى اله ان يهب بسهولة مثل هذه الجياد ، ان اراد ذلك ، لان الآلهة أقوى بكثير . ولكن هذه الجياد التى تسألنى عنها ياسيدى الشيخ ، قد جاءت حديثاً من **تراقيا** » وقتل ديوميديس المغوار صاحبها ، كما قتل اثنى عشر من زملائه ، وكلهم نخبة . أما الثالث عشر فكان جاسوسا قتلناه بالقرب من السفن ، اذ ارسله هكتور والطرواديون الآخرون الامجاد ، ليتجسس على معسكرنا ! »

واذ قال هذا ، قاد الجياد القوية الخوافر عبر الخندق ،

جلدا ، وصحبه بقية الآخين فرحين . وما ان بلغوا كوخ ابن
توديوس المتين البناء ، حتى ربطوا الجياد بسيور جميلة عند
المدود الذي كانت تقف عنده خيول ديوميديس السريعة
الاقدام ، تأكل القمح الحلو كالعسل . ثم وضع أوديسيوس
غنائم « دولون » اللطخة بالدماء عند مقدم سفينته ، ريثما
يعدون قربانا مقدسا لاثينا . ونزل الاثنان الى البحر ليغسلا
العرق الغزير عن ركبهما ورقبتيهما وأفخاذهما . ولما ازال
موج البحر العرق الكثير عن جلديهما ، وانتعش قلباهما ،
دخلوا الى حمامات لامعة واغتسلا . وبعد الاستحمام دهن كلاهما
نفسه بالزيت ، ثم جلسا الى العشاء . ومن وعاء مترع بالخمر
الممزوجة ، صبا خمرا في حلاوة العسل ، وقدموا سكيه
لاثينا .



الآلياذة هوميروس



الأنشودة الحادية عشرة

« .. وأخيرا وجدا » زوديسيوس « - حبيب زوس - وقد التفت حوله
الطرواديون يهاجمونه كما تهاجم بنات أوى ، النحاسية اللون ، ظيما مقرنا
كان قد جرح لتوه .. »

بالرغم من أعمال « اجا ممنون » الجيد ، فإن الطرواديين شدوا
الهجوم على الآخيين . ثم بدا الشر يحقق بباتروكلوس .. الخ .

اليوم الثالث للقتال

• وفي هذه الانثناء ، بزغ الفجر من غربته بجوار
« تيثونوس » المجيد ، لينشر النور على الخالدين والبشر ،
فأرسل « زوس » الى سفن الآخيين السريعة « ايريس »
المروعة ، تحمل في يديها علامة الحرب . فالتحذت رقتها الى
جانب سفينة « اوديسيوس » السوداء ، الضخمة الهيكل -
وكانت اذ ذاك في الوسط - حتى تبلغ صيحتها كلا من
الطرفين ، وتترامى الى اكواخ اياس بن تيسلامون ، واكواخ
« اخيل » ، لان هذين كانا قد سحبا سفنهما الجميلة الى
اقصى الطرفين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة سواعدهما .
فوقفت الربة هناك وأطلقت صرخة مدوية مفزعة ، وبثت في
قلب كل رجل من الآخيين قوة عظيمة للحرب والقتال
المستمرين . فتحمسوا للحرب وامتلاوا حمية ، وفضلوا
القتال على العودة في سفنهم الخاوية الى بلادهم العزيزة !

وصاح ابن اثريوس عاليا ، وأمر الارجوسيين بتنظيم انفسهم
للمعركة ، ولبس البرونز البراق وهو في وسطهم . فوضع
الدروع أولا حول ساقيه - وكانت جميلة ، ومثبتة بقطع
فضية عند العقبين - ثم لبس حول صدره الدرق التي كان
« كونيراس » قد اهداه اياها عندما نزل ضيفا عليه ، فهناك
في قبرص - رغم بعدها - سمع « كونيراس » تلك الشائعة
القوية عن ان الآخيين كانوا على وشك الابحار في سفنهم الى
طروادة ، ولذا قدم الدرق الصدرية الى الملك لتدخل السرور
الى نفسه . وكانت مزينة بعشرة خطوط من « الميناء »

القائمة ، واثنى عشر خطا من الذهب ، وعشرين من القصدير ،
 وثعابين من الميناء ملتوية الاعناق ، ثلاثة في كل جانب ، أشبه
 بقوس قزح الذى أقامه ابن كرونوس فى السحب ، إشارة
 للبشر . وعلق على كتفه سيفه ، الذى كانت تزينه أزرار من
 الذهب ، وكان غمده المصنوع من الفضة مثبتا بسلاسل
 ذهبية . وحمل ترسه المكين ، المرصع ترصيعا فاخرا ،
 ليصونه من الجانبين . وكان ترسا جميلا ، تحيط به عشر دوائر
 من البرونز ، ومن فوقها عشرون قوسا من القصدير الابيض
 اللامع ، وتوسطه دائرة من الميناء الدكناء . وكانت الجورجون ،
 اقبيحة المنظر ، مثبتة كجاج ، تحلق بفضاعة وقد أحاطت بها
 ربات الفرع والشغب . وكانت تتدلى من الترس حمائل من
 الفضة زينت بشعبان من الميناء ذى ثلاثة رؤوس - ملتوية فى
 هذا الاتجاه وذلك - وقد أنبثقت من عنق واحد . ثم ارتدى
 خوذته التى يعلوها قرنان وأربع خطوط محدودة وخصلة
 من شعر الخيل ، وكانت الريشة تهتز فوقها بشدة . وأخذ
 رمحين عتيدين ، مديبين بالبرونز ، وكانا حادين . وأخذ
 البرونز يومض الى بعد شاسع ، نحو السماء . وعند ذلك
 أرعدت « أثينا » و « هيرا » ، تبجيلا لملك موكيناي ، الكثير
 الذهب .

وأقبل كل رجل - بعد ذلك - يلقي أمره على سائقه ، بأن
 يمسك جواديه بعناية ونظام عند الخندق ، وأن يكون مترجلا ،
 مجهزا بعدته الحربية ، يسير متقدما بسرعة . وما أن أقبل
 الفجر ، حتى انبعثت صيحة مدوية لاتخمد . وكانوا يهتاهين
 عند الخندق ، يتبعهم سائقوهم على مسافة قصيرة ، وقد أثار
 ابن كرونوس بينهما ضجيجا شديدا ، وأرسل قطرات الندى
 المشبعة بالدماء ، من أعلى الى أسفل ، أذ كان على وشك
 إرسال كثير من الرؤساء الجسورين الى هاديس !
 أما الطرواديون فقد اجتمعوا فى أرض السهل المرتفعة -

في الجانب المقابل لهم - وأحتشدوا حول « هكتور » العظيم و « بولوداماس » المنقطع النظر ، و « اينياس » الذى كان الطرواديين يجعلونه كاله ، وأبناء « أنتينور » الثلاثة : « بولوبوس » ، و « أجينور » العظيم ، و « أكاماس » الصغير الشبيه بالخالدين . وكان « هكتور » بين المحاربين - في المقدمة - يحمل ترسه المتزن تماما من كل جانب . وكما يلمع النجم الضار خلال السحب - في سناء خلاب - ثم يختفى ثانية وراء الغيوم القائمة ، هكذا كان « هكتور » يبدو تارة وسط محاربى المقدمة ، وطورا بين مقاتلى المؤخرة ، يصدر اليهم أوامره ، وهو يتألق - وقد اكتسى كله بالبرونز اللامع - كأنه برق الاب زوس حامل الترس !

مغامرات « أجا ممنون »

• **وكالخصادين** في حقل قمح أو شعير لرجل ثرى ، اذ يدفعون الحزم بسرعة ، كل نحو الآخر ، فتتراكم الحزم وتزداد علوا ومثانة ، هكذا أيضا قفز كل من الطرواديين والآخيين ، بعضهم على بعض ، محدثين دمارا . وما كان ليخطر ببال أى من الطرفين ان يركن الى الفرار المهلك ، فخاضوا المعركة رؤوسا متعادلة ، وهاجوا كالدئاب . وكانت « ايريس » - المثلثة بالانين البالغ - مغتبطة وهى تشاهد ما يدور ، لانها وحدها ، دون الالهة ، كانت بين المحاربين وسط المعركة ، بينما كان الالهة الآخرون في قصورهم سبالين ، اذ شيد لكل منهم قصر جميل بين اطواء **هوليمبوس** . وراح الجميع يعجبون على ابن كرونوس - سيد الغيوم الدكناء - عزمه على ان يمنح المجد للطرواديين . ومع ذلك فان الاب لم يلتفت اليهم ، بل جلس في عزلة عن الآخرين ، ينعم في مجده بعيدا ، وهو ينظر الى

مدينة طروادة ، وسفن الاخيين - على وميض البرونز - والى القتلة والمقتولين !

وكلما ازداد الصبح انبلاجا ، وتقدم النهار المقدس ، كانت الرماح تزداد سداً نحو أهدافها . فراح الناس يتساقطون ، حتى اذا حانت الساعة التي يعد فيها الخطاب طعامه في ممرات احد الجبال - وقد كل ساعده من قطع الاشجار العالية ، وحل التعب بروحه ، واستبدت بقلبه الرغبة في الطعام الشهى - حطم الدانيون بشجاعتهم كتائب الاعداء ، وهم ينادون زملاءهم وسط الصفوف . فهجم « أجامنون » الى قلب الاعداء بعيدا عن المقدمة ، وقتل المحارب « بينور » - راعى الجيش - ومن بعده زميله « اوليوس » ، سائق الخيول ، فلقد وثب « اوليوس » من عربته ووقف امامه ، فهجم عليه الملك بفتة وضربه على جبينه برمحه الحاد ، ولم ينتن الرمح من جراء خوذته البرونزية الثقيلة ، بل انه نفذ خلالها وخلال العظام ، فتناثر مخه كله داخلها . وهكدا صرعه في عنفوانه . وما لبث « أجامنون » - ملك البشر - ان ترك هذين هناك ، يلعبان وقد تعرى صدرهما - بعد ان خلع عنهما عباءتيهما - وذهب ليقتل « اسوس » ، و « انتيفوس » ، ولدى بريام - وكان أحدهما ابن سفاح ، والآخر وليد زواج شرعى - اذ كانا في عربة واحدة . وكان ابن السفاح يمسك بأعنة الخيل ، بينما كان « انتيفوس » المجيد يقف الى جواره ليقاتل . وكان « أخيل » ذات مرة قد كبّلهما بأغصان الصفصاف اللدنة ، وسط مروج ايلدا ، اذ قبض عليهما وهما يرعيان الاغنام ، ثم اطلق سراحهما مقابل فدية . اما الآن ، فقد أنقض ابن أتريوس ، « أجامنون » الواسع السلطان ، ف ضرب أسوس في صدره - فوق الثدي - برمية من رمحه . كما أصاب « انتيفوس » بضربة قوية من سيفه بجانب أذنه ، وألقى به من العربة . ثم أسرع ليجرد كليهما من عدته الحربية الفاخرة ،

وكان يعرفهما معرفة جيدة لانه رآهما قبل ذلك بجانب السفن السريعة ، عندما جاء بهما « أخيل » السريع القدمين . من ايديا . وكما يفتك الليث في سهولة بصغار الغزالة السريعة العدو ، عندما يقبض على الصغار بأنيا به القوية ، بعد الانقضاء عليها في وكرها ، فيسلبها حياتها الواعدة ، والام لا تملك أن تذود عنها ، مهما تكن قريبة جدا منها ، لانها تخاف أن تحل بها نفس الرجفة المفزعة ، فتطلق العنان لاقدامها خلال الشجيرات الكثيفة الى الغابة ، فيتساقط عرقها أمام هجمة ذلك الحيوان المتوحش . . هكذا أيضا لم يكن في وسع أى من الطرواديين أن يبعد الهلاك عن هذين الاخوين ، بل اضطروا جميعا الى الفرار أمام الارجوسيين .

بعد ذلك هجم « أجاممنون » على « بايسنادر » ، وعلى « هيبولوخوس » الجرىء في القتال ، ابنى « أنتيماخوس » الحكيم القلب ، الذى أبى - أكثر من سواه - أن ترد هيلين الجميلة الشعر ثانية الى « مينيلوس » ، أملا فى أن يتلقى ذهباً من « باريس » وهدياً قيمة . ولقد هاجم الملك « أجاممنون » ولديه ، وكانا فى عربة واحدة يحاولان قيادة الجياد المسرعة ، لان الاعنة البراقة أفلتت من أيديهما ، وراح الجوادان السريعان يجزيان جامحين . فهجم ابن أتريوس على المحاربين ، كأنه الليث المصور ، فتوسل اليه كلاهما ، قائلين : « خذنا أحياء يا ابن أتريوس ، واقبل فدية ثمينة ، فان قصر آيينا « أنتيماخوس » زأخر بكنوز كبيرة من البرونز والذهب والحديد ، المشغولة بالكد والتعب . وان ابانا ليمنحك منها فدية تفوق الحصر ، اذا ماسمع اننا لانزال على قيد الحياة ، عند سفن الأخيين » .

هكذا راح الاخوان يستعطفان الملك بريق الالفاظ والبكاء . غير أن الصوت الذى سمعاه كان بالغ الفظاظه ، اذ قال : « اذا كنتم بحق ولدى أنتيماخوس الحكيم القلب ، فقد امر

أبوكما يوما بقتل « مينيللوس » ، في حشد الطرواديين ، عندما قدم اليه في سفارة مع « أوديسيوس » العظيم ، ولم يسمح له بالعودة الى الأخيين . . فعليكما الآن أن تدفعا بحق ثمن اساءة أبيكما الحمقاء »

قال هذا ، ودفع « بايساندر » عن عربته الى الارض ، وطعنه برمح في صدره ، فسقط الى الورا على الارض . ولكن « هيبولوخوس » قفز الى أسفل ، فقتله ابن أتريوس على الارض . وما أن بتر ساعديه بالسيف ، وأطاح بعنقه ، حتى تركه يتدحرج كجلود صخر ضخمة وسط الجمع . فترك « أجاممنون » هذين . ولما كانت الكتائب في هرج ومرج بالفين ، فإنه وثب الى وسطها ، بصحبة نفر من الأخيين الآخرين المدرعين جيدين . وكان المشاة لا ينفكون يقتلون المشاة الذين كانوا يولون الادبار تحت الضغط ، والفرسان يصرون الفرسان . . وقد أثارت حوافر الخيل الغبار من السهل فتصاعد من تحت أرجلهم الى فوق ، وأعملوا الهلاك فيهم بالبرونز . وكان الملك أجاممنون يتبعهم ، دون أن يكف عن القتل ، وهو يستحث الأرجوسيين . وكما يحدث عندما تضطرم النيران النهمه في غابة كثيفة ، فتحملها الريح السريعة الدوران في سائر الأرجاء ، هنا وهناك ، فتتهاوى الدوح بمجرد أن تهاجها اللهب المتدافعة ، هكذا أيضا كانت رؤوس الطرواديين تسقط - تحت « أجاممنون ابن أتريوس » - وأصحابها ينشدون الفرار . وكم من جياذ ذات أعناق متلعة ، راحت تقعقع بالعربات الخالية من أصحابها ، على طول خنادق المعركة ، وقد فقدت سائقيها المنقطعي النظر ، الذين رقدوا فوق الارض طعمة لجوارح الطير ، أعز عليها من أليفاتها وزوجاتها !

وأقصى زوس « هكتور » عن طريق الرماح والغبار ، في مذبحه البشر وغمرة الدماء والطين . ولكن ابن أتريوس ظل يتابع سيره ، مناديا بعنف على الدانيين . . الذين أنطلقوا

مسرعين عبر قبر « الوس » القديم — « الوس بن داردانوس » — حتى بعد منتصف السهل ، وعبر شجرة التين البرية ، محاولين الوصول الى المدينة جهد طاقتهم . وكان ابن اثريوس يتبعهم باستمرار صائحا ، وقد تلطخت بالدماء يداه المنيعتان . وما ان بلغوا أبواب « سكاي » وشجرة البلوط ، حتى وقف الجيشان وأخذ كل منهما ينتظر الآخر . ومع ذلك فقد كان بعضهم لا يزال يفر في فوضى وسط السهل ، كقطيع من الابقار شتتها ليث غضنفر انقض عليها في دجى الليل ، فتفرقت على غير هدى ، ولكن واحدة منها هى التى قدر لها أن ترى الهلاك التام ، اذ أمسك الليث بعنقها — أولا — بين أنيابه القوية وهشمت ، ثم راح يلحق الدم وينهش جميع الاجزاء الداخلية . . هكذا — وعلى هذه الصورة — راح الملك أجاممنون بن اثريوس ، يشبع الطروديين عن كذب ، وهو يعمل القتل باستمرار فى المؤخرة ، فركن الآخرون الى الفرار بغير نظام . وسقط كثيرون من عرباتهم منكفئين على وجوههم أو منطرحين على ظهورهم تحت يدي ابن اثريوس ، اذ كان ينقض برمحه على من حوله ومن أمامه ! غير أنه عندما أوشك على الوصول الى المدينة والصور المرتفع ، هبط أبو البشر والآلهة من السماء ، وجلس فوق دؤابات أيديا — الجبل الكثير الينابيع — وقد حمل في يديه صاعقة . فأرسل فى الحال « ايريس » الذهبية الجناحين ، لتحمل رسالته ، قائلا لها : « اذهبي ، يا ايريس — ايتها السريعة — وأعلنى هذه الكلمة لهكتور : ان عليه أن يتقهقر — مادام يرى أجاممنون ، راعى الجيش ، نائرا وسط محاربي الصفوف الاولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال — وان يأمر بقية الجيش بمقاتلة العدو فى عراك عنيف . أما اذا جرح أجاممنون بطعنة من رمح أو أصيب بسهم ، وقفز فوق عربته ، فأنتى سأمنح هكتور القوة التى تخوله ان يقتل ويمضى فى القتل ،

الى أن يصل الى السفن ذات المقاعد المنيئة . ثم تغرب الشمس ،
وتخيم الظلمة المقدسة »

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » بأقدام تسابق الريح
لتنفيذ أمره ، وهبطت من تلال آيدا الى طروادة المقدسة .
وعندئذ وجدت « هكتور » العظيم - ابن « بريام » الحكيم
القلب - واقفا الى جانب جياده وعربته ذات المفصل ،
فاقتربت منه ايريس السريعة القدمين وتحدثت اليه قائلة :
« اى هكتور ، يا ابن بريام ، يانظر زوس فى سداد الراى ، أن
الاب زوس قد بعثنى اليك لاعلنك برسالته هذه : اذا رايت
اجاممنون - راعى الجيش - هانجا وسط محاربى الصفوف
الأولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال ، فعليك أن تتقهقر
وأن تأمر بقية الجيش بأن تقاثل العدو فى عراقك عنيف . أما
إذا جرح اجاممنون بطعنة رمح ، أو أصيب بسهم ، فانه
سيقفز فوق عربته ، وعندئذ سيتمحك زوس القوة التى
تخولك أن تقتل وتمضى فى القتل الى أن تصل الى السفن ذات
المقاعد المتينة ، ثم تغرب الشمس وتسود الظلمة المقدسة » .

وما أن قالت « ايريس » السريعة القدمين هذا ، حتى
انصرفت ، فقفز هكتور فى عدته الحربية من عربته الى الأرض ،
يلوح برمحيه الحادين ، منطلقا الى كل مكان بوسط الجيش ،
يحث الرجال على القتال . واثار وطيس المعركة الطاحنة .
وهكذا استجمع الطرواديون قواهم ، واتخذوا وقفتهم صوب
الآخيين ، وعزز الارجوسيون فى الجهة المقابلة فرقتهم ، ونظمت
المعركة ، فوقفوا بعضهم فى مواجهة بعض . . وفى وسطهم
هجم اجاممنون موغلا فى المقدمة ، تواقا الى أن يسبق الجميع .

((أجا ممنون)) يصاب بجرح

• والآن ، خبرننى ، يا عرائس الشعر ، يامن تسكن فوق
اوليمبوس : من الذى جاء أولا لمواجهة اجاممنون : أكان من

الطرواديين أنفسهم أم من حلفائهم الذائعي الصيت ؟ .. انه كان « أفيداماس بن أنتينور » ، البطل الصنديد الفارع الطول ، الذي ترعرع في **تراقيا** العميقة التربة ، ذات القطعان الكثيرة ، والذي رباه « كيسيوس » في بيته ، يوم أن كان طفلا صغيرا . وكان « كيسيوس » هذا جده لأمه ، الذي أنجب « ثيسانو » الجميلة الخدين .. وعندما بلغ « أفيداماس » مبالغ الشباب المجيد ، سعى جده كي يبقيه هناك ، وعرض عليه ابنته . غير أنه رحل ، وهو بعد « عريس » حديث الزواج ، وهجر مخدع زواجه - اذ سمع شائعة مجيء الأخيين - وتبعته اثنتا عشرة سفينة مدبية . فترك تلك السفن الجميلة الشكل عند **بيرغوتي** ، وسار هو شخصيا حتى وصل الى **طروادة** بطريق البر ، فكان هو الذي تقدم الآن ليواجه أجاممنون بن اثريوس . فلما اقتربا - وهما يتقدمان كل في مواجهة الآخر - أخطأ ابن اثريوس الرماية ، فمال رمحه جانبا . ولكن « أفيداماس » طعنه في خاصرته أسفل الدرقه ، وبث كل قوته في ضربته ، معتمدا على يده الثقيلة . ولكن الرمح لم يخترق الحزام البراق ، وإنما أصاب طرف الرمح الجزء الفضي ، فانشق وكانه من قصدير . فأمسك « أجاممنون » ، الواسع الملك ، الرمح من يد غريمه وجذبه اليه في غضب ، وكانه أسد ، منتزعا إياه من يد « أفيداماس » ، ثم هوى بسيفه على عنقه فأرخی أطرافه . ومن ثم سقط هناك يتردى ، ونام نومة البرونز (١) ، ذلك الشاب التعس ، بعيدا عن زوجته التي تزوجها ، بعيدا عن العروس التي لم يحظ بالهناء معها ، ومع ذلك فقد تكبد الكثير من أجلها ، اذ قدم لها أولا مائة بقرة ، ووعد بأن يقدم لها فيما بعد ألفا من الماعز والاغنام التي يملكها في قطعان لا حصر لها .

وبعد ذلك جرده أجاممنون بن اثريوس من عدته ، ثم سار وسط حشد الأخيين حاملا العدة الحربية المتينة . على

ان «كؤون» - المبرز وسط المحاربين - واكبر أبناء أنتينور - لم يكدر يراه ، حتى أعشى عينيه حزن شديد ، من أجل مقتل أخيه ، فانتحى برمحه جانبا ، دون أن يراه الملك «أجاممنون» ، ثم عاجله بطعنة نجلاء ، أصابت ساعده أسفل المرفق ، ونفذ طرف الرمح البراق بسرعة . واذ ذاك ارتجف أجاممنون ملك البشر ، ولكنه لم يكف عن القتال والحرب ، وانما قفز على كؤون ، والرمح الملقى بالريح (١) في يده . وكان كؤون يجر - في لهفة - أفيداماس من قدميه . . كان يسحب شقيقه ابن أبيه ، وهو ينادى جميع الشجعان من قيمه . وبينما هو يجره خلال الحشد ، طعنه «أجاممنون» برمية من رمحه الملقى بالبرونز ، تحت درعه المزخرف ، فأرخی أطرافه . ثم اقترب منه وحز رأسه ، فرقد «أفيداماس» رقدته الأخيرة . وهكذا لقي ابنا أنتينور حتفهما على يدى الملك ، ابن أتريوس ، وذهبا الى بيت هاديس .

سار «أجاممنون» بمحاذاة صفوف المحاربين الآخرين ، يحمل الرمح والسيف والاحجار النضخة . وكان الدم مازال يتدفق ساخنا من جرحه . وما ان جف الجرح ، وامتنع تدفق الدم ، حتى انتأبت ابن أتريوس العتيد آلام مبرحة . وكما يحدث عندما يصيب السهم الحاد امرأة في المخاض ، سهم «الابليثواى» (٢) ، ربات ميلاد الاطفال ، وبنات «هيرا» ، اللاتى يحتفظن بالاوجاع المريرة ، هكذا حلت الآلام المبرحة على ابن أتريوس العتيد . فقفز الى عربته وأمر سائقه بالتوجه صوب السفن الخاوية ، اذ كان متألم الفؤاد . واطلق سيحة مدوية ، مناديا الدانيين بقوله : «أصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هل لكم أن تبعدوا الآن عن السفن - ماخرة العباب - وطيس المعركة الفظيع ، لان زوس المستشار لا يطيق منى مواصلة القتال طوال اليوم ضد الطرواديين »
هكذا قال ، فألهب السائق الجوادين الجميلى المعارف



بالسوط ، متجها نحو السفن الخاوية ، ولم يمنع الجوادين شيء من الاسراع ، وقد لطن صدرهما بالزبد ، كما كان بطناهما مفرين بالغبار الثائر تحتها وهما يحملان الملك المجروح بعيدا عن ميدان المعركة .

« ديوميديس » و « اوديسيوس » يجران

• واذا رأى « هكتور » أن « اجاممنون » ينصرف ، صاح في الطرواديين والليكيين صيحة مدوية قائلا : « ايها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين يخوضون معركة حامية . كونوا رجالا يا اصدقائي وفكروا في الشجاعة الهوجاء . لقد مات خير الرجال ، ومنحني زوس بن كرونوس مجدا عظيما . فهيا ، سوقوا جيادكم القوية الخوافر صوب الدانيين البواسل مباشرة ، كي تغوزوا بمجد النصر ! »

وما ان قال هذا ، حتى ايقظ حماس وروح كل رجل • وكما يحدث عندما يطلق الصياد كلابه البيض الانياب على خنزير بري أو ليت ، فقد أطلق هكتور بن بربرام - نظير اريس ، مهلك البشر - الطرواديين العظيما الهمة على الاخيين • وسار هو نفسه بقلب جرىء وسط صفوف المقدمة ، وافتتح المعركة كانه الاعصار الجائع الذي ينقض فيهبج البحر البنفسجي اللون •

فمن تراه كان أول القتلى اذ ذاك ، ومن آخر من قتل على يدى هكتور بن بريم ، عندما منحه زوس المجد ؟ . . لقد قتل - أولا - « أسايوس » ، و « أوتونوس » ، و « أوبيتيس » ، و « دولوبس بن كلوتيس » ، و « أوفيلتيوس » ، و « أجيلالوس » ، و « أيسومنوس » ، و « أوريوس » ، و « هيبونوس » الجرىء فى القتال . هؤلاء القادة الدانيون قتلهم هكتور ، ثم هجم على الحشد . وكما يحدث عندما تدفع الريح الغربية سحب الريح الجنوبية البيضاء ، وهى تصفعا بعاصفة هوجاء ، وأمواج كثيرة شاهقة تتدحرج الى الامام ، فيتناثر الرشاش عاليا امام هبة الريح الهائمة . . هكذا خرت رؤوس كثيرة من الجيش على يد هكتور .

واذ حل الخراب ، وتمت أعمال لاسبيل الى اصلاحها ، كاد الاخيون يقدفون بأنفسهم فوق سفنهم وهم يفرون ، لولا ان « أوديسيوس » صاح فى ديوميديس بن توديبوس ، قائلا : « ماهذا ، يا ابن توديبوس ، ماذا حدث لنا حتى ننسى شجاعتنا الفياضة ؟ ألا تعال أيها الصديق الكريم ، فقف الى جانبى ، فمن العار أن يستولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن » عندئذ رد عليه « ديوميديس » العتيد بقوله : « ولا شك فى اننى سأصمد وأتحمل » ، غير أن ربنا لن يكون الا لفترة قصيرة ، لان زوس - جامع السحب - يعتزم بجلاء أن يعطى النصر للطرواديين ، بدلا من أن يهبنا اياه ! »

قال هذا ودفع « ثومبراوس » من عربته الى الارض ، بطعنة من رمحه فوق ثديه الايسر ، فانقض « أوديسيوس » على « موليون » الشبيه بالاله ، خادم هذا الامير . ثم تركا هذين بمجرد أن كفا أيديهما عن القتال ، وسارا خلال الجمع ، مشيعين الهرج فى أرجائه . وكما يحدث عندما يهجم خنزيران بريان قويا القلب على كلاب الصيد ، كذلك استدارا ثانية وانقضا على الطرواديين فقتلاهم . واذ ذاك تحول الاخيون

طواعية عن الفرار أمام هكتور العظيم !
وأخذا - بعد ذلك - عربة ورجلين ، من خيرة القوم ، هما
ولدا « ميرويس » البيركوتى ، الذى كان أمهر العرافين جميعه
والذى لم يشأ أن يذهب ابنه الى الحرب - قائلة البشر -
ولكنهما لم يصفيا اليه بأية حال ، اذ كان قضاء الموت الاسود
يدفعهما الى حتفهما دفعا . هذان هما اللذان سلبهما الروح
والحياة ، ديوميديس بن تودىوس ، الشهير برمحه ، وأخذ
منهما عدتيهما الحربيتين الرائعتين . كما ان « اوديسيوس »
قتل « هيبوداموس » و « هوبايروخوس » .

واذ ذاك بسط ابن كزونوس خط القتال للفريقين على
السواء ، وهو يطل عليهم من ايذا ، فظل المحاربون يقتل
بعضهم بعضا . وجرح ابن تودىوس المحارب « أجاستروفوس
ابن بايون » ، بطعنة من رمحه فى عجزه . ولم تكن جيساده
قريبة منه ليهرب ، ولكنه كان غاية فى عمى القلب ، لان خادمه
كان يمسك بجياده بعيدا ، بينما راح هو يسير على قدميه
وسط محاربي الصفوف الاولى ، الى أن فقد حياته ! ولكن
« هكتور » لمحهما سريعا عبر الصفوف ، فهجم عليهما ، صائحا ،
وقد تبعته كتائب الطرواديين . فلما أبصر به « ديوميديس »
- البارع فى صيحة الحرب - ارتعد ، وفى الحال تحدث الى
اوديسيوس الواقف بقربه ، قائلا : « ان الهلاك يسعى نحونا
معا ، وأعنى هكتور القوى . فتعال نقف ، ونصد هجمته ونحن
فى مكاننا » .

قال هذا ، وامسك رمحه الطويل الأطل وقذفه ، فلم يخطئ
الهدف الذى سدد اليه ، اذ أصاب « هكتور » فى رأسه ، فوق
قمة الخوذة . ولكن الطرف البرونزى التوى جانبا فوق البرونز ،
ولم يصل الى لحمه البض ، فقد أوقفته الخوذة ذات الخصلة
والمكونة من ثلاث طبقات ، تلك التى منحه اياها الاله « أبولو » .
على أن « هكتور » وثب الى الوراء وثبة عجيبه ، واختلط

بالجمع ، ثم سقط فوق ركبتيه . وهكذا بقى ، وقد استند بيده القوية على الارض ، وخيمت الظلمة على عينيه . . بينما كان ابن توديوس يتابع مرمى رمحه ، موقلا خلال مخاربي المقدمة ، الي حيث كان يرى الرمح ينفرس فى الارض . وفى تلك الاثناء ، افاق « هكتور » ثانية ، فقفز الى عربته وقادها الى وسط الجمع ، فنجوا من المصير الاسود . واندفع وراءه ديوميديس شاهرا رمحه ، وهو يقول : « ها انتذا ايها الكلب ، تهرب ثانية من الموت ، رغم ان نهايتك كادت توافيك . لقد اناقتك - مرة اخرى - الاله « ابولو » ، الذى يجب ان تقدم له الصلاة عندما تذهب بين قومك بعيدا عن مرمى الرماح . حقا انه مازال على ان اضع خاتمة لحياتك عندما نلتقى بعد ذلك ، اذ ماساعدنى اله آخر كما سناعدك هذا . اما الآن ، فساتعقب الآخرين ، واجهز على من اعثر عليه ! »

وما ان قال هذا ، حتى ذهب ليجر « ابن بايون » المشهور برمحه من عدته الحربية . ولكن « باريس » ، بعزل هيلين الجميلة الشعر ، صوب سهمها نحو ابن توديوس ، راعى الجيش ، وقد استند لفترة الى عمود فوق الاكمة التى اقامتها ايدى الرجال لالوس بن داردانوس ، احد كبار شيوخ القوم فى الزمان الخالى . وكان « ديوميديس » ينزع درقة « اجاستروفوس » الجسور البراقة من حول صدره ، والترس من على كتفه ، وخوذته الثقيلة ، عندما جذب « باريس » الجزء الاوسط من قوسه وسدد سهمه . ولم ينطلق السهم عبثا من يده ، بل اصاب سطح قدمه اليمنى ، ونفذ مخترقا اللحم ، وانفرس فى الارض . فقفز « باريس » من مريضه يضحك ملء شديقه ، واخذ يزهو قائلا : « لقد ضربت فاصبت ، ولم يعد سهمى عبثا ، ليتنى سددت صوب اسفل بطنك ، فسلبتلك الحياة ، اذن لارتاح الطرواديون الآن من الالم ،

وهم الذين يرتعدون أمامك كما ترتعد الماعز الثاغية أمام الأسد ! »

على أنه لم تبدر من « ديوميديس » القوى أية بادرة من خوف ، بل تحدث إليه قائلا : « أيها القواس السفيه ، المعجب بغدائر شعره المتلوية ، المغمم بالغتيايات .. ليتك تبارزنى بالسلاح ، رجلا لرجل . عندئذ لن تساعدك قوسك ولا سهامك السريعة الهبوط . انك تزهو الآن بغير حق ، لانك خدشت سطح قدمي . ولكني لا أريد ذلك اهتماما أكثر مما لو كان الذى جرحنى امرأة أو طفل شقى ! فان السهم الذى يطلقه رجل واهن أو مخنث سهم مثلوم . أما السهم الذى تطلقه يدي ، فانه يكون فى حدة الرمح ، ولو لمس فقط .. فهو يقتل فى الحال من يصيبه ، وعندئذ يتمزق بالبكاء خذا زوجته ، ويتيمم أطفاله ، بينما يتردى هو على الأرض مضرجا بالدم القانى ، حيث تتعفن جثته ، ويجتمع حوله من الطيور ما يفوق عدد النساء ! »

هكذا قال ، فاقترب منه « أوديسيوس » - المشهور برمحه - ووقف أمامه . فجلس « ديوميديس » خلفه ، وأخرج السهم الحاد من قدمه ، فسرى فى جلده ألم حاد . ثم قفز فوق عرشته وأمر سائقه بالتوجه الى السفن الخاوية ، لانه كان يشعر فى قلبه بالأم شديد .

وبقى الآن « أوديسيوس » - الشهير برمحه - وحيدا ، وليس معه أى فرد من الأرجوسيين ، لان الخوف استولى عليهم أجمعين . فتحرك بعنف وراح يتحدث الى نفسه العظيمة الهمة قائلا : « ويحى ، ما الذى سيحقيق بى ؟ .. انه لخطب جسيم لو اننى فررت خوفا من الحشد . ومع ذلك ، فان الأمر يكون أسوأ لو قبض على وحدي ، لان ابن كرونوس قد شنت بقية الدانيين ، فلاذوا بالفرار . ولكن ، لماذا يحدثنى قلبى هكذا ؟ لاننى أعلم أن من يهربون من المعركة ليسوا سوى

جبناء رعايد ، في حين أن الماهر الحق في القتال ، هو الذي
يضمّد بثبات ، سواء أصيب أو ضرب غيره ! »
وبينما كان يفكر هكذا - في عقله وقلبه - أقبلت صفوف
الطرواديين حاملة التروس ، وحاصرتة في وسطها ، جالبة
الهلاك على نفسها . وكما تهجم الكلاب والشباب المتهور على
خنزير برى من هذا الجانب ومن ذاك ، فيخرج الخنزير من
الأحراش الكثيفة مشرعا أنيابه البيضاء من فكيه المقوستين ،
وعندئذ يهجم الجميع عليه من كلا الجانبين ، فيعلو صرير
أنيابه ، ولكنهم يصدون هجمته في الحال ، مهما كان مروعا ..
هكذا أيضا هجم الطرواديون على « أوديسيوس » حبيب
زوس ، ولكنه بادىء ذي بدء ضرب « دايوبيتيس » المنعم
النظير فوق كتفه ، واثبا عليه برمح حاد ، ثم قتل بعده « ثوون » ،
و « يرنوموس » ، ثم « خيرسيداماس » ، بمجرد أن قفز من
عربته . اذ طعنه برمحه فوق سرتة ، تحت الدرع المرصعة ،
فسقط ، يتردى في الثرى وراح يتشبث بالأرض بكفه ..
وبعد ذلك ترك هؤلاء وضرب « خاروبس بن هيباسوس »
بطعنة من رمحه . وكان هذا شقيق « سوكوس » الثرى .
فأقبل « سوكوس » ، الشبيه بالاله ، لنجدة أخيه ، ودنا من
« أوديسيوس » ، ووقف يقول له : « يا أوديسيوس ، يا عظيم
النصيب من الثناء ، ويا من لا يشبع من الخداع والكذب : أما أن
ترهب اليوم على ولدى هيباسوس ، فتفخر بأنك قتلت محاربين
مثليهما وجردتهما من عديتهما الحرييتين ، وأما أن تفقد
حياتك بضربة من رأس رمحي ! »

وبينما هو يقول هذا ، ضربه فوق ترسه المتزر من كل
جانب . فنغذ الرمح العتيد خلال الترس اللامع ، وخلال
الدرقة المرصعة ترصيعا فاخرا ، فشق طريقه الى اللحم
ومزقه من جانبه ، ولكن الربة « اثينا » لم تدعه يخترق أحشاء
المحارب . وأدرك « أوديسيوس » أن الرمح لم يرتكز بأية

حال من الاحوال فى بقعة قاتلة ، فتقهقر وخاطب سوكوس قائلاً : « يالك من وغد ! .. لاشك أن الهلاك المروع قد وافاك ، والحق أنك الجأتنى الى الكف عن محاربة الطرواديين ، ولكنى اعتقد أنك ستلقى حتفك ومصيرك الاسود اليوم ، فلسوف اقتلك برمحي الذى يجلب لى المجد ، ويسلم روحك لهاديس ، ذى الجياد العظيمة »

هكذا قال اوديسيوس ، فاستدار الآخر ، وشرع فى الفرار . بيد انه لم يكذب يدبر ظهره ، حتى ثبت اوديسيوس الريح فى ظهره ما بين كتفيه ، ودفعه الى داخل صدره . فسقط ، محدثاً فى ارتطامه بالارض صوتاً . واغتبط « اوديسيوس » العظيم بقتله ، قائلاً : « ويلك يا سوكوس ، يا ابن هيباسوس الحكيم القلب ، ومستانس الخيول ! لقد حاقت بك خاتمة الموت سريعاً ، ولم تنج منها . ويلك ايها الوغد المسكين ، ان أباك وأمك الجليلة لم يغلقا عينيك عند وفاتك ، ولكن الطيور التى تاكل اللحم النبىء ستنهش هاتين العينين ، ضاربة أجنتها حولك بعنف وسرعة ، فى حين ان الاخيين الامجاد سيحتفلون بدفنى عندما أموت ! »

وبينما هو يقول ذلك ، جذب الريح المكين — رمح سوكوس الحكيم القلب — من جلده ومن درعه المرصعة . فلما انتزع تدفق الدم ففكر صفو روحه . غير أن الطرواديين العظيمى الهمم لم يكادوا يشاهدون دم اوديسيوس حتى نادوا بعضهم بعضاً وسط الجمع ، واندفعوا نحوه كلهم معاً . ولكنه كان قد ترك المكان وصاح منادياً زملاءه . صاح ثلاث مرات بأعلى صوت يصدر عن رأس انسان (١) . وثلاث مرات سمع « مينىلاوس » — حبيب اريس — نداءه ، فخطب لفوره « آياس » ، الذى كان قريباً منه ، قائلاً : يا آياس ، ايها المنحدر من زوس ، يا ابن فيلامون ، قائد الجيش ، ان صيحة اوديسيوس ، ذى القلب الراسخ لترن فى اذنى ، كما لو كان

الطرواديون قد مزقوه في العراك الطاحن وتغلبوا عليه وهو بمفرده . هيا ، تعال ، لنشق طريقنا خلال الحشد ، فمن الخير ان نوافيه بالمعونة . وأخشى ان يكون قد أصابه سوء وهو وحيد وسط الطرواديين ، رغم ما هو عليه من شجاعة ، فعندئذ يحزن الدانيون على فقدته ويجتاحهم شوق عظيم نحوه »

وبينما كان يقول هذا ، اندفع فتبعه آياس ، الشبيه بالاله . وأخيرا وجدا « أوديسيوس » ، حبيب زوس ، وقد انف حول الطرواديون يهاجمونه ، كما تهاجم بنات آوى النحاسية اللون ظيبا مقرنا كان قد جرح لتوه بعد اذ ضربه رجل بسهم من قوسه ، فانطلق هذا الظبي ينشد الفرار فرعا ، والدم يتدفق منه سخا ، وقد أطلق العنان لركبتيه الشريعتين ، حتى اذا أوهنه الرمح السريع أخيرا ، أخذت بنات آوى المفترسة تمزقه وسط الجبال في كهف ظليل ، ولكن الرب ساق اليها - لسوء حظها - ليثا كاسرا ، شتت شملها فانطلقت هاربة ، ليمزق الليث بنفسه الفريسة ! .. هكذا راح الطرواديون الكثيرون الشجعان يهاجمون ، من كل حذب وصوب ، أوديسيوس العاقل الماكر ، ولكن المحارب كان يدفع عنه يوم المصير المشثوم بالطعن برمحه . وعندئذ اقترب « آياس » ، حاملا قرسه الشبيه بسور مدينة ، ووقف لتوه الى جانبه ، فتشتت الطرواديون هارين ، واحدا هنا ، وواحدا هناك . واخذ مينيلائوس ، المحب للقتال ، أوديسيوس بعيدا عن الجمع ، ممسكا بيده ، الى أن أحضر اليهم الخادم الجياد والعربة .

عندئذ انقض « آياس » على الطرواديين وقتل « دوروكلوس ابن بريام » السفاح ، وبعده ضرب « باندوكوس » طعنا بالقنا ، وكذلك فعل مع « لوساندر » و « يوراسوس » و « بولاريس » .

أصاية « ماخاؤون » و « يوروبولس »

• وكما يحدث عندما يغمر السهل نهر في حالة فيضان ، أو أعصار شتوي من الجبال مشجون بأمطار زوس ، فيجرف تياره كثيرا من أشجار البلوط الجافة وكثيرا من أشجار الصنوبر ، ويلقى في البحر بكميات كبيرة من الطمي ، هكذا معجم « آياس » المجيد نائرا على السهل في ذلك اليوم ، يطيح برؤوس الجياد والرجال . ولم يكن « هكتور » قد عرف بعد شيئا من هذا ، لأنه كان يقاتل في أقصى شمال الميدان بالقرب من شواطئ نهر **سكماندر** ، حيث كانت رؤوس المحاربين تتساقط غزيرة ، وحيث انبعثت صبحة لا تخمد حول « نسطور » العظيم و « آيدومينيوس » الصنديد ، فأنارت نائرة هكتور ، وطفق يقوم بأعمال فظيعة بالرمح والفروسية ، فشنت فرق الشباب . ومع ذلك فإن الأخيين العظماء أبوا أن يستسلموا له بحال ما ، لولا أن « باريس » - زوج هيلين الجميلة الشعر - أوقف « ماخاؤون » ، راعي الجيش ، في معمرة أعماله الجريئة ، إذ أصاب كتفه اليمنى بسهم ذي ثلاث أسنة . عندئذ امتلا الأخيون - الدين كانوا يقاتلون بثبات - جزعا على رئيسهم ، خشية أن يقتله الرجال في تأرجح كفة القتال . وفي الحال وجه « آيدومينيوس » الخطاب إلى « نسطور » العظيم ، قائلا : « أي نسطور ، يا ابن نيلْيوس ، يا مجد الأخيين العظيم . هيا ، اصعد إلى عربتك ، ودع « ماخاؤون » يركب إلى جانبك ، وانطلق بجيادك القوية الحوافر نحو السفن ، إذ أن الحاجة ماسة إلى موافاة كثير من الرجال بالعلق وبالعقاير المسكنة ، لعلاج الجراح التي خلفتها السهام »

هكذا تكلم ، فلم يحجم الفارس « نسطور » الجيريني عن الإصفاء . وفي الحال صعد إلى عربته ، ووصعد إلى جانبه

ماخارون بن اسكليبيوس ، الطبيب الذي لا مثيل له . ولم يكذب يلمس الجوادين بالسوط ، حتى انطلقا ليعوقهما شيء عن الجرى صوب السفن النخاوية ، لانهما كانا متلهفين على الوصول الى هناك »

بيد ان « كيريونيس » ابصر الطرواديين وهم يولون الادبار في فوضى ، بينما كان واقفا الى جوار « هكتور » في عربته ، فقال له : « اى هكتور ، لقد انبرى كلانا للدانيين هنا ، في حدود الحرب المفجعة ، بينما يفر الطرواديون الآخرون في فوضى مابعدھا فوضى ، رجالا وخيولا . ان اياس بن تيلامون هو الذى يكتسحهم امامه ، واننى لاعرفه جيدا بالدروع العريضة التى يضعھا حول كتفيه . فهل بنا نطلق الى هناك بجيادنا وعربتنا ، حيث يعمل الفرسان والمشاة القتل ، بعضهم فى بعض ، متبارين فى سباق شرير ، وصيحة الحرب لا يفتر لها انبعاث »

وبينما كان يقول ذلك ، ضرب الجياد الجميلة الاعراف ، بالسوط المقعقع ، فلما احسّت بالضربة ، انطلقت بالعربة السريعة وسط الطرواديين والاخيين ، تطاقتلى والدروع ، فلطخ الدم محاور العربة . كما تضرعت حوافها بقطرات الدماء التى تنارت من حوافر الخيل والعجلات . وكان « هكتور » متلهفا الى الدخول فى بحشد الرجال ، والى ان يقفز وسطهم فيشتتهم ، فاحدث فى وسط الدانيين طنين حرب شريرة ، ولم يجد رمحه اقل راحة . نعم ، لقد انطلق فى صفوف المحاربين الآخرين ، مدججا بالرمح والسيف والصخور الضخمة ، فلم يتجنب سوى منازلة اياس بن تيلامون .

وهنا اخذ الاب « زوس » ، المتربع على عرشه عاليا ، يستحث اياس على الفرار . فوقف هذا مشدوها ، وقد القى ترسه ذا الطبقات السبع من جلد الثور ، فوق ظهره . والقى

نظرة حسيرة على الجمع ثم ولى الادبار ، كحيوان مفترس لا يكف عن التلفت خلفه ، وهو يتقهقر ببطء خطوة خطوة . وكما تسوق الكلاب والفلاحون الاسد الهزيل من حظيرة الإبقار؛ فلا يمكنونه من نيل أسمن مافي القطيع الذى تولوا حراسته الليل بطوله ، ولكنه من فرط حاجته الى اللحم يقتحم الحظيرة ، فلا يحظى بشيء ، لان الايدي القوية تمطره وابلا من السهام ، ومعها جذوات النار المستعرة ، فتخور امامها عزيمة ، مهما تكن لهفته الى الطعام ، وينصرف عند الفجر خائبا حزين القلب . . هكذا ايضا تقهقر « آياس » هاربا امام الطرواديين بقلب مكمود ، على غير هوى منه ، اذ كان شديد الخوف على سفن الاخيين . وكما يحدث عندما يمر حمار على حقل قمح فينال من الاولاد العديدين مايكره . . حمار خامل تكسرت على ضلوعه هراوات كثيرة ، ولكنه يمضى يعيث فسادا فى الحبوب الوفيرة ، فيضربه الاولاد بالهراوات رغم ضالة قوتهم ، ثم يتمكنون بصعوبة من طرده بعد أن يكون قد تناول كفايته من العلف . . هكذا أيضا راح الطرواديون ذوو القلوب الجسورة ، وحلفاؤهم الذين جمعوا من عدة أراض ، يضربون « آياس » العظيم ، ابن « تيلامون » ، بالرماح فوق ترسه مباشرة ، ويضيقون عليه الخناق باستمرار . ولكن « آياس » كان لا يلبث أن يتذكر شجاعته الثائرة ، فيستدير نحوهم ويوقف فرق الطرواديين مستانسى الخيول . وكان فى بعض الاحيان يدور على أعقابهم هاربا . بيد أنه أوقفهم جميعا ومنعهم من بلوغ السفن السريعة ، ثم وقف هو نفسه بين الطرواديين والاخيين ، يقاتل بحماس . وكانت الرماح التى قذفتها الايدي القوية قد تركز بعضها فى ترسه الضخم وهى تشق طريقها اليه : بينما أنفرس كثير منها فى الارض قبل أن تصل الى جسمه الابيض ، ودون أن تشبع غليلها من اللحم . حتى اذا رآه « يوروبولوس » المجيد - ابن « يوايمون » -

يكافح تحت وابل من السهام ، أقبل يقف الى جانبه ، وقذف رمحه المتألق ، فأصاب « أيساون بن فاوسيوس » - راعى الجيش - فى كبده أسفل عضلة الحجاب الحاجز ، وفى الحال خارت ركبته ، فانقض « يوروبولوس » عليه ، وتاهب لتجريد كتفيه من السلاح . فما أن شاهده « باريس » الشبيه بالاله ، وهو يترزع سلاح « أيساون » ، حتى جذب قوسه فى الحال ضد « يوروبولوس » ، وقذفه بسهم فى فخذه اليمنى ، فانكسرت قصبة السهم ، ومع ذلك فقد ثقلت فخذه . واذاً ذلك تحول راجعا الى حشد زملائه ، محتنباً مصيره . ثم أطلق صيحة مدوية ، وبأدى على الدانيين بقوله : « أصدقائى ، قادة وحكام الأرجوسيين ، هلموا ، قفوا ، وأبعدوا يوم الموت المشئوم عن إياس الذى تكاثرت عليه السهام ، ولست أظن أنه سينجو من الحرب الاليمة . هيا ، هلموا ، قفوا وواجهوا العدو حول إياس العظيم ، ابن تيلامون »

هكذا قال « يوروبولوس » الجريح ، فهبوا اليه يقفون بالقرب منه ، وقد أسندوا تروسهم الى اكتافهم ، وشهروا رماحهم ، فأقبل « إياس » نحوهم ، ولما وصل الى حشد زملائه ، استدار ووقف بينهم .

« أخيل » يوفد باتروكلوس الى « نسطور »

• هكذا قاتلوا كالنار المتأججة ، ولكن جياد « نيلبيوس » ، المبللة كلها بالعرق ، حملت « نسطور » بعيداً عن المعركة ، كما حملت « ماخاؤون » ، راعى الجيش . فأبصر به « أخيل » السريع القدمين ، ولاحظه ، اذ كان واقفا بجانب مقدم سفينته الكبيرة الحجم ، يتأمل الكفاح الدائر فى المعركة ، والصخب المبكى . وفى الحال تحدث الى زميله « باتروكلوس » ، وناداه

من جانب السفينة ، فسمعه هذا وأقبل لتوه من الكوخ وكأنه « أريس » ، وكان هذا بالنسبة له بداية الشر . وبادر ابن مينوبيتوس قائلا : « لم تستدعيني يا أخيل ؟ ماذا تريد مني ؟ » . فأجابه أخيل ، السريع القدمين ، بقوله : « أيا ابن مينوبيتوس العظيم ، أيها العزيز على قلبي هذا ، الآن أعتقد أن الآخيين سيكونون جاثين على ركبهم يصلون ، اذ ألحت بهم الحاجة ، وأصبحت الحال لا تطاق لأكثر من ذلك . لذا ، انطلق الآن يا باتروكلوس ، يا حبيب زوس ، واستفهم من نسطور عن هذا الذي يحضره جريحا من المعركة . واذا شئت الحق فانه يبدو من الخلف شبيها في كل شيء بماخاوون بن اسكليبيوس ، ولكنى لم أر عينيه ، اذ أسرعت بى الجياد ، تعدو في لهفة الى الامام »

هكذا قال ، فأصغى « باتروكلوس » الى زميله العزيز ، وانطلق يعدو بجوار الاكواخ محاذيا سفن الآخيين . على أن الآخرين لم يكادوا يبلغان كوخ ابن نيلوس حتى سارا في الحال على الارض الفسيحة ، وحل الخادم « يوريميدون » جياد « نسطور » الشيخ من العربة . وراح الاثنان يجففان العرق عن عباءتيهما وهما واقفان في النسيم على شاطئ البحر ، ثم دخلا الى الكوخ وجلسا فوق المقاعد . ومن أجلهما مزجت « هيكاميدي » - الجميلة الفدائر - شرابا ، وهى التى كان نسطور المعجوز قد سبأها من (تينيدوس) عندما نهها « أخيل » . انها ابنة « ارسينوس » العظيم القلب ، وقد اختارها الآخيون لأنها كانت أعظم الجميع سدا في الراى .

ومدت الحساء امامهما - بادىء ذى بدء - مائدة فاخرة ، ذات سيقان من الميناء المتألقة ، ووضعت عليها سفطا من البرونز ، وبصلة لتكون « مزة » لشرابهما ، وعسلا مصفى ، ودقيقا من الشعير المقدس . والى جانبهما وضعت قدحا واسعة ، كان الشيخ قد أحضرها من موطنه ، مرصعة بزخارف

ذهبية ، ولها أربع أيد ، حول كل يد منها زوج من اليمام يلتقط الحب ، بينما كان في أسفلها دعامتان . وكان من الصعب على أى رجل غير « نسطور » أن يرفع هذه القدح عن المائدة ، عندما تكون مملوءة . أما « نسطور » الشيخ فكان يرفعها فوراً بسهولة . وفيها مزجت لهما المرأة ، الشبيهة بالربات ، شراباً من خمير « برامنية » ، وبشرت عليهما جنباً من لبن الماعز بمبشرة برونزية ، ونثرت عليها شيئاً من دقيق الشعير الأبيض ، وطلبت اليهما أن يشربا ، بعد أن انتهت من اعداد الشراب . فلما شربا وأطفأ ظمأهما المتأجج ، لذت لهما الحكايات ، فأخذ كل منهما يتحدث الى الآخر . ولكن « باتروكلوس » وقف عند الابواب ، أشبه بالاله . فقفز الشيخ عند رؤيته عن مقعده اللامع ، وقاده من يده الى الداخل ، وطلب اليه أن يجلس . ولكن « باتروكلوس » رفض الجلوس وهو واقف قبائله من بعيد ، قائلاً : « ليس لى أن اجلس ، أيها السيد الشيخ ، سليل زوس ، وليس لك أن تحثنى على ذلك . انما المبجل والذي يجب أن يهاب هو الذى أرسلنى ليعلم من ذا الذى جئت به الى الوطن جريحاً . اما أنا فانى أعرفه ، فهو « ماخاوون » ، راعى الجيش . والآن ، اسمح لى بالعودة ثانية كرسول ، أحمل النبأ الى « أخيل » . انك تعرفه معرفة حققة ، ياسيدى الشيخ ، يا سليل زوس ، وتعرف من أى نوع هو . انه رجل صارم ، أسهل شىء عنده أن يلووم حتى من لا لوم عليه ! »

فأجاب الفارس نسطور الجيرينى ، قائلاً : « لماذا يشفق أخيل هكذا على أبناء الأخيين الآن ، بينما أصيب كثير منهم بالسهم ؟ انه لا يعلم ما ألم بجميع أرجاء العسكر من حزن ، فإن خيرة الرجال يرقدون وسط السفن ، مضرويين بالسهم أو مصابين بجروح من طعنات الرماح . فقد أصيب ابن توديوس ، ديوميديس العتيد ، وجرح أوديسيوس - ذلك البطل المشهور

برمحه - بطعنة رمح . وكذا أجامنون أيضا . كما أصيب يوروبولوس بدوره بسهم في فخذه . أما هذا الرجل الراقد الى جانبي الآن ، فقد حملته بعيدا عن ميدان القتال مصابا بسهم من وتر قوس . ومع ذلك فان « أخيل » - رغم شجاعته البالغة لا يكثرث للدانيين ، ولا يحنو عليهم . ينتظر ان تحرق النار النهمة سفننا السريعة الواقفة عند البحر ، رغما عن أنف الأخيين ، وأن نقتل نحن رجلا بعد رجل ؟ . . ذلك لان قوتي ليست كما كانت من قبل في أطرافى الرخصة . ليتنى كنت شابا وفي سابق قوتي عندما نشب القتال على أشده بين الإيليين . وشعبنا ، بسبب سرقة بعض الماشية . فلقد قتلت - اذ ذاك - اتومونيوس الشجاع ، ابن هوبايروخوس - الذى كان يقيم فى الينى يوم ان كنت أسوق ماغنماه أخذا بالثار - اذ بينما كان يقاتل من أجل الماشية ، قذفته برمحي فأصاب وسط جبهته ، فسقط يتردى ، وفر الذين حوله من قومه فزعين مذعورين . . فغنمنا منهم مايفوق الحصر ، وسقناه كلنا الى خارج السهل : خمسين رأسا من البقر ، وقطعانا من الاغنام لا تقح تحت حصر ، وأسرابا عديدة من الخنازير ، وقطعانا من الماعز كثيرة العدد متناثرة ، ومائة وخمسين من الجياد العسجدية ، كلها أفراس ، وراء كثير منها صفار ترضع . . سقنا كل ذلك الى بولوس النيلوسية تحت جناح الظلام ، وقدناها الى داخل القلعة . فاعتبط نيلوس لان كل هذه الغنيمة قد وقعت فى يدي ، اذ الذى ذهبت الى الحرب وأنا بعد فتى يافع . وعند ذلك أعلن المنادون بصوت جهورى - عندما لمع الفجر فى أفق السماء - أن يحضر الى اليبس العظيمة كل دائن . ثم اجتمع سائر قادة « البوليين » (١) وقاموا بتقسيم الغنائم لان « الايبين » كانوا مدينين لكثيرين ، اذ كنا قلة فى بولوس ومضطهدين ، نظرا لان هرقل العتيد كان قد جاء وضيق الخناق علينا فى السنوات السابقة ، وقتل منا

جميع من كانوا أشجعنا . وكنا نحن - أبناء نيلوس المنقطع النظر - اثني عشر ، فلم يبق سوى ، ومات الباقيون جميعا . ومن ثم فان الايبين المتسربلين بالبرونز - والمفعى القلوب زهوا من جراء ذلك - راحوا يتسجون لنا الشر ظلما وطفيانا . فاختر الشيخ نيلوس لنفسه من الغنيمة قطيعا من الابقار ، وقطيعا كبيرا من الاغنام ، منتقيا ثلثمائة رأس ، برعاتها ، اذ كان دائنا لهم بدين بالغ في اليس العظيمة ، هو عبارة عن أربعة جياذ من الفائزة في السباق ، وعربتها ، وكانت قد ذهبت الى اليس لتشتري في سباق على ركيزة ، ولكن « أوجياس » ملك البشر احتفظ بها هناك ، واعاد سائقها ، حزينا على جياذه . فحنق الشيخ من جراء هذه الامور ، سواء الافعال أو الاقوال ، وانتقى لنفسه تعويضا يفوق الوصف . أما الباقي فاعطاه للشعب ليقسموه فيما بينهم بالتساوى . ومن ثم فقد رحنا نوزع كل ماكان هناك . وكانت توجد حول المدينة ذبائح لتقدم الى الالهة . وفي اليوم الثالث احتشد ، بسرعة فائقة ، جميع الايبين معا . رجال كثيرون وجياذ قوية الحوافر ، وفي وسطهم راح « الموليونيس » الشقيقان يرتديان عدتيهما الحربيتين ، بالرغم من انهما كانا لا يزالان يافعين ، لم يحسكا بعد في الامور التي تتطلب شجاعة هوجاء . فأقام الجميع معسكرهم عند مدينة **ثريوسا** ، والتل المنحدر - المشرفين على **الغايوس** - في أقرب منطقة من **بولوس** الرملية . وعقدوا العزم على تخريب ذلك المكان عن آخره . غير انهم لم يكادوا ينتشرون في جميع نواحي السهل ، حتى أقبلت علينا (اثينا) بسرعة من (أوليمبوس) ليلا ، تحمل رسالة مؤداها اننا يجب ان نتاهب للمعركة . فلم يرفض الشعب الذي جمعته في **بولوس** أن يقاتل ، بل كان تواقا الى أن يخوض غمار المعركة في الحال . ولكن « نيلوس » لم يوافق على أن أسلح نفسه ، فأخفى جوادى بعيدا ، لانه كان يظن اننى مازلت غضا حتى

ذلك الوقت ، لا ادرى شيئا من امور القتال . ومع كل فقد استطعت - بالرغم من ذلك - ان اكون مبرزاً بين فرساننا ، مع اننى كنت احارب راجلاً ، اذ هكذا نظمت ائتنا القتال . وكنا نحن ، فرسان البولين ، ننتظر الفجر اللامع على نهر **مينويوس** الذى يصب فى البحر بالقرب من **اريني** . وكانت جموع المشاة تتبعنا باستمرار . ومن هناك وصلنا عند منتصف النهار ، ونحن متدثرون بعدتنا الحربية ، الى مجرى **الفايوس** المقدس ، حيث نحرنا ذبائح عظيمة لزوس الاكبر فى قوته ، وثوراً لـ **الفايوس** ، وثوراً لبوسايدون . أما « ائتنا » ذات العينين النجلاوين فقد ذبحنا لها عجلة من القطيع . وبعد ذلك تناول الجيش بأسره العشاء فى جماعات ، وأستلقينا لننام ، كل رجل فى عدته الحربية ، حول مجارى النهر المائية . غير ان الابيين العظمى الهمم كانوا يسيرون حول المدينة ، تواقين الى تخريبها عن بكرة ايها . الا انه لاح لهم ان دون ذلك جهداً حريماً جباراً . فلما طلعت الشمس الساطعة على الارض ، صلينا لزوس وائنا ، ثم اشتبكنا فى القتال . فلما بدأ صراع البولين والابيين ، كنت اول من فاز بقتل غريمه ، واول من استولى لنفسه على جوادى هذا الغريم القوي الخوافر . وكان غريمي هو **الرماح (موليوس)** ، الابن الشرعى لـ **الوجياس** ، وكان قد تزوج ابنته الكبرى ، « **اجاميدى** » الجميلة الشعر ، تلك التى كانت عالة بجميع الاعشاب التى تنبت فى الارض الفسيحة . فبينما كان مقبلاً نحوى ، طعنته برمحى البرونزى الطرف ، فسقط يتخبط فى الثرى . وقفزت فوق عربته ، واتخذت وقفتى بين محاربى المقدمة . فاضطر الابيون العظمى الهمم - حين أبصروا الرجل يتردى - الى الفرار ، واحدا الى هنا ، وآخر الى هناك ، حتى قائد الفرسان المبرز فى القتال . ولكنى هجمت عليهم كالاعصار القاتم ، غنمت خمسين عربة ، وتركت حول كل عربة محاربين

بعضان الارض ، صريعى رمحى . وكان فى مقدورى عندئذ أن أقتل الأخوين « موليونيس » معا ، وهما اللذان كانا من دم « أكتور » ، لولا أن أباهما ، مزلزل الارض الواسع السلطان ، انقذهما من القتال ، وأخفاهما فى ضباب كثيف . وما لبث زوس أن بث قوة عظيمة فى رجال بولوس ، لاننا طاردناهم بعد ذلك خلال السهل الفسيح ، وشرعنا تقتل الرجال ، ونستولى على عدتهم الحربية الرائعة ، الى أن ذهبنا بجيادنا الى بويراسيوم ، الغنية بالقمح ، والى صخرة أولين ، والمنطقة التى يوجد فيها التلسمى تل اليسسيوم، الذى غادت « أثينا » عنده لترد الجيش عن القتال . واذاك قتلت آخر رجل وتركته . ولكن الأخيين عادوا بجيادهم السريعة من بويراسيوم الى بولوس ، وراحوا جميعا يمجدون زوس بين الآلهة ، ونسطور بين البشر .

« هكذا كانت حالى بين المحاربين، وهكذا كنت على الدوام . ولكن « أخيل » وحده هو الذى كان بوسعه أن يفيد من شجاعته . نعم ، اننى اعتقد حقا انه سيبكى بكاء مرا بعد ذلك ، عندما يبید الشعب . آه يا صديقى ، أتذكر ما أمرك به « مينويتيس » ، يوم أن أرسلك من فثيا الى « أجاممنون » ، وكنت أنا و « أوديسيوس » العظيم فى الداخل ، فسمعنا فى الإبهاء كل شيء ، وهو يصدر اليك الامر . اذ جئنا الى بيت بيلئوس المتين البناء ، وقد جمعنا الجيش من سائر ربوع أرض أخايا الفسيحة . فوجدنا فى المنزل هناك المحارب « مينويتيس » ، كما وجدناك انت ، وبصحبتكما « أخيل » . وكان الشيخ بيلئوس سائق العربات يحرق فخذى ثرسمين فى حظيرة القصر ، لزوس الذى يقذف بالصاعقة ، وقد حمل فى يده كأسا ذهبية ، يصب منها الخمر المتألقة ، كى تلازم القرابين المحروقة . وكنتما مشغولين حول لحم الثور ، فوقفنا ذليعين عند الباب . واستولت الدهشة على « أخيل » فرثب

الينا من مكانه ، وامسك بأيدينا ، وقادنا الى الداخل حيث
 أمرنا بالجلوس . كما قدم لنا طعاما وافرا . . طعاما يليق
 بالأضياف . فلما تناولنا كفايتنا من الطعام والشراب ، كنت
 أول من تكلم . طلبت اليكما أن تنضما إلينا ، فإذا بكمما
 تتحسنان معا لذلك . فأصدر هذان الاثنان اليكما كثيرا من
 الاوامر . أمر الشيخ بيليوس ابنه « أخيل » بأن يكون اشجع
 القوم على اللوام ، وأن يكون مبرزاً على الجميع . وأصدر
 اليك مينوتيتيوس بن اكتور ، أمره قائلاً : « يا طفلي بالولد ،
 ان أخيل يرجحك نبلاً ، ولكنك تكبره سناً . وأنه ليفوقك قوة
 وبطشاً بمراحل ، ومع ذلك ، فهل لك ان تتحدث اليه
 بالحسنى وبالحكمة ، وتقدم له النصيح ، وترشده ، ولسوف
 يكون لك مطيعاً من أجل مصلحته » . هكذا أمرك الرجل
 المسن ، ولكنك تنسى ! . . ومع كل ، فهل لك الآن أن تتحدث
 هكذا الى « أخيل » ، الحكيم القلب ، عسى أن يستمع
 لنصيحك ؟ . . ومن يدري ، فقد تستطيع « بمعونة السماء ،
 ان تثير نفسه بحديثك ، فان أثارة حماس الصديق أمر
 محمود . أما اذا كان يتحاشى ، في سريره ، نبوءة ما . . أو
 اذا كانت أمه الجلييلة قد أعلنته بشيء من لدن زوس ، فدعه
 مع ذلك يرسلك الى الامام ، ودع بقية جيش « المورميدون »
 تتبعك ، لعلك تستطيع أن تحقق بعض الخلاص للدانيين .
 ودعه يعطك عدته الحربية الرائعة ، كي ترتديها في القتال ،
 حتى يظنك الطرواديون « أخيل » نفسه ، وبذلك يناون عن
 المعركة ، فيتمكن أبناء الأخيين الجسورين من أن ينفسوا
 الصعداء ، رغم ما هم عليه من تعب ، نظراً لان وقت الراحة
 قليل في المعركة . وعلى ذلك تستطيعون أنتم ، ياغير المتعبين ،
 أن تدفعوا - بسهولة - الرجال المتعبين من ميدان القتال الى
 الراء . . الى المدينة ، بعيداً عن السفن والاكواخ » .
 هكذا قال ، فأثار الحمية في قلب « اتروكلوس » ، فطفق

يجرى بمحاذاة صف السفن حتى بلغ أخيل بن أياكوس . بيد أنه لما وصل باتروكلوس في جريه الى سفن « أوديسيوس » ، الشبيهة بالاله ، حيث كان مكان اجتماعهم ومكان توزيع الاقدار والمصائر ، وحيث كانوا قد شيدوا مذابح للالهة . . هناك التقى مع يوروبولوس ، سليل زوس وابن يوايمون ، مصابا في فخذه بسهم ، وهو يعرج خارجا من المعركة . وكان العرق يتصبب من راسه وكتفيه كأنه الانهار التدفقة ، بينما كان الدم القاتم ينبثق من جرحه الخطير . على أن نفسه لم تكن قد اهتزت . فلما أبصره ابن مينوتيموس على تلك الحال ، رثى لحاله واشفق عليه ، وأخذته العبرات وهو يقول له بكلمات مجنحة : « أسفى عليكم أيها المساكين ، يا قادة وسادة الدائنين . اذن فهكذا قدر لكم ، أن تشبعوا كلاب طروادة السريعة بلحومكم البيضاء ، بعيدا عن أصدقاؤكم ووطنكم . ولكن ، خبرنى يا يوروبولوس ، أيها المقاتل المنحدر من زوس ، هل مازال فى استطاعة الاخيين أن يصدوا « هكتور » القوى ، أم انهم سوف يبيدون ، مقتولين بمرمحه ؟ »

فأجابه « يوروبولوس » الجريح ، بقوله : « لن يكون هناك بعد الآن يا « باتروكلوس » ، يا سليل زوس ، أى دفاع للاخيين ، فانهم سوف يلقون بأنفسهم فوق السفن القائمة . لان جميع من كانوا فى الماضى شجعانا صناديد ، يرفدون الآن بين السفن مصابين بالسهم أو مجروحين بطعنات رماح الطرواديين ، الذين تزداد قوتهم باطراد . ولكن ، هل لك أن تساعدنى ، فتقودنى الى سفينتى السوداء ، وتخرج السهم من فخذى ، وتفصل عن جرحى الدم القاتم بالماء الدافئ ، وتضع عليه العقاقير الطبية الشافية ، التى يقول الناس انك قد تعلمت خصائصها من « أخيل » ، الذى تعلمها بدوره من « خايرون » (١) ، أعظم وحش « قنطور » فى البر ؟ فان الطبيبين « بوداليريوس » و « ماخاوون » — على ما اعتقد —

يرقد أحدهما جريحا وسط الاكواخ ، في مسيس الحاجة الى طبيب نطاسي ، بينما يسهر الآخر وهو يقاوم في معركة الطرّاديين الحامية » .

فقال ابن مينويتيوس الجسور : « كيف يمكن لهذه الامور ان تحدث ؟ وماذا ترانا فاعلين أيها المحارب بوربولوس ؟ اننى ذاهب الآن لآخبر أخيل ، الحكيم القلب ، بما كلفنى به نسطور الجبريني ، حامى حمى الأخيين . ومع ذلك فاننى لن اتركك على هذه الحال الخطيرة » .

قال هذا ، وأمسك راعى الجيش من تحت صدره ، وأسنده حتى أوصله الى كوخه ، فلما رآهما خادمه ، فرش على الأرض جلود الثيران ، ونزع السهم الخالد الطرف من فخذه بسكين ، وغسل الدم الادكن عن الجرح بالماء الدافئ ، ووضع فوقه جذورا مرة بعد أن فركها بين يديه . جذورا تقتل الالم ، وبذا أزال جميع أوجاعه ، وجف الجرح ، وأمتنع نرف الدم .



الأيثية ١٨١٨٥ هوميروس



الأنشودة الثانية عشرة

« .. وكانوا كثرة في العدد ، ووفرة في الشجاعة ، وكلهم مشوق الى اقتحام السور ، واحراق السفن . ولكنهم ظلوا مترددين ، لان طائرا حلق فوقهم .. وفي مغالبه ثعبان ضخم ... »

كيف اقتحم الطرواديون وحلفاؤهم سور الآخيين .. الخ

مهاجمة سور الآخيين

١. وهكذا كان ابن مينيوتيسوس الجسور يمرض «يوروبولوس» الجريح ، وسط الاكواخ ، بينما كان غيره من الأرجوسيين والطرواديين يتقاتلون في جماعات ، ولم يعد خندق الدانيين - ومن فوقه سورهم العريض - يحميهم طويلا . ذلك السور الذي بنوه للدفاع عن سفنهم ، وحفروا من حوله خندقاً - وان لم يقدموا الذبائح المثوية للآلهة - كي يضعوا في حدوده سفنهم السريعة وغنائمهم الوفيرة ، ويصونوا كل شيء . على أن بناءه كان ضد ارادة الآلهة الخالدة ، لذلك فانه لم يمكث طويلا دون تحطيم . فطالما كان «هكتور» حيا ، و «أخيل» سادرا في غضبه ، ومدينة الملك «بريام» فائمة دون أن تخرب ، فان سور الآخيين العظيم ظل كذلك سليما غير محطم . أما حين مات جميع الطرواديين الفائقى الشجاعة ، وكثير من الأرجوسيين - الذين قتل بعضهم وبقي البعض الآخر - ونهبت مدينة «بريام» في السنة العاشرة ، وعاد الأرجوسيون ثانية في سفنهم الى وطنهم العزيز .. اذ ذاك تشاور «يوسايدون» مع «أبولو» في ازالة ذلك السور ، بأن تسلط عليه قوة جميع الأنهار التى تنبع من جبال ايديا وتصب في البحر : ريسوس ، وهيبتيابوروس ، وكاريسوس ، وروديوس ، وجرانيكوس ، وايسيبوس ، وسكاماندر العظيم ، وسيمويس ، التى سقطت على شطائها تروس كثيرة من جلد الثور هوت فوق الثرى ، وخوذات عديدة ، وكذا صنف من الرجال انصاف الآلهة . فحول الآله «أبولو» مصبات هذه الأنهار معا ، ولادة تسعة أيام راح يسلط فيضاتها ضد السور ، كما ظل «زئوس» يرسل المطر سميولا بغيرانقطاع ، لكى يتم اكتساح السور بمزيد

من السرعة نحو البحر المالح . وكان مزلزل الأرض نفسه يحمل في يديه شوكته ذات الشعب الثلاث ، ويقود العمل بنفسه ، فيجرف جميع الدعامات الخشبية والحجرية التي تعب الاخبيون في ارسائها ، قاذفا بها وسط الامواج ، حتى جعل كل شيء ممهدا في طريق مجرى الهيليسبوننت القوى . . ومن جديد غطى الشاطئ العظيم بالرمال ، بعد أن اكتسح السور بعيدا ، وأعاد الانهار ثانية لتجري في المجارى التي اعتادت من قبل أن تصب فيها مياهها العذبة .

هذا ما صمم بوسايدون وأبولو أن يفعلاه فيما بعد (١) .
وأما اذ ذاك ، فقد ظلت نار الحرب متأججة ، وحمى وطيسها وطنينها حول السور المتين البناء ، وراحت دعائم القلاع تدوى ، كلما أصيبت . وظل الارجوسيون - وقد غلبتهم نقمة « زوس » على أمرهم - محاصرين بجوار سفنهم الخاوية ، وشلت حركتهم ذعرا من « هكتور » ، مدبر الشغب القوى ، الذي راح يقاتل كسابق عهده ، في قوة بالغة ، كأنه الاعصار الهائج . وكما يحدث عندما يدور خنزير برى أو ليث وسط الكلاب والصيادين هنا وهناك ، مزهوا بقوته ، فيصطف هؤلاء في صفوف على شكل جدار ، ويقفون في مواجهته ، بمطرونة بوابل من الرماح السريعة من أيديهم ، دون أن يهن أو يغشى الخوف قلبه الجريء ، رغم ان جراته قد تجر عليه هلاكه ، فيظل دائم الدوران هنا وهناك ، يعجم أعواد صفوف الرجال ، فيتقهقر هؤلاء في المكان الذي يهجم فيه . هكذا ظل « هكتور » يجوس خلال الحشد ويهيب برجاله ، ويحثهم على عبور الخندق . ومع كل فان جياده السريعة الاقدام لم تجرؤ ، بل راحت تصل بصوت مرتفع ، وهى واقفة على الجرف العمودى ، مذمورة من الخندق ، اذ كان عظيم الاتساع ، ولم يكن من السهل اجتيازه وثبا ، كما انه لم يكن من اليسر القيادة عبره ، لان حافتيه الشاهقتين كانتا تقومان على جانبى هوة سحيقة

— على هذا الجانب وذاك — كما كانت تحيط بقمته أوتاد مديبة غرسها أبناء الأخيين متقاربة بعضها من بعض ، وضخمة الحجم ، كدفاع ضد العدو . وهكذا لم يكن من اليسير على جواد يجر عربة ذات عجلات أن يدخل الى ذلك الممر ، ولكن المشاة كانوا يتمنون أن يحققوا ذلك . عندئذ اقترب « بولوداماس » من « هكتور » ، وتحدث قائلا : « أي هكتور ، ويا قادة الطرواديين وحلفاءهم الآخرين .. انه لمن الحماسة البحتة ان نحاول قيادة جيادنا السريعة عبر الخندق ، فان اجتيازه من المسير حقا ، لان على جانبيه أوتادا مديبة ، وبالقرب منه سور الأخيين . كما انه ليس في وسع رجال العربات أن يترجلوا هناك ويقاتلوا ، لان المسافة ضيقة . لذا اعتقد أننا سنلقى الاذى . فاذا كان « زوس » ، الذي يرعد عاليا ، مصمما على هلاك أعدائنا هلاكا تاما — في سورة غضبه وينتوى مساعدة الطرواديين ، فاني أتمنى كذلك أن يتحقق هذا سريعا ، فيهلك الأخيون هنا بعيدا عن أرجوس ، ولا يكون لهم اسم . أما اذا انقلبوا علينا وصدونا عن السفن ، ووقعنا في شرك ذلك الخندق المحفور ، عندئذ اعتقد أنه لن يقدر لرجل واحد منا أن يعود الى المدينة من أمام الأخيين اذا ما استجمعوا قواهم ، ليحمل الإنشاء اليها .. والآن ، هيا . ولنصدع جميعا بما أمر به . أما الجياد فليبتعد بها الخدم عن الخندق ، وهلم نمشي على أقدامنا ، منسربلين في عدتنا الحربية . ولنسر جميعا في حشد واحد وراء هكتور ، وعندئذ لن يقاومنا الأخيون اذا ما أحكمنا عليهم قيود الهلاك ! »

هكذا قال « بولوداماس » ، فسر هكتور من مشورته السديدة أيما سرور ، وقفز في الحال من عربته الى الأرض في عدته الحربية . ولم يبق الطرواديون الآخرون محتشدين معا فوق عرباتهم ، ولكنهم قفزوا جميعا كذلك بمجرد أن أبصروا هكتور العظيم على قدميه . وأخذ كل رجل يأمر

سائقه بأن يكبح جماح جياده جيدا ، ويقف عند الخندق بنظام . ثم قسم الرجال أنفسهم واصطفوا ، وساروا في خمس فرق وراء القادة .

وذهب فريق مع « هكتور » و « بوليداماس » المنقطع النظر . وكان أولئك من أشجع الرجال وأكثرهم تحفزا إلى اقتحام السور والقتال بجانب السفن الخاوية . وتبعهم « كيريونيس » كقائد ثالث ، أذ ترك هكتور رجلا آخر بجانب عربته ، أضعف من « كيريونيس » . وكانت الجماعة الثانية بقيادة « باريس » و « الكاثوس » ، و « أجينور » ، والثالثة بقيادة « هيلينوس » و « دايغوبوس » الشبيه بالاله - وكلاهما ابن لبريام - ومعهما مقاتل ثالث ، هو المخارب « أسيسوس بن هورتاكوس » ، الذي كانت جياده السمراء الضخمة قد حملته من أريسبي ، من نهر سيليس . أما الجماعة الرابعة فكان يقودها « أينياس » الشجاع ، ابن « أنخيسيس » ، وكان معه ولدا « أنتينور » : « أرخيلوخوس » و « أكاماس » الفائقان في سائر ضروب القتال . وقاد « سارييدون » الحلفاء الإمجاد ، واختار رفيقين له : « جلاوكوس » و « أستيروباوس » الباسل ، فقد بدا له أن هذين أشجع الباقيين طرا ، بعده هو . وما أن تذرع هؤلاء بتروسهم المتينة المصنوعة من جلد الثور ، حتى ساروا فوراً صوب الدائنين ، في شوق جارف إلى القتال . ولم يكن في الحسبان أن شيئا ما قد يعرقل مسعاهم بعد ذلك ، بل كانوا يعتزمون الانقضاض على السفن السوداء .

وهكذا أطاع بقية الطرواديين وحلفائهم الدائني الصيت مشورة « بوليداماس » المبرأ من اللوم . ولكن « أسيسوس بن هورتاكوس » ، قائد الرجال ، لم يرغب في أن يترك جياده وخادمه السائق هناك ، بل ساق العربة والجميع قريبا من السفن السريعة - فيما أحققه ! - إذ أنه لم يكن مقدرا له أن ينجو من المهالك ، ويعود مزهوا ، بجياده وعربته ، من السفن

الى طروادة ذات الرياح . أجل ، ولعل القدر - المنحوس الاسم - كتب له من قبل أن يطويه رمح ايدومينيوس المجيد، ابن ديوكاليون ، فقد يعم شطر الجناح الايسر للسفن ، حيث كان الآخيون متلهفين الى العودة من السهل بالجياد والعربات، فساق جياده وعربته الى هناك ، حتى بلغ الابواب فلم يجدها مغلقة ولا المزلاج الطويل مثبتا في مكانه ، بل كان الرجال قد فتحوها على مصاريعها ، لعلهم يستطيعون أن ينقلوا من يمكنهم اتقاذه من رفاقهم الهاربين من المعركة الى السفن .

هجوم « أسفيوس »

• وقاد جيشاده في طريق مستقيم الى هناك ، ومن خلفه رجاله يرسلون الصرخات الحادة، اذ ظنوا أنه لن يعود في وسع الآخيين صدهم ، لانهم سيخرون صرعى عنى سفنهم السوداء. فما كان أحققهم ! .. ذلك أنهم وجدوا عند الباب اثنين من المحاربين الرماحين اللابيثيين (١) ذوى الشجاعة الفائقة والجرأة البالغة . وكان أحدهما « بولوبوتيس » الصنديد ، ابن « بايريثوس » ، والآخر « ليونتيوس » ، نظير أريس مصدر هلاك البشر . فوقف كل منهما ثابتا ، أمام الباب المرتفع ، أشبه بشجرة البلوط الشامخة بقمتها العالية وسط الجبال ، تلك التي تقاوم باستمرار الرياح والأمطار يوما بعد يوم، وقد تغلغلت جذورها الطويلة القوية في التربة فثبتتها . هكذا قاوم هذان البطلان هجوم « أسفيوس » ، معتمدين على قوة سواعدهما ، وأنهم يهريا . ولكن أعداءهما أقبلوا مباشرة صوب السور القوي البناء ، رافعين تروسهم المصنوعة من جلد الثور المتين ، وهم يصيحون عاليا ، والتفوا حول الملك « أسفيوس » ، و « إيا مينوس » ، و « أوريسستيس » ،

و « أداماس بن أسيسوس » ، بو ثوعون » ، و « أوينوماوس » .
 فظل اللابيثيان وقتا يدفعان الأخيين المدرعين جيّدا - من
 وراء السور - مقاتلين دفاعا عن السفن . ولكنهما حين رآيا
 الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أطلق الدانيون
 الصيحات المدوية وقد ولوا الأدبار ، هجما في الحال ، وحاربا
 أمام الباب كما تقاوم الخنازير البرية حشد الرجال والكلاب
 المنقضة عليها وسط الجبال ، محدثة صخبا ، إذ تندفع
 الخنازير من الجانبين محطمة الأشجار حولها ، وتجتثها من
 جذورها ، فتعلو قعقة الانياب ، الى أن يضربها أحد الرجال
 فيصرعها . . هكذا قعقع البرونز اللامع حول صدريهما وهما
 يواجهان العدو ويستقبلان الطعنات . وراحا يقاتلان في عناء ،
 معتمدين على الجيش وراءهما وعلى قوتهما الشخصية .



وراح الرجال وراءهما يقدفون الأحجار من القلاع المتينة البناء،
 دفاعا عن حياتهم وعن الأكواخ والسفن السريعة الأبحار .
 فأخذت الأحجار تتساقط على الأرض دون انقطاع ، ككرات
 من الثلج تقذفها الرياح العاصفة ، وهي تدفع أمامها السحب
 الدكناء في غزارة وسرعة فوق الأرض الفسيحة . هكذا انهمرت
 الرماح من أيدي الأخيين والطرواديين معا ، وكانت الخوذات
 - وكذا التروس المطعمة - تقعقع في عنف كلما أصابتها
 الأحجار الكبيرة . عند ذلك تأوه « أسيسوس بن هورتاكوسي » ،

وضرب كلنا فخذه ، وصرخ بسخط شديد قائلا : « أبى زوس ، ما من شك في أنك محب للاكاذيب ! فما كنت أحسب أن مقاتلى الأخيين سيقاومون قوتنا وسواعدنا التى لاتقهر . ولكنهم أشبه بالزنابير الرشيقة الخواصر ، أو أسراب النحل التى عششت في ممر وعر ، فلا تترك بيتها الاجوف بل تبقى فيه لتدافع عن صفارها وتبعد عنها الصيادين . . هكذا حال هذين الرجلين ، فبالرغم من انهما اثنان فحسب ، الا انهما مصران على ان لايتزحزحا عن الباب الا اذا قتلا أو قتلا »

هكذا قال ، ولكن كلماته لم ترحز عقل زوس ، اذ كان زوس مصمما على أن لايعطى المجد الا لهكتور !

وكان هناك رجال آخرون يقاتلون حول الابواب الاخرى ، الا أنه من العسير على ، رغم أنني اله ، أن أروى قصة كل هذه الامور . فقد كانت السنة النار المتأججة ، ذات السعير العجيب ، ترتفع في كل مكان حول السور . لان الارجوسيين ، رغم المحنة القاسية ، راحوا يدافعون عن سفنهم ببأس . واغتم جميع الآلهة الذين كانوا يساعدون الدانيين في القتال . واستبسل « اللابيثيون » في الحرب والصراع .

وماليت « بولوبوتيس » القوى ، ابن بايرثوس ، ان قذف رمحه فأصاب « داماسوس » في خوذته ذات الحزام البرونزي . ولم توقف الخوذة البرونزية الرمح ، بل اخترق طرفه البرونزي العظام فتناثر جميع المخ داخلها . وهكذا أوقفه في حماسه . ثم قتل « بولون » و « أورمينوس » بعد ذلك ، وضرب ليوتتيوس - نسل اريس - « هيبوماخوس بن انتيماخوس » بطعنة من رمح ، أصابته فوق حزامه . ثم استل « ليونتيس » سيفه الحاد من غمده ، وهجم وسط الحشد ، فضرب « أنتيفاتيس » أولا في نزال محتدم الى درجة أنه تقهقر الي الوراء وسقط فوق الارض . ولحق به « مينوني »

و « إيامينوس » و « أوريستيس » ، اذ قتل كل هؤلاء واحدا بعد آخر ، فتردوا فوق الأرض الفسيحة !

هجوم « هكتور »

• وبينما كانوا يجردون هؤلاء من أسلحتهم البراقة ، كان الشبان الذين تبعوا « بوليداماس » و « هكتور » - وكانوا كثرة في العدد ووفرة في الشجاعة ، وكلهم مشوق الى اقتحام السور واحراق السفن بالنصار - هؤلاء ظلوا مترددين ، وهم واقفون بجانب الخندق ، لان طائرا حلق فوقهم ، وهم متحمسون لعبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق ، اقبل محاذيا للجيش من جهة اليسار ، وفي مخالفة شعبان ضخم ، في حمرة الدم ، لايزال حيا يصارع النسر ، دون أن يكف عن القتال ، بل كان ينحنى الى الوراء ، ويضرب النسر - القابض عليه - في صدره وبجانب عنقه ، حتى قذف به النسر الى الأرض ، وقد آله الوجع ، وتركه يسقط وسط الجمع .. وطار النسر نفسه وهو يطلق صرخات مدوية مع هبات الريح . فارتعد الطرواديين عندما ابصروا الشعبان يتلوى في وسطهم ، علامة من نوس حامل الترس . واقترب « بوليداماس » من « هكتور » ، وخاطبه بقوله : « أى هكتور ، لماذا ترجرني دائما في اجتماعات القوم ، رغم اننى اسدى اليك النصيح مخلصا .. ومع انه لا يليق بأى رجل من الشعب أن يجهر بما يخالف رأيك ، سواء في المجلس أو في الحرب ، وانما عليه أن يؤيدك في كل شيء ويزيد من قوتك ؟ اننى ساقول الآن ما أراه خيرا : لنكف عن قتال الدانيين من أجل السفن ، لاننى أعتقد أن النتيجة ستكون على هذا النحو ، فقد اقبل هذا الطائر فوق رؤوس الطرواديين ، وهم يتلهفون الى عبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق ، مر فوق الجيش من

الجانب الأيسر ، وهو يحمل في مخالفه نعبانا ضخما أحمر كالدم ، مازال حيا . ثم تركه يسقط قبل أن يصل الى عشه ، ولم يكن قد انتهى بعد من رحلته بالتعبان الى أفراخه . هكذا نحن أيضا ، فبالرغم من أننا نحطم الأبواب وسور الأخيين بقوتنا الهائلة ، وأن الأخيين لابد وأن يتقهقروا ، إلا أننا سنعود من السفن في نفس الطريق ، بغير نظام ، لأننا سنترك وراءنا كثيرا من الطرواديين ، يقتلهم الأخيون بالبرونز دفاعا عن السفن . هكذا يفسر الأمر أى عراف أوتى معرفة واضحة بالطيرة ، ممن اعتاد القوم أن يصغوا اليهم »

فقطب هكتور ذو الخوذة البارقة حاجبيه وحده بنظرة غاضبة ، وقال له : « يا بوليداماس ، لايسرنى قولك هذا اطلاقا ، فانك لتعرف كيف تصوغ من العبارات ماهو افضل . أما اذا كنت جادا فيما تقول ، فما من شك في أن الآلهة قد عبثت بعقلك ، لأننى أرى أنك تأمرنى بنسيان نصائح «زوس» ، الذى يرغب عاليا ، والذى وعدنى بنفسه وأوما برأسه تأييدا لوعده . فانت الآن تأمرنا بأن نطيع الطيور الطويلة الجناح ، التى لا أكثرث بها ولا أفكر فيها ، سواء اكانت تحلق الى اليمين نحو الفجر والشمس ، أو الى اليسار نحو الظلمة الداجية . كلا ، ان علينا أن نتمسك بمشورة زوس العظيم ، ملك جميع البشر والخالدين وتطيعها . وليس هناك سوى فال واحد ، هو الأفضل . . . ذلك هو أن يقتل المرء من أجل وطنه . ومن ثم ، ففيم تخاف الحرب والقتال ؟ . . . لئن قتلت بقيتنا عن آخرها عند سفن الأرجوسيين - فلا خوف هناك من أن تهلك أنت ، إذ أن قلبك ليس جريئا في القتال والحرب . ومع كل ، فاذا كنت ستحجم عن القتال ، أو تخدع بكلامك أى فرد آخر ، وترده عن الحرب ، فلسوف تفقد حياتك فوراً برمحي ! »

وما ان قال هذا حتى تقدم ، فتبعه الجمع بطنين عجيب . وعند ذلك أثار زوس الذى يقذف بالصواعق - ريحا من

جبال ايذا ، حملت التراب مباشرة نحو السفن ، كما انه حير عقول الاخيين ، ومنح المجد للطوراديين و « هكتور » . ومن ثم فانهم سعوا - مطمئنين الى آياته المبشرة ، والى قوتهم - الى تحطيم سور الاخيين العظيم . فجذبوا الاوتاد الى اسفل وحطموا الاستحكامات ، ونزعوا الدعامات الخشبية التى كان الاخيون قد دكوها أولا فى الارض ، كدعامات للسور . . وجهدوا فى هدم كل ذلك املا فى تدمير سور الاخيين ، ولكن الدانيين لم يتخلوا - رغم ذلك - عن المعر ، بل سدوا المتاريس بجلود الثيران ، وراحو يمطرون العدو منها بقذائفهم كلما هجم على للسور !

وراج البطلان « اياس » يجوسان فى كل مكان ، على طول الجدران ، يحثان الرجال ويرفعان من قوة الاخيين . وكانا يحمسان الرجال بعبارات رقيقة ، ويوبخان - بالفاظ لاذعة - كل من ابصره يتخاذل تماما عن القتال ، قائلين : « اصدقاءنا ، ان فى الحرب لعملا للجميع ، لكل مبرز وسط الدانيين ، وكل من يحتل مكانا وسطا ، او درجة تقل عن هذين . . فان جميع الرجال فى الحرب سواسية . وانى لاوقن من انكم انفسكم تعرفون ذلك ، فلا تسمحوا لرجل بان يدير ظهره للسفن بعد ان سماع الان من يحضه ويحمسه . هيا ، احملوا على العدو ، وليشجع بعضكم بعضا ، املا فى ان يمنحنا زوس الاوليمبي - سيد البرق - القدرة على صد الهجوم وطرده عدونا الى داخل المدينة ! »

هكذا صاح الاثنان ، فاذكيا معركة الاخيين . وكما تتساقط كرات الثلج كثيفة فى احد ايام الشتاء ، عندما يبدأ زوس المستشار فى ارسال الجليد - مظهرا للبشر من لدنا هذه السهام - ويطلق الرياح من عقالها ، ويقذف كرات الثلج باستمرار ، الى ان يغطى ذوابات الجبال الشامخة والاراضى المرتفعة ، والسهول المعشوشبة ، وحقول البشر الخصبة . .

ثم تنتشر الثلوج فوق الموانئ وشواطئ البحر السنجابى ،
ومع كل ، فان اللجة كلما اصطدمت بها أقصتها بعيدا ،
وتكتسى جميع الاشياء المحيطة ، بالثلوج التى تدفعها عاصفة
زوس . . هكذا راحت الاحجار ، من الجانبين ، تطير كثيفة
فى الهواء ، بعضها على الطرواديين ، والبعض الآخر من
الطرواديين صوب الآخيين ، وهم يتراشقون بعضهم ضد
بعض ، فتصاعد الهرج حول السور كله !

ومع ذلك ، فما كان للطرواديين وهكتور المجيد أن يخطموا
أبواب السور أو المزلاج الحديدى الطويل - حتى ذاك النحن -
لولا أن أرسل زوس المستشسار ابنه « سارييدون » ضد
الارجوسيين ، كما لو كان هزيرا ضد أبكار ناعمة . وفى الحال
حمل أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، ترسا جميلا من
البرونز المطروق صنعه الحداد وثبت داخله جلود ثيران عديدة
بمسامير من الذهب كانت تحيط بحافته . هذا ماحمله أمامه ،
وأمسك بيده رمحين صار يلوح بهما ، ثم شق طريقه كأنه ليث
ترعرع فى الجبال وطال به الشوق الى اللحم ، فسولت له نفسه
الطامحة أن يذهب الى الحظيرة المحكمة البناء ليقوم بهجوم على
القطعان . وبالرغم من أنه قد يجد الرعاة هناك متفرغين
لحراسة الاغنام بالكلاب والرماح ، فانه لا يرضى أن ينصرف من
الحظيرة قبل أن يقوم بمحاولة : فاما أن يقفز وسط القطيع
ويمسك بأحد خرافه ، واما اصابته طعنة من رمح فى يد
سريعة الحركة ، وكأنه بطل من أبطال المقدمة . هكذا طفقت
روح « سارييدون » - شبيه الاله - تحته على أن يهجم على
السور ويخطم الاستحكامات .

هجوم « سارييدون »

• وفى الحال ، توجه بالخطاب الى « جلاوكوش بن

هيبولوخوس » ، بقوله : « اى جلاوكوس ، لماذا يحظى كلانا بالتكريم فى لوكية دون الجميع : بالقاعد ، والطعام ، والكؤوس المترعة ، وينظر الناس جميعا إلينا كما لو كنا آلهة ؟ أجل ، واننا لنتملك فوق هذا ضيعة واسعة بالقرب من شواطئ كسانثوس ، قطعة جميلة من البساتين والأرض المفلوحة المزروعة قمحا . ومن ثم يجب علينا الآن أن نقف وسط اللوكيين الذين فى المقدمة ، ونواجه المعركة المستعرة ، حتى يقول اى من اللوكيين المتدثرين بالحديد : « حقا ، ان الذين يحكمون لوكيا ليسوا غير أمجاد .. أعنى ملوكنا الذين يأكلون الخراف السمينة ويشربون الخمر المنتقاة ، الشهية كالعسل .. أجل ، وان قوتهم كذلك لعظيمة ، اذ يقسائلون وسط لوكيى الصفوف الاولى . آه يا صديقى ، لو أننا نجونا من هذه المعركة ، لبقينا أبدا خالدين لا يحسب لنا عمر ، وعندئذ فلن احتاج بعد ذلك الى أن نقاتل وسط الصفوف الاولى ، ولن اضطر الى ارسالك الى المعركة حيث يفوز الرجال بالمجد . اما الآن - واقدر الموت تطاردنا على أية حال .. اقدار لاحصر لها ، وليس لانسلن أن يفلت منها أو يتعاشها - الآن ، هلم بنا نذهب ، سواء اتحنا المجد لغيرنا ، أو أتاح لنا الغير مجدا »

هكذا قال ، فلم يزور غنسه « جلاوكوس » ، ولم يعص أمره ، بل ذهباً لتوهما الى الامام ، يقودان جيش اللوكيين العظيم . فارتصدت فرائص « مينيسشيوس بن بيتيوس » عند رؤيتهما ، لان بقعته من السور كانت هى البقعة التى أقبل عليها بحملان معهما الخراب . فتطلع مدعورا ، على طول سور الأخيين ، عسى أن يرى أحد القادة الذين قد يمنعون الهلاك عن زملائه . فرأى البطلين « آياس » اللذين لايشبعان من القتال ، واقفين هناك ، و « تيوكر » الذى أقبل حديثا من كوخه ، بالقرب منهما . علي انه لم يكن من المستطاع بأية حال أن

يصيح حتى يسمعه ، اذ امتلا الجو بضجيج بالغ ، وارتفع الصوت الى عنان السماء ، صوت التروس المصطكة والخوذات ذات الخصلات المصنوعة من شعر ذيل الخيل ، وضجيج الابواب وهى مغلقة جميعا والعدو امامها ، يحاول تحطيمها بالقوة ، والدخول منها . وفي الحال اوفد الرسول «ثوءوتيس» الى اياس قائلًا له : « اذهب يا ثوءوتيس العظيم » اسرع فاستدع اياس ، أو بالحري خير اثنين من المقاتلين ، لان الخراب الشامل لن يلبث أن يحل بنا قريبًا ، فان قادة اللوكيين يضيقون الخناق علينا هنا ، وقد اشتهروا من قديم الزمان بالعنف في المعارك الحامية . واذا كانت حمية الحرب والنضال تستعر بمقدمهم ، فليات اياس الجسور ، ابن تيلامون ، بمفرده على الأقل . . وليتبعه تيوكر البارع في استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد الرسول في اطاعة امره ، وانطلق يجري بجوار سور الاخيين المتدثرين بالبرونز ، حتى جاء فوقف الى جانب البطلين « اياس » ، وقال في الحال : « ايا قائدى الاخيين المتدثرين بالبرونز ، ان ابن بيتيوس - سليل زوس - يامركما بالذهاب الى هناك ، كى يمكنكما مواجهة سورة الحرب - ولو لمدة قصيرة - كلاكما ، اذا امكن ، لانكما خير الجميع ، حيث أن الخراب الشامل سيحل هناك حالا . فان قادة اللوكيين يضغطون عليهم ضغطا عنيفا ، وانهم لمشهورون من قديم الزمان بالفضاعة في المعارك الطاحنة . واذا ما قامت هنا أيضا الحرب والصراع ، فليذهب اياس الجريء ابن تيلامون ، بمفرده - على الأقل - وليتبعه تيوكر البارع في استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد « اياس » التيلامونى العظيم فى سماع قوله . وفي الحال خاطب ابن « اويليوس » بكلمات مجنحة ، قائلا : « هيا اياس : هبل لك أنت ولوكوميديس »

القوى ، ان تثبتا هنا وتحثا الدانيين على القتال بعنف ، فاني
 ذاهب الى هناك ، لواجه الحرب ، وساعدو ثانية بسرعة ،
 بعد ان اقدم لهم اقصى مساعدة »

ما ان قال هذا ، حتى انطلق «اياس» التيلاموني ، يصحبه
 شقيقه « تيوكر » - المولود واياه من اب واحد - يتبعهما
 « بانديون » يحمل قوس تيوكر المعقوفة . وما ان بلغوا -
 وهم يسرون بمحاذاة السور من الداخل - مكان مينيسيوس
 العظيم الهمة ، ووصلوا الى الرجال الذين ضيق عليهم الخناق ،
 حتى كان العدو يعتلى الاستحكامات ، وكانه الاعصار القائم ،
 يتقدمه قادة وحكام اللوكيين الاشداء ، فاصطدموا معا في
 قتال عنيف ، وارتفعت صيحة الحرب .

عندئذ، كان «اياس بن تيلامون» اول من صرع غريمه - وهو
 «اييكليس» العظيم الهمة لا رفيق « سارييدون » ، - اذ قذفه
 بصخرة ضخمة مسننة ، كانت أعلى الصخور المجاورة للمتاريس ،
 في داخل السور . ولم يكن من اليسير على أى رجل من البشر
 أن يمسك بها بكلتي يديه ، مالم يكن شابا وقويا . ولكن
 «اياس» رفعها الى فوق ، وطوح بها ، فحطم الخوذة ذات
 القرون الاربعة ، وحطم معها جميع عظام رأس «اييكليس» ،
 فهوى هذا من فوق السور المرتفع كأنه غواص ، وفارقت
 روحه عظامه . أما تيوكر ف ضرب جلاوكوس الباسل : ابن
 هيبولوخوس ، بسهم من فوق السور المرتفع ، بمجرد أن
 هجم عليهما - اذ أبصر ساعده عارية بلا غطاء - وبدا كفه
 عن القتال . فقفز جلاوكوس سرا من فوق السور ، حتى
 لا يلحظ احد من الآخرين أنه أصيب ، ويتيه عليه فخرا .
 بيد أن الحزن تملك « سارييدون » لفراق جلاوكوس ، بمجرد
 أن تنبه الى ذلك . ولكنه رغم ذلك لم يكف عن القتال ، بل
 ضرب بطعنة من رمحه « الكماون بن ثيسطور » ، فأحكم
 التصويب ، ثم سحب الرمح ثانية فجز معه الكماون ، الذي

سقط لتوه ، ورنّت من حوله عدته الحربية ، الزدانة بالبرونز .
ولكن « ساوييدون » أمسك بالدعامة الحصينة بيدين قويتين ،
وجنبها بعنف . فإذا بها تنهار بطول الجدار ، فأحدث بذلك ثغرة
في السور من أعلاه إلى أسفله ، سمحت للكثيرين بالمرور
خلالها !

بيد أن آياس وتيوكر اقبلا ضده في وقت واحد : فقدفه
تيوكر بسهم أصاب حامل درعه الواقية حول صدره ، ولكن
زوس هب لمنع الاقدار عن ابنه حتى لا يسقط عند مقدمات
السفن . وقفز فوقه آياس وضرب فوق درعه ، غير أن طرف
الرمح لم ينفذ فيها ، وأن جعله يترنح أمام هجمته . وهكذا
تزحزح قليلا عن برج المراقبة ، وأن لم يكن قد انسحب من
مكانه تماما ، إذ كانت روحه تصبو الى نيل المجد . فأخذ
يدور هنا وهناك ، مباديا اللوكيين الامجاد بقوله : « أيها
اللوكيون ، لماذا تتوانون في شجاعتكم الشائنة ؟ .. من العسير
على وحدي - مهما تكن قوتي - أن أخرق السور وأهيبه
طريقا الى السفن . هيا ، اهجموا معي ، فكلما كثر الرجال
حسن العمل »

الطرواديون يهدمون السور

• هكذا قال ، فتملكهم الخوف من تأنيب مليكهم ، وازدادوا
هجومًا حول الملك صاحب المشورة .. وعزز الارجوسيون
الاستحكامات وراء السور ، في الجهة المقابلة لهم . وكان العمل
أمامهم شاقا . وهكذا لم يكن في استطاعة اللوكيين الأشداء
أن يهدموا سور الدانيين ، ويحدثوا به ثغرات يصلون منها
الى السفن .. ولا كان في مقدور الرماحين الدانيين أن يدفعوا
اللوكيين بعيدا عن السور ، إذا هم اقتربوا منه . وكما يتشاجر
رجلان والقصبات في أيديهما ، حول العلامات الحجرية في

حقل مشترك ، فيناضل كل منهما من أجل نصيبه الحق - في بقعة ضيقة - هكذا أيضا بقيت الاستحكامات تفصل بين هذين الفريقين ، وراحوا من فوقها يضرّبون الدروع المصنوعة من جلد الثور والتي يرتدونها حول صدورهم ، والتروس المستديرة ، والدركات الخفيفة . فجرّح كثيرون في أجسامهم بطعنات البرونز العديم الرحمة ، كلما استدار أحدهم وترك ظهره مكشوفاً وهم يقاتلون . . كما نفذت الرماح خلال الدروع نفسها وجرحت كثيرين . نعم ، لقد كانت الاستحكامات والجدران ملطخة في كل مكان بدم البشر ، من كلا الطرفين ، طرواديين وأخيين على حد سواء . ومع كل ، فانهم رغم ذلك لم يتمكنوا من أحداث الفوضى بين الأخيين ، لانهم ثبتوا . وكما تمسك المرأة المشتغلة بالغزل ، الميزان في يديها ، ونضع الصنجة في كفة والصوف في كفة أخرى ، حتى تتعادلا ، لتكسب أجزاء زهيدا لاطفالها . هكذا كانت حربهم وممرّكنهم متعادلة سجالاً ، الى أن منح زوس مجد النضر لهكتور بن بريام - الذي كان لؤل من وثب الى داخل سور الأخيين - فاطلق صيحة حادة مناديا الطرواديين بصوت عال : « هبوا ايها الطرواديون ، يا مروزي الجياد . . حطّمو سور الأرجوسيين ، وأضرموا النار المتاججة اللهب وسط السفن ! »

هكذا صاح ، ملها حماسهم ، فأصفوا اليه جميعاً بأذنانهم ، وهجموا من فورهم على السور في كتلة واحدة ، وصعدوا فوق الدعامات ، والرماح الحادة في أيديهم . وتقدم هكتور فأمسك بصخرة - ملقاة أمام الباب - وحملها . وكانت عريضة القاعدة ، مدببة الطرف ، ينوء بحملها رجلان من الأشداء أولى القوة - ولو كانا أشد القوم - ولا يستطيعان أن يرفعاهما من الأرض لتوضع فوق مركبة ، اذا كانا من أمثال رجال اليوم . ومع ذلك فقد استخدمها وحده في سهولة ويسر ، اذ جعل ابن كرونوس - ذو المشورة اللثوية - أمرها

سهلا عليه . وكما يحدث عندما يجد الراعى سهولة في حمل
 جزء كيش ، فيرفعها بيد واحدة ، ولا يكون عبثها ثقيلا عليه
 الا قليلا ، هكذا أيضا رفع هكتور الصخرة ، وحملها من فوره
 ضد الابواب الخارجية التي كانت تقى الابواب الداخلية
 المغلقة والمتينة القوائم . لقد كانت ابوابا مزدوجة مرتفعة ،
 مثبتة من الداخل بمزلاجين وقفل واحد . فاقبل ووقف عن
 كتب منها ، وثبت نفسه في وقفته ، ثم هوى على وسطها بكل
 قوته ، وقد باعد مابين قدميه ، كيلا تفتقر رهيته الى أدنى
 قوة . فحطم المفصلين ، ونفذت الصخرة الى الداخل من جراء
 ثقلها ، وصرت الابواب صريرا عاليا من كلا الجانبين ، ولم
 تتحمل المزلاج ، فانفتحت الابواب على مصاريعها هنا وهناك
 تحت صدمة الصخرة . وعندئذ وثب هكتور المجسد الى
 الداخل ، بوجه أشبه بالليل الداهم ، وقد تلالا في البرونز
 البراق الذي تدثر به حول جسده ، وحمل في يديه رمحين ،
 فما كان لاحد ممن التقوا به أن يصدده . ما لم يكن من الآلهة
 — بمجرد أن وثب الى ما وراء الابواب . وكانت عيناه تقدحان
 بالشر . ثم التفت الى الجميع ، وطلب من الطرواديين أن
 يصعدوا فوق السور ، فاستجابوا لندائه . وفي الحال تسلق
 بعضهم السور ، واندفع البعض الآخر خلال الابواب المحكمة
 البناء . وسبق الدانيون في فوضى الى وسط السفن الجوفاء ،
 وانبعث ضجيج غير منقطع . . .



الأيكاذنة هوميروس



((.. عندئذ خرجت وحوش البحر تقفز من كل جانب ، وانشق البحر أمامه في سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح .. صوب سفن الأخيين))

« بوسايدون » يستحث الاخيين على اللود عن سفنهم ..
و « ابومينيوس » يمدى بسالة .. الخ

« بوسايدون » يتدخل في القتال

• اما وقد أحضر « زوس » كلا من « هكتور » والطرواديين الى السفن ، فانه ترك المتقاتلين لنضالهم وللعناء الذي لا ينتهى . وما لبثت عيناه البراقتان - اللتان حولهما عنهم - أن تطلعتا الى بلاد الفرسان التراقيين ، وبلاد الموسيين - المبرزين في النزال ، فردا لفرد - وبلاد « الهيبومولجى » الامجاد الذين يشربون لبن الافراس ، وبلاد « الآبيين » ، أعظم الناس عدالة . ولم يعد يلتفت نحو طروادة بعينيه المتسالقتين ، اذ وقر في نفسه أن أحدا من الخالدين لن يقدم على مساعدة الطرواديين أو الدانيين .

يبد أن مزلزل الارض « بوسايدون » لم يكن غافلا عن مراقبة الحرب والقتال ، وقد جلس عاليا فوق أعلى دؤابة ساموتراقيا الكثيرة الاجمات ، اذ كان بوسعه أن يرى من هناك - بوضوح تام - سائر سفوح ايدا ، ومدينة « بريام » وسفن الاخيين . فجلس هناك ، بعد أن خرج من البحر ، وهو مشفق على الاخيين الذين هزمهم الطرواديون ، وكان غضبه من زوس بالغا .

وفى الحال هبط « بوسايدون » من الجبل الوعر ، وتقدم بخطوات سريعة ، فاهتزت الجبال الشامخة والغابات تحت خطواته الخالدة وهو يسمى .. ثلاث خطوات أتخذها في طريقه ، وفى الخطوة الرابعة بلغ هدفه : ايجامى ، حيث شيد قصره الدائع الصيت فى أعماق البحر ، ذهبيا براقا ، لا يزول أبدا . فوصل الى هناك ، وربط الى عربته جواده النحاسيى الحوافر ، السريعى الجرى ، ذوى المعرقتين العسجديتين

المرسلتين . وتدنثر هو بالذهب حول جسده ، وامسك في يده سوطا من الذهب جميل الصنع ، واعتلى ظهر عربته ، واتشأ يقودها فوق الامواج . وعندئذ اخذت وحوش البحر تقفز تحته من كل جانب ، خارجة من قرار الاعماق ، لانها كانت تعرف سيدها تمام المعرفة . كما انشق البحر امامه في سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح ، ولم يبتل محور العربة البرونزي اسفلها . . وهكذا حمل الجوادان المزهوان سيدهما ، صوب سفن الاخيين .

وفي منتصف المسافة بين تينيدوس وامبروس الوعرة ، يوجد كهف فسيح في قرار البحر العميق . وهناك اوقف « بوسايدون » مزلزل الارض جواذيه عنده ، وسرحهما من العربة ، ووضع امامهما طعاما الهيا لياكلاه ، وكبل اقدامهما بقيود من الذهب لا تكسر ولا تحل ، حتى يظلا في الانتظار باستمرار ، الى ان يعود سيدهما . ثم انطلق هو الى جيش الاخيين .

وكان الطرواديون قد اجتمعوا في حشد واحد - اشبه باللهب أو هبة الريح - وراحوا يتبعون هكتور بن بريام في حماس ، وهم يطلقون الصرخات المدوية ، ظانين انهم سيستولون على سفن الاخيين ويقتلون جميع البواسل الشجعان بالقرب منها . غير ان « بوسايدون » - مطوق الارض ومزلزلها - اندفع يحث الارجوسيين ، بمجرد أن خرج من البحر العميق ، في صورة العراف « كالخاس » ، وبهيئته وصوته الذي لا يكل . فذهب الى البطلين « اياس » - وكانا من تلقاء نفسيهما في غاية التلهف على انقاذ الاخيين - وبادروهما بقوله : « ايها البطلان ، انكما ستنقذان جيش الاخيين اذا احتفظتما بقوتيكما ، ولم تسمحا لقشعريرة الخوف أن تسرى الى افكاركما . فلست اخشى - في أي مكان آخر - ايدي الطرواديين التي لا تقهر ، وهم الذين تسلقوا بجمعهم السور

العظيم ، لان الاخيين المدرعين جيذا سيصدون الجميع . اما هنا ، فيتملكنى خوف عجيب من أن يحل بنا شر ما ! هنا حيث يهجم هذا الرجل المجنون كأنه شعلة من اللهب .. أعنى هكتور الذى يزعم بأنه ابن زوس القوى . ولكن ، هل لاحد من الآلهة أن يث الجراة فى قلبيكما ، كى تقفا بشخصيكما وقفة ثابتة ، ويأمر الآخرين بأن يحذو حذوكما ، عسى أن تستطيعا طرد هكتور بعيدا عن السفن السريعة الابحار ، رغم تحمسه وعزيمته ؟ .. أجل ، حتى ولو كان الاوليمبى نفسه هو الذى يحمسه ويحثه على القتال ؟

وبعد ذلك ، ضرب مطنوق الارض ومزلزها البطلين بصولجانه ، فملاهما قوة وجراة ، وبث النشاط فى اطرافهما - الاقدام والايدي معا - ثم انطلق يطير بعيدا ، كما لو كان صقرا سريع الطيران يتحفز عاليا فوق صخرة عمودية شاهقة ، ثم ينقض الى السهل ليقتنص طائرا آخر ! .. هكذا أيضا طار عنهما « بوسايدون » ، مزلزل الارض . وكان « اياس » السريع ، ابن اويليوس ، هو أول من لاحظ الاله ، فتكلم من فوره الى اياس بن تيلامون ، وقال له : « اى اياس ، بما أن أحد الآلهة ساكنى **اوليمبوس** قد اتى الينا فى صورة العراف ، ليأمرنا بأن نقاتل بجانبه السفن - وهو ليس « كالخاس » ، العراف الملهم ، فقد عرفت علامات قدميه ورسمته بسهولة ، وهو يستدير منصرفا من هنا ، اذ من اليسير معرفة الآلهة - فيا للعجب ! ان قلبى كذلك ليتلف الآن الى القتال والحرب ، أكثر من ذى قبل وأن قدمى تحتى ، ويدي - من فوق - لمشوقة الى العراك ! »

فرد عليه اياس التيلامونى بقوله : « كذلك يداى ، اللتان لا تقهران ، تتلفان الآن الى امساك الرمح ، وانى لاشعر بأن قوتي قد زادت عن ذى قبل .. وقدمى ، من تحتى ، تسرعان

في نشاط ، واني لاتوق الى ملاقة هكتور بن بريام - المهتاج
بلا انقطاع - في نزال منفرد !

هكذا تحدث كل منهما الى الآخر ، مغتبطين بحمية القتال
التي بثها الرب في قلوبهما . وفي الوقت نفسه اثار مطوق
الارض ومزلزلها ، حماس الاخيين الذين كانوا في المؤخرة ،
يجددون نشاطهم بجوار السفن السريعة . فان اطرافهم كانت
قد تراخت من جراء التعب البالغ ، ومن ثم امتلأت قلوبهم
بالاسى ، وهم ينظرون الى الطرواديين الذين تستلقوا السور
العظيم بجمعهم . . بل ان الدموع انهمرت من تحت جواجبهم
وهو ينظرون الى اولئك الطرواديين ويحسبون انهم لن ينجوا
من الهلاك . ولكن مزلزل الارض انطلق وسطهم بسرعة ،
وحس كتائبهم القوية ، فجاء الى تيوكرا أولا ودعاء ، ثم الى
« ليثيتوس » ، والبطل « بينيليسوس » ، و « تواس » ،
و « ديثيبوروس » ، و « ميريونيس » ، و « أنيلوخوس » ،
سادة صيحة الحرب .

تحدث الى هؤلاء ، محفزا اياهم بكلمات مجنحة قائلا :
« يا للعار ايها الارجوسييون ، ايها الفتية المراهقون ! . . كنت
قد عولت على قتالكم لانقاذ سفننا ، ولكنكم أحجمتم عن
الحرب الطاحنة ، اذن فما من شك في ان اليوم الذي يشهد
هزيمتنا على ايدي الطرواديين قد بزغ . . ويحكم ، حقا ان
عيني لتبصر ان أعجوبة عظيمة ، فما كنت لاتصور قط ان هذا
الامر الفظيع قد يحدث ابدا : ان الطرواديين يشقون طريقهم
صوب سفننا ، اولئك الذين كانوا فيما مضى أشبه بالطباء
المدعورة التي تقع في الغابة فريسة لابن آوى والنمور والذئاب ،
وتهيم حائرة ، مستضعفة ، لا قدرة لها على القتال . . ان
الطرواديين لم يكونوا من قبل يجرأون على الصمود ومواجهة
نقمة الاخيين وايديهم ، ولو للحظة واحدة . ولكنهم الآن
يقاثلون بعيدا عن المدينة ، بل عند السفن الجوفاء . . كل

هذا بسبب خسة قائدنا ، وتقاعس القوم الذين لا تميل نفوسهم - من جراء نزاعهم معه - الى الدفاع عن السفن السريعة الأبحار ، بل هم يذبحون في وسطها ! بيد أنه اذا كان البطل « أجاممنون » الواسع الملك - ابن أتريوس - هو سبب كل شيء حقا ، لانه أهان ابن ييلوس السريع القدمين ، فليس لنا نحن ان ننكص عن الحرب بأية حال من الاحوال . كلا ، فلنبادر الى اصلاح العيب ، فليس أسهل من علاج قلوب الشجعان ! . . وليس مما يليق بكم ان تنسوا شجاعتكم الجامعة ، وأنتم جميعا خير رجال الجيش . اننى شخصا لا أقبل ان أقاتل شخصا يقعد عن القتال لانه خائر الهمة ، أما انتم فاننى غاضب منكم أشد الغضب في قلبى ، أنها المتخاذلون ، فانكم ان تلبثوا أن تضاعفوا الشر بهذا التكاسل ! فليتمثل كل منكم - فى سريره - العار والمهانة . فما أعظم الصراع القائم ، حقا . . ان هيكتور العجبار - صاحب صيحة الحرب المدوية - يقاتل عند السفن ، قويا فى صلابته ، وقد حطم الأبواب والحاجز الطويل ! »

هكذا أثار مطوق الأرض حماس الأخيين بكلمته الأمرة ، فانخذلت كتائبهم وقففتها حول البطلين « آياس » فى حلقات قوية لم يستطع « اريس » نفسه أن ينفذ خلالها ويستخف بها . . لا ، ولا حتى « أثينا » منظمة الجيوش . أجل ، لقد كانت الصفوة المختارة هى التى استقرت أمام جيش الطرواديين العظيم ، وأقامت سياجا محكما ، وقد تعانق الرمح بالرمح ، والترس بالترس المدعم (١) ، وضغطت الدركة على الدركة ، والتصقت الخوذة بالخوذة ، والرجل بالرجل . وتلامست خصلات شعر الخيل التى تعلو حافات الخوذات اللامعة ، اذ مالت الرؤوس . . وهكذا وقفوا ، كل لصق الآخر ، وقد تعانقت الرماح المشهورة فى الايدى القوية ، وثبتت قلوبهم واشتد شوقها الى القتال !

معركة وسط السفن

• بعدئذ سار الطرواديون الى الامام في حشد متمكثل، يقودهم « هكتور » زاحفا الى الامام مباشرة ، كصخرة تندرج على سفح ، وقد دفعها ماء الشتاء الدافق من رأس تل ، بعد ان هشم أسسها الصخرية العنيدة بفيضانه العجيب ، فراحت تتطاير عاليا ، فتردد الغابة ضجيجها، وهى تجرى في طريقها ، لا يعوقها شيء ، حتى تصل الى السهل المستوى ، فلا تمضى في التدرج رغم كل اندفاعها .. هكذا ظل هكتور حينا ، يهدد في استخفاف بأن يشق طريقه الى البحر خلال اكواخ الاخيين وسفنهم، ذابحا من يتصدى له .. ولكنه حين واجه الكتائب المتراسة ، توقف عندما ازداد منها اقربا ! أما أولئك الذين كانوا في الجانب الآخر - أبناء الاخيين - فقد شهبوا السيوف والرماح ذات الحدين الى الامام ، فردوه بعيدا عنهم . حتى تقهقر واضطر الى النكوص على عقبيه .. فاطلق صيحة مدوية ، مناديا الطرواديين : « ايها الطرواديون واللوكيون والدردانيون المبرزون في الالتحام ، أثبتوا في موقفكم ، فلن الاخيين لن يدفعوني الى الوراء طويلا ، بالرغم من أنهم قد نظموا أنفسهم على شكل حصن . كلا ، بل اننى لا اعتقد أنهم سيتراجعون أمام رمحى ، اذا صح أن الذى حشنى على القتال هو كبير الآلهة ، زوج « هيرا » الذى برعد عاليا » .

قال هذا ، فألهب قوة كل رجل وروحه . وأقبل في وسطهم عندئذ « دايفوبوس بن بريام » . يسرع الخطى بقلب جسور ، رافعا أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، فكان يخطو الى الامام خفيفا على قدميه ، تحت ستار ترسه . فصوب « ميريونيس » رمحه البراق نحوه ، وقذفه فلم يخطئ الهدف ، ولكنه اصاب الترس المصنوع من جلد الثور ، المتزن

تماما من كل جانب . غير أن الرمح لم ينفذ خلاله .. كلا ،
فقبل أن يحدث ذلك ، تحطم نصل الرمح الطويل على وسط
الترس . واذ ذاك أمسك « دايفوبوس » بالترس بعيدا عنه ،
وقد استبد بقلبه الخوف من رمح « ميريونيس » الحكيم
القلب . ولكن البطل تراجع وسط حشد رفاقه ، وقد أشتد
به السخط لضياح النصر والرمح منه ، حتى أنه راح يرتجف .
وانطلق يسعى إلى الكواخ وسفن الأخيين ليحضر رمحا طويلا
كان قد تركه في كوخه .

ولكن الباقين ظلوا يقاتلون ، ودوت في الفضاء صيحة لا
تخبو . وكان « تيوكر بن تيلامون » أول من قتل غريمه ،
وهو الرماح « امبريوس بن مينتور » ، صاحب الخيول الكثيرة ،
والذي كان يقيم في بيده يوم قبل أن يجيء أبناء الأخيين ،
وتزوج من « ميديسيكاستي » ابنة بريام . فلما أقبلت سفن
الدانيين المقوسة عاد ثانية إلى طروادة ، وكان مبرزا بين
الطرواديين ، وعاش في منزل بريام ، الذي عامله كما لو كان من
أولاده .. وكان هو الذي أنفذ ابن تيلامون رمحه الطويل
أسفل أذنه ، ثم سحبه ثانية ، فسقط الرجل كأنه شجرة
دردار ضربت بفأس برونزية فهوت من فوق قمة تل يرى
على البعد ، وصافحت أوراقها الغضة سطح الأرض .. هكذا
سقط هو ، ومن حوله خلجبت عدته الحربية المرصعة
بالبرونز . وانقض « تيوكر » تواقا إلى أن ينزع عنه عدته
الحربية ، ولكن « هكتور » دفع نحوه رمحه اللامع ، وهو
مقبل . بيد أن تيوكر نظر إليه في ثبات ، وتحاشى الرمح
البرونزي بمسافة بسيطة ، فأصاب « هكتور » برمحه
« أمفيماخوس بن كتياتوس بن أكتور » ، في صدره ، وهو
مقبل إلى المعركة ، فسمع وقوعه صوت مكتوم .. ومن فوقه
صلصلت عدته الحربية .

واذ ذاك أسرع « هكتور » لينزع عن رأس « أمفيماخوس »

العظيم القلب خوذته المربوطة الى صدغيه ، غير أن «اياس» صوب طعنة برمحخ اللامع الى «هكتور» وهو مقبل ، فلم يقدر للرمح أن يصل بحال ما الى جسمه - لانه كان متدثرا كله بالبرونز المخيف - وانما أصاب حلية ترسه ، ودفعه الى الورا بقوة عنيفة ، حتى أنه تقهر الى الخلف وابتعد عن الجثتين ، فسحبهما الأخيون بعيدا . ثم نقل «ستيخيوس» و «مينيسثيوس» - قائدا الاثينيين - أمفيماخوس الى مؤخرة جيش الاخيين ، اما «أمبريوس» فقد حمله البطلان «اياس» معا ، بقلبين مفعمين بجرأة طائشة . وكما يحدث عندما يحمل أسدان عنزة اختطفاها من الكلاب الحادةالانياب، الى داخل الدغل الكثيف ، ممسكين بها بين أنيابهما عاليا عن الارض ، فهكذا حمل المحاربان «اياس» المحارب «أمبريوس» عاليا ، وخلعا عنه عدته الحربية . وفصل ابن أوليوس الرأس عن العنق الرقيق - وهو ناظم لمقتل «أمفيماخوس» - وأرسله يتدحرج كالكرة خلال الحشد ، فسقط على الثرى أمام قدمي «هكتور» .

مغامرات ايدومينيوس

• وهنا غلى مرجل غضب «بوسايدون» ، اذ أبصر ابن ابنه يسقط في الصراع الرهيب . فانطلق بمحاذاة اكواخ وسفن الاخيين ليشير حمية الدانيين، وقد أضمر الاحزان للطوراديين . فقابله هناك «ايدومينيوس» - المشهور برمحخ - وهو منصرف من عند زميل له كان قد عاد اليه لساعته مقبلا من ميدان القتال ، مصابا في ركبته بالبرونز الحاد ، وقد حمله رفاقه الى هناك ، وعهد به «ايدومينيوس» الى الحجامين (١) ، ثم سعى الى كوخه ، اذ كان لا يزال متلهفا الى خوض غمار القتال . فخطبه السيد ، مزلزل الارض ، محاكيا صوت

« ثواس بن أندرايمون » ، الذى كان سيدا على الايتوليين فى كل من **بليورون** ، و **كالودون** الجبلية . وكان القوم يبجلونه كما لو كان الها ، فقال له بوسايدون : « أى ايدومينيوس ، يا مستشار الكريتيين ، أين يربك ذهبت التهديدات التى هدد بها أبناء الأخيين الطرواديين ؟ »

فأجابه « ايدومينيوس » ، قائد الكريتيين قائلا : « يا ثواس ، أعتقد أن ليس بين الرجال ملوم ، لاننا جميعا بارعون فى الحرب . وما من رجل يملكه الخوف الرعيد ، ولا أحد يتقهقر من الحرب الشريرة ذعرا وهلعا . ولكن هذه - فى اعتقادى - هى ارادة ابن كرونوس القدير ، ومسرتة القصوى ، فانه يرغب فى أن يهلك الأخيون هنا بعيدا عن **أرجوس** ، ولا يشتهر اسمهم . أما وقد كنت يا ثواس فى سابق عهدك جريشا فى القتال ، وكنت كذلك تحت الآخرين كلما رايت أحدهم يحجم عن القتال ، فلا تكف الآن عن ذلك ، واصرخ عاليا فى كل رجل ! »

فأجابه « بوسايدون » - مزلزل الارض - قائلا : « أى ايدومينيوس ، ان كل من يحجم اليوم عن القتال عامدا جدير بأن لا يعود اطلاقا من ارض **طروادة** الى وطنه ، بل يصبح هنا نهبا للكلاب . اذن ، فانهض الآن ، واحمل سلاحك واتبعنى : فخليق بنا أن نقوم بذلك معا ، عسى أن نتمكن من تقديم أية معونة ، رغم أننا لسنا سوى اثنين . فان الشجاعة تدب - حتى بين الجبناء - من الزمالة ، وحين نكون معا نصرف جيدا كيف نقاتل مع الشجعان ! »

وبهذا عاد الاله الى حيث كان الرجال يتطاحنون . فما ان بلغ « ايدومينيوس » كوخه المتين البناء حتى ارتدى عذته الحربية الجميلة حول جسده ، وأمسك برمحين ، وانطلق فى طريقه كالبرق الذى يمسكه ابن كرونوس فى يده ويلوح به من **ولييمبوس** المتألق - مظهرا علامة للبشر - فىرى وهجه على

البعد .. هكذا تلاً البرونز حول صدره وهو يعدو ، فقابله خادمه الجسور « ميريونيس » ، وهو لا يزال قريباً من الكوخ - اذ كان في طريقه ليحضر لنفسه رمحا من البرونز - فتحدث اليه « ايدومينيوس » القوي قائلاً : « أى ميريونيس بن مولوس ، السريع القدمين ، يا أعز زملائي : لم آتيت وتركت الحرب والقتال ؟ .. أنت جريح يكدر صفوك طرف الرمح ، ام جئت ورائي في رسالة ما ؟ .. أما أنا نفسي فلست راغباً في البقاء في الاكواخ ، وانما تتجه رغبتى الى القتال » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ثانية بقوله : « أى ايدومينيوس ، بامستشار الكريتين المتدثرين بالبرونز ، اننى فى طريقى لأحضر رمح ، ان كان قد تبقى فى أكواخك رمح ، لان الرمح الذى كنت أحمله من قبل قد تحطم عندما قذفته نحو ترس دايفوبوس المتطرس » .

فرد عليه ايدومينيوس ، قائد الكريتين ، قائلاً : « اذا اردت الرماح - سواء شئت واحداً أو عشرين - وجدتتها قائمة فى الكوخ ، مسندة الى حائط المدخل البراق . انها رماح الطرواديين التى غنمتها من قتلهم . ذلك لانه ليس من عادتي أن أقاتل الاعداء وأنا واقف على بعد ، ومن ثم فان عندى رماحا وتروساً مرصعة ، وخوذات ، ودراق متألقة اللعان » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ، قائلاً : « نعم ، وان فى كوخى - أنا الآخر - وفى سفينتى السوداء ، غنائم كثيرة من الطرواديين ، ولكنها ليست فى متناول يدي لأخذ منها .. اجل ، فلست أعتقد اننى أنا الآخر غافل عن الشجاعة ، بل اننى اتخذ موقفى وسط محاربي المقدمة فى ميدان القتال ، حيث يفوز الرجال بالمجد % كلما شب أوار المعركة . وقد يجوز لفيرك من الاخيين المتدثرين بالبرونز أن ينسى جرأتى سريعاً - فيما أرى - أما أنت فانك خير من يعرفها ! »

فأجابه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين بقوله : « أعرف جيدا من أى معدن من الرجال أنت فى الجراة ، فما حاجتك الى اخبارى بها ؟ . . أجل ، فلو ان خيرة رجالنا الموجودين الآن بجانب السفن اختيروا لعمل كمين ، تتجلى فيه شجاعة الرجال على خير وجه ، فعندئذ ينكشف أمر الجبان الرعيد ، ويبرز الرجل الجسور ، لان لون الجبان يتغير غالبا ، ولا تستطيع روحه أن تصمد راسخة فى صدره ، ولكنه يركع آنا على احدى ركبتيه وأنا على الركبة الاخرى ، وينتقل من قدم الى أخرى فى وقفته ، ويدق قلبه عاليا فى صدره ، ويفكر فى الموت فتصطك أسنانه فى فمه . اما الشجاع فلا يتغير لونه ولا يشتد خوفه ، منذ اللحظة التى يحتل فيها مكانه فى كمين المحاربين ، بل يتمنى ان يختار لمثل هذا الكمين . . أقول ، حتى فى هذه الحال ، لا يستخف أى رجل بشجاعتك أو قوتك . أجل ، ولو انك رميت بسهم فى معمعان القتال ، أو طعنت فى التحام ، فلن يصيبك الرمح من الخلف فى قفاك ، ولا فى ظهرك ، ولكنه يقرق فى صدرك أو بطنك ، وأنت تهجم قدما للملافة محاربى المقدمة . والآن ، تعال ، فما ينبغى أن نتكلم بعد ذلك هنا ونتحدث هكذا كالاطفال ، خشية أن تستعر جذوة الغضب . . فاذهب الى الكوخ واحصل لنفسك على رمح قوى » .

وما ان قال هذا ، حتى أسرع ميريونيس - نظير اريس السريع - فأخذ رمحا برونزيا من الكوخ ، وتبع ايدومينيوس بهمة عالية نحو المعركة . وكما يذهب اريس - جالب الهلاك على البشر - من فوره الى الحرب ، يتبعه ابنه « الدمر » جسورا غير هياب ، يث الفزع حتى فى أصلب المحاربين . . وكما ينطلق هذان من تراقيا لينضما الى « الافورى (١) » أو « الفليجويس (٢) » الجريئى القلوب ، ثم لا يصفيان مع ذلك الى كل من الطرفين ، بل يعطيان المجد لواحد منهما دون

الأخر ، هكذا أيضا ذهب ميريونيس وايدومينيوس — قائدا الرجال — من فورهما الى ميدان القتال ، مسلحين بالبرونز التآلق . وبدا ميريونيس يتحدث أولا الى ايدومينيوس ، فقال : « يا ابن ديوكاليون ، من أى مكان تبغى الانقضاء على الجمع : أمن اليمين ، أم القلب ، أم اليسرة ؟ فأننى أعتقد حقا أن الأخيين ذوى الشعر المسترسل لا يعجزون عن القتال فى أى مكان » .

فرد عليه ايدومينيوس — قائد الكريتيين — بقوله : « هناك غيرنا يدافعون وسط سفن القلب : المحاربان «أياس» ، وتيوكر — خير الأخيين جميعا فى استخدام القوس ، فضلا عن مهارته فى الالتحام — هذان وغيرهما سوف يحشمون «هكتور» بن بريام «عناء» مهما يكن تحمسه للقتال ، وبالرغم من تفوقه فى القوة . ولسوف يجد مشقة — مهما يكن شوقه الى الحرب — فى أن يتغلب على قوتهم وأيديهم التى لا تقهر ، وأن يحرق السفن ، مالم يقذف ابن كرونوس شعلة ملتهبة فوق السفن السريعة . ولكن أياس التيلامونى العظيم لن يستسلم لآى رجل من البشر ، يأكل حبوب ديميترا (١) ، ويمكن شطره بالبرونز أو سحقه بالاحجار الضخمة . كلا ، أنه لن يستسلم لأحد — ولو كان «أخيل» نفسه ، محطم صفوف البشر — إذا ما التحم معه فى نزال . بل ان «أخيل» — اذ ذاك — يزه فى سرعة القدم . ولكن .. لننطلق معا الى ميسرة الجيش — كما تقول — كى نعرف فى الحال ما اذا كنا سننتزع المجد من غيرنا ، أم ان غيرنا هم الذين سينتزعونه منا ! »

هكذا قال ، فتقدمه «ميريونيس» — نظير أريس السريع — حتى بلغا مكان الجيش ، عند النقطة التى أمره «ايدومينيوس» ان يذهب اليها . فلما أبصر الطرواديين «ايدومينيوس» ، نوبا كاللهب ، يرافقه خادمه ، فى عدتهما الحربية الفاخرة ، نادوا بعضهم بعضا وسط الحشد ، وتوجهوا كلهم صوبه ،

فنشبت معركتهم بجانب مقدمات السفن . وكما تقبل هبات
الرياح عاصفة قوية ، عندما تثور الرياح مزمجرة ، في يوم يكسو
فيه الغبار الطرقات بطبقة كثيفة ، فتتيرد الرياح الى عسان
السما كانه غمامة كبيرة . . كذلك دارت معركتهم ، وكانوا
متلهفين - وهم في الحشد - الى أن يقتل بعضهم بعضا
بالبرونز الحاد . فجميت المعركة جالبة الدمار على البشر ،
وحمل وطيسها بالرماح الطويلة الممندة من أيديهم لتمزيق
اللحم . . وخطف وهج الخوذات البرافة الابصار ، وكذا يريق
الدرقات الحديثة الصفل ، والتروس اللامعة ، عندما انقض
الرجال بغير نظام . وما كان لاحد أن يطرب لرؤية هذا العراك
الطاحن ، أو يقاوم الحزن ، الا اذا كان قلبه صلبا جامدا !

هكذا كان ابنا كرونوس العتيدان يوقعان - عمدا -
بالابطال الاسى واللوعة . وكان « زوس » راغبا في ان يهب
النصر للطرودادين فهكتور ، فيمنح بذلك أخيل - السريع
القدم - عزة . . ذلك لانه لم يشأ أن يفنى الجيش الاخي
كله أمام **طروادة** ، بل كان راغبا في ان يعطى نصيبا من المجد
الى « ثيتيس » وابنها الجريء القلب « أخيل » . ولكن
« بوسايدون » ذهب وسط الارجوسيين وحثم ، متسللا
سرا من البحر السنجبابي ، اذ غاظه أن يهزموا على أيدي
الطرودادين ، فقد كان غضبه من زوس بالغا . لقد كان كلاهما
من سلالة واحدة ومن مولد واحد حقا ، ولكن زوس كان أكبر
سنا وارجح عقلا ، ومن ثم تحاشى « بوسايدون » أن يقدم
معونته علنا ، بل راح يسعى في الخفاء - بين صفوف الجيش ،
وفي صورة انسان - لاذكاء حماس الارجوسيين . وهكذا راح
هذان الاثنان يشدان أطراف جبال (١) الصراع الرهيب والحرب
المتعادلة الكفتين ، وقد بسطاها فوق رؤوس كل من الجيشين ،
في عقدة لا قبل لاحد بأن يحطمها أو يحلها ، ولكنها حلت
فرائص الكثيرين !

وما لبث ايدومينيوس ان صاح بالدانيين - رغم أن الشيب كان قد وخط شعره - وقفز وسط الطرواديين فأجبرهم على الفرار ، بعد أن قتل « أوثريونيوس » الكايسوسي . . وكان هذا غريباً عن (طروادة) ، قدم اليها حديثاً عندما سمع بالحرب ، وطلب الزواج من كاساندر ، أجمل بنات الملك بريام ، ولم يقدم لها أية هدية للخطبة ، ولكنه وعد بالقيام بعمل من أعمال القوة ، كان يدفع أبناء الأخيين بالقوة بعيداً عن طروادة . فوعده بريام الشيخ بأن يزوجه ابناً ، وأقسم على ذلك ، فقاتل « أوثريونيوس » معتمداً على وعد أبيها . ولكن « ايدومينيوس » سدد اليه رمحه البراق ، ورماه فأصابه وهو يسرع الخطى مزهواً ، ولم تنفعه الدرقاة البرونزية التي كان يرتديها ، بل نفذ الرمح في بطنه تماماً ، وسقط على الأرض مرتطمًا بها ، فتهلل ايدومينيوس بموته ، وهتف صائحاً : « أي أوثريونيوس ، اني لامجذك فوق سائر البشر ، لو أنك أنجزت جميع ما وعدت به بريام الدارداني ، الذي منك بابنته . على أن بوسعنا نحن أيضاً أن نعلك بمثل ذلك ونفني بالوعد ، فمنحك أجمل بنات ابن اثريوس ، ونحضرها من أرجوس ونزفها اليك ، لو أنك اشرتكت معنا وخربت مدينة طروادة الأهلة بالسكان . هيا ، اتبعنا لنتفق على الزواج في السفن الكثيرة الإبحار ، حتى نتأكد من أننا لانتعنت في تحديد هدايا الزواج ! »

وما ان قال المحارب ايدومينيوس ذلك ، حتى سحبه من قدمه عبر ميدان القتال العنيف . ولكن « أسوس » أقبل ليثأر لصديقه « أوثريونيوس » ، وكان يسير على قدميه أمام جواده اللذين كان خادمه يسوقهما خلفه ، حتى أن أنفاسهما كانت تمس كتفي أسوس . وكانت أمنية فؤاد « أسوس » هي أن يسدد ضربة نحو ايدومينيوس ، بيد أن هذا كان أسرع منه ، فضربه برمية من رمحه في حلقه أسفل ذقنه .

فاخترقه البرونز في الحال ، وسقط كما تسقط شجرة
البلوط أو الحور أو الصنوبر الباسقة ، التي يقطعها صيد
السفن من فوق الجبال - بفؤوس مشحوزة - ليعدوا من
أخشابها للسفن . هكذا سقط « أسفيوس » منبطحا
الأرض أمام جواده وعربته ، وهو يتأوه بصوت مرتف
ويعض الثرى الدامي . فذعر السائق ولم يستطع الاحتنا
برزائنه وثباته السابقين ، ولم يجرؤ على العودة بالجياد لين
من أيدي العدو ، بل ، عاجله أنتيلوخوس - الجريء في القتال
بطعنة من رمحه في وسط صدره ، فلم تنفعه الدرقة البرو
التي كان يلبسها ، إذ استقر الرمح في جوفه ، وسقط
عربته المتينة الصنع وهو يلهث . أما الخيول ، فقد سد
أنتيلوخوس بن نسطور - العظيم الهمة - بعيدا عن الطرود
إلى جيش الأخيين المدرعين جيدا .



واذ ذاك ، اقترب « دايفوبوس » من « ايدومينيوس » -
في أشد الحزن على مقتل أسفيوس - وقذفه برمحه البراذ
غير أن ايدومينيوس كان يراقبه بنظرات ثابتة ، فاجت
الرمح البرونزي ، إذ اختفى تحت ترسه الذي كان متزناة
من كل جانب . وكان ترسا مكسوا بجلد الثور والبر
اللامع ، اعتاد أن يحمله دائما ، مثبتا إلى ذراعه بوتردين
فتكور سمحت هذا الترس ، ومرق السهم البرونزي من فؤ

فصلصل الترس بعنف بمجرد أن احتك به الرمح . ومع ذلك فان الرمح لم ينطلق عبثا من يد « دايفوبوس » الثقيلة ، بل انه أصاب « هوبسينور بن هيباسوس » - راعي الشعب - في كبده تحت عضلة الحجاب الحاجز ، وفي الحال ارتخت ركبته . فاعتبط « دايفوبوس » لذلك أعظم اغتباط ، وأخذ يصيح عاليا : « واعجبا ! أن أسبوس لم يسقط دون ثار .. بل أنني لأعتقد انه سيكون سعيد القلب وهو يسير الى هاديس ، حارس الابواب القوي ، لأننى أرسلت من يصحبه في تلك الطريق ! »

هكذا قال ، فغشى الحزن الارجوسيين من جراء خيلائه ، وأثار حمية « انتيلوخوس » الحكيم القلب أكثر من سواه . وبرغم ذلك الحزن فانه لم ينس زميله العزيز ، بل جرى وسوى مرقده وغطاه بترسه . وبعد ذلك انحنى اثنان من الرملء الصادقين ، هما « ميكسستوس بن أخيسوس » ، و « الأسطور » العظيم ، وحملا « هوبسينور » - وهو يئن انينا عاليا - الى السفن الجوفاء .

« اينياس » ينشد الثأر !

• ولم تفتر قوة « ايدومينيوس » الجبارة ، بل ظل متلهفا دائما الى أن يلف أحد الطرواديين في ظلمة الليل ، أو يسقط هو شخصا وهو يدفع الخراب عن الاخيين . وما لبث أن صرع « ألكاثوس » المحارب ، ابن ايسويتيس ، الذي تبناه زوس ، وكان زوجا لابنة « أنخيسيس » الكبرى « هيبوداميا » ، التي كان أبوها وأمها الجليلة يحبانها من كل قلبيهما وهى في قصرهما ، إذ كانت تفوق أترابها من الفتيات فتنة وجمالا ، وحكمة ، وبراعة في الاعمال اليدوية كذلك . لذلك تزوجها خير رجل في طروادة الفسيحة . وقد اخضع بوسايدون

« الكاثوس » هذا لايدومينيوس ، بأن القى تعويذة على عينيه اللامعتين وعرقل أطرافه المجيدة ، فلم يستطع أن يتراجع أو يتحاشى الرمح - بأية حال - بل تسمر في وقفته كأنه العمود أو الشجرة العالية ، فطعنه المقاتل « ايدومينيوس » برمحـه فوق صدره مباشرة ، فاخترق مدرعته البرونزية التى كانت تحيط بصدره ، والتى كانت تمنع الموت من قبل عن جسمه ، فصلصت عاليا حين شقها الرمح. وسقط صاحبها على الأرض في جلبة ، وقد استقر الرمح في قلبه - الذى ظل ينبض - جاعلا أطرافه ترتجف . ثم أراحه « أريس » القوى من هياجه أخيرا . وعندئذ وقف ايدومينيوس مبتهجا بمصرعه في غير تورع ، وأخذ يصيح عاليا : « يادايوبوس ، لنعتبر الآن أنك قد نلت جزاء وفاقا . . فقد قتلنا ثلاثة رجال في مقابل رجل واحد ، فليس لك أن تزهو ! كلا ، ياسيدى الكريم ، فف الآن وواجهنى بنفسك ، حتى تعرف أى صنف من أبناء زوس أنا . . أنا الذى جئتك الى هنا . فقد أنجب زوس في بادئ الامر « مينوس » ليكون رقيبا على كريت ، وهذا أنجب بدوره « ديوكاليون » المنقطع النظير ، ثم أنجبني ديوكاليون ، سيدا على رجال عديدين في كريت الفسيحة . وها قد جاءت بهى السفن وبالا عليك وعلى أبيك وغيركما من الطرواديين ! »

هكذا قال ، فحار « دايفوبوس » : أى رأى يتخذ ، أينتهقر ويتخذ له رفيقا من الطرواديين العظيمى الهممة ، أم يقوم بالمحولة وحده فقط ؟ . . وبينما هو يفكر في ذلك ، بدا له رأى أفضل : ذلك هو أن يذهب وراء « أنياس » ، فلما بلغه وجده واقفا وسط الجمع في المؤخرة ، اذ كان « أنياس » حاقدا دائما على بريام العظيم ، لعدم تبجيل بريام له رغم شجاعته بين المقاتلين . فاقرب منه دايفوبوس ، وتحدث اليه بكلمات مجنحة قائلا : « يا أنياس ، يامستشار الطرواديين ، عليك الآن بحق ان تقوم بمساعدة زوج أختك ، اذا حدث

وسُمرت بالحزن على قريبك .. هيا ، تعال معي ، كي ننقذ
جثمان الكائوس زوج شقيقتك ، الذي أعزك في قصره في
الماضي وأنت بعد صغير السن .. والذي قتله ايدومينيوس -
المشهور برمحه - وجرده من أسلحته ! »

هكذا قال ، فأثار قلب اينياس في صدره ، وذهب ل يبحث
عن ايدومينيوس ، متحمساً للحرب . بيد ان الهلع لم يملك
ايدومينيوس ، فمع انه كان فتى رقيقا ، بعض الشيء الا انه
وقف متجلدا كخنزير برى يعتمد على قوته في الجبل ، فيصمد
أمام حشد الرجال الذين يهاجمونه في مكان منعزل . ويتوتر
شعر ظهره ، وتقذح عيناه بالشرر ، ويشحذ أنيابه ، مصمما
على ابعاد الرجال والكلاب .. هكذا أيضا تحمل ايدومينيوس
- المشهور برمحه - هجوم « اينياس » الذي جاء للنجدة ،
فلم يتقهقر ، ولكنه استغاث بزملائه ، متطلعا الى « أسكالا فوس »
و « أفارپوس » ، و « دايپوروس » ، و « ميرپونيس » ،
و « أنيلوخوس » - سادة صرخة الحرب - اذ خاطب هؤلاء
بكلمات مجنحة وحفزهم قائلا : « الى ، يا أصدقائي ، أغيثوني
فاني هنا وحيد ، وأخشى بأس اينياس - السريع القدمين -
الذي يهاجمني . انه قوي جدا في قتل الرجال في المعركة ،
كما انه يتمتع بزهرة الشباب ، التي تكمن فيها منتهى القوة .
واو انه واياي كنا في سن واحدة ، وكنا بنفس الحماية التي
نحن فيها الآن ، لنال احبنا النصر العظيم عاجلا ! »

هكذا قال ، وهب جميعهم بروح واحدة ، فاتخذوا
مواقفهم - الواحد بجانب الآخر - واضعين التروس متلاصقة
على اكتافهم . كما استغاث « اينياس » في الجهة المقابلة له
برفاقه ، ناظرا الى « دايڤوبوس » ، و « باريس » ، و « أجينور »
العظيم ، قادة الطرواديين . وعندئذ سار وراءهم الجيش .
وكما تتبع الاغنام الكباش من مرعاها الى مورد الماء ، فيبتهج
قلب الراعى .. هكذا أيضا كان قلب اينياس مبتهجا في

صادره ، عندما أبصر حشد الجيش الذى يسير خلفه .

وما لبثوا ان التحموا فى قتال حول « الكائوس » ، برماحهم الطويلة . وراح البرونز يصلصل عاليا حول صدورهم ، وهم يضربون الرماح بعضهم نحو بعض ، وسط الحشد . بينما بقى خلف الجميع رجلان مبرزان فى الحرب - هما « آينياس » و « ايدومينيوس » نظيرا « أريس » - يكافح كل منهما فى سبيل تمزيق جسد الآخر بالبرونز العديم الرحمة . وفى البدء صوب « آينياس » رمحه نحو « ايدومينيوس » ، ولكن هذا نظر اليه بثبات وتحاشى الرمح البرونزى ، فاندفع سن رمحه آينياس نحو الارض مهترا ، اذ طاش انطلاقه من يده القوية . بيد ان « ايدومينيوس » سد رمية ، فأصاب « أويثوماوس » - فوق بطنه تماما - وحطم لوح درقته ، فأخرج البرونز الاحشاء من جوفه ، فهوى الى التراب ، وأمسك الثرى فى راحته . وجذب « ايدومينيوس » الرمح الطويل الظل من الجثة ، بيد انه لم يتمكن من انتزاع بقية العدة الحربية البديعة عن منكبيه ، اذ كانت السهام تنهال عليه ، ولم تعد قدماه ثابتتين فى الهجوم ، ولا عاد فى وسعه أن يندفع وراء رمحه ، أو يتحاشى رمية غيره . وبينما ظل يدفع عنه يوم الاجل - الذى لا يعرف اشفاقا - فى النزال ، فان قدميه لم تعودا تسرعان به فى المعركة . وفيما كان ينسحب فى بطاء ، قذفه رايغوبوس برمحه البراق ، لانه كان دائما يحمل له ضغينة دفينية . ومع ذلك فقد اخطاه هذه المرة أيضا ، وضرب برمحه « أسكالافوس بن انواليوس » ، فشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، وسقط فى التراب وأمسك الثرى براحته . ومع ذلك ، فان « أريس » المهيبة العالى الصوت لم يكن قد فطن بعد الى أن ابنه سقط فى معركة عنيفة ، بل كان يجلس فوق قمة أوليمبوس ، تحت السحب الذهبية ، اذ

احتجز بارادة من زوس ، حيث كان الالهة الاخرون مبعدين كذلك عن الحرب .

واشتبكوا بعد ذلك في قتال ملتحم حول « أسكالافوس » . ونزع « دايفوبوس » خوذة « أسكالافوس » البراقة عن رأسه ، غير أن « ميريونيس » - نظير أريس السريع - وثب على « دايفوبوس » وضرب ساعده بمرمحه ، فسقطت الخوذة ذات الخصلة من يده الى الارض مجلجلة . وفي الحال ، قفز « ميريونيس » ثانية كانه نسر ، وجذب الرمح القوي من كتف « دايفوبوس » ، وانبرى عائدا الى حشد رفاقه . ولكن « بوليتيس » - شقيق دايفوبوس - لف ذراعه حول وسطه ، وقاده بعيدا عن رحى الحرب الشريرة ، حتى بلغ الجياد السريعة التي كانت تنتظره عند المؤخرة مع سائقها ، والعربة المرصعة ترصيعا فاخرا . فحملته تلك الجياد الى المدينة وهو يثني ويتوجع من الالم المريع ، وقد أخذ الدم ينشال من ذراعه المجروحة حديثا .

مغامرات « انتيلوخوس » و « مينيلوس » :

• ومضت بقية المحاربين تقاتل ، وقد ارتفع صراخ لا يخبو . وبعد ذلك وثب « أنيباس » على « أفاريوس بن كاليبتر » - الذي كان قد استدار نحوه - وضربه على حلقه بمرمحه الحاد ، فمال رأسه الى جانب ، وسقط ترسه فوقه ، وكذلك خوذته ، وأحاط به الموت قاتل الروح . عند ذلك انتهن « انتيلوخوس » الفرصة ، وقفز على « ثوؤون » - بمجرد أن أدار ظهره - وأصابه بطعنة مزقت العرق المتشد بطول الظهر حتى العنق تمزيقا تاما ، فانكفا « ثوؤون » في التراب ، باسطا يديه معا الى زملائه الاعزاء . غير أن انتيلوخوس قفز فوقه وتأهب لنزع العدة الحربية عن كتفيه ، متلفتا حوله بحذر ، إذ أحاط

به الطرواديون وشرعوا يقذفون ترسه العريض البراق ، من هذا الجانب وذلك ، دون أن يفلحوا في خرقه وتمزيق جسد « انتيلوخوس » الرخص بالبرونز العديم الرحمة ، لان « بوسايدون » - مزازل الارض - كان متيقظا في حراسة ابن نسطور، حتى وهو وسط الرماح الكثرة . فان « انتيلوخوس » لم يتعد قط عن العدو ، بل كان يسير بين صفوفه ، ولم يسترح رمحه اطلاقا ، وانما كان دائما مشرعا ، يلوح به ، وكل همه دائما ان يصيب عدوا عن بعد ، او ينقض عليه عن قرب .

وفيما كان يصوب رمحه وسط الجمع ، لم يقدر له أن يقلت من « أداماس بن أسبوس » ، الذي أصابه فوق الترس تماما برمية من البرونز الحاد ، وهو يهجم عليه من كذب . ولكن « بوسايدون » ذا الشعر الاسود جعل رميته بغير جدوى ، اذ بخل عليه بروح انتيلوخوس . وأستقر جزء من الرمح في ترس انتيلوخوس - كأنه الوتد الذي اكسبت النار سنه قوة ومثانة - بينما تددت بقيته في الهواء على مسافة من الارض ، وقفل « أداماس » راجعا الى حشد رفاقه ، مجتنباً الموت . بيد أن « ميريونيس » تبعه وهو راجع ، وقذفه برمحه ، فأصابه في منتصف المنطقة التي تحت سرتة - حيث يعاني التعباء من بنى الانسان وطأة « أريس » - وثبت رمحه هناك ، فتداعى الآخر فوق النصل الذي أصابه ، وهوى كثور قيده الرعاة بفصون الصفصاف المجدولة وأخذوا يجرونه اليهم بالقوة . . هكذا أيضا كانت حاله عندما أصيب ، فقد تلوى فترة غير طويلة ، الى أن أقبل المحارب « ميريونيس » وجذب الرمح بعيدا عن جسمه ، فخيمت الظلمة على عينيه .

بعد ذلك التحم « هيلينوس » مع « دايبيروس » ، فهوى على صدغه بسيف تراقى ضخيم ، وحطم خوذته ، فطارت عن رأسه وسقطت على الارض ، فالتقطها أحد الأخيين وهي

تدحرج بين اقدام المحاربين . وغشيت ظلمة الليل عيني

داييروس .

بيد ان « مينيلالوس » - الرائع في صيحة الحرب - تملكه الحزن من جراء ذلك ، فخطا الى الامام بسرعة وهو يلوح برمحه الحاد ، تهديدا للامير المحارب هيلينوس : بينما جذب الآخر قلب قوسه . وهكذا أطلق كلاهما في لحظة واحدة ، أحدهما رمحه الحاد ، والآخر سهما من الوتر . فاصاب ابن بريام برمحه « مينيلالوس بن أتريوس » ، فوق ثديه ، فوق صفحة درقته ، فأرتد السهم العنيف بعيدا . وكما يطير الفول ذو القشرة السوداء أو الحمص ، من المذراة العريضة - في الجرن الواسع - أمام الريح الشديدة ، وقوة حامل المذراة ، فهكذا ارتد السهم المارق من درقة « مينيلالوس » المجيد ، وطار بعيدا . ولكن مينيلالوس بن أتريوس - الرائع في صيحة الحرب - رمى فاصاب « هيلينوس » في يده الممسكة بالقوس المصقولة ، واخترق الرمح البرونزي اليد خلال القوس . فانسحب عائدا الى حشد رفاقه ، متحاشيا الموت : تاركا يده مدلاة الى جانبه ، مجررا الرمح الدرداري خلفه . على أن أجيئور العظيم الهمة جذب الرمح من يده وضمده اليد برباط من صوف الاغنام المجدول ، كان قد حملة له خادمه ، إذ كان راعى الجيش .

وإذ ذاك شق « بايساندر » طريقه نحو « مينيلالوس » المجيد ، ولكن حتفه المشؤم كان يقوده الى خاتمة الموت ، كى تقتله يا مينيلالوس ، في النطاحن الفظيع . فلما اقتربا ، وتقدم أحدهما تجاه الآخر ، أخطأ ابن أتريوس ، فحاد رمحه عن هدفه . ولكن بايساندر أصاب ترس مينيلالوس المجيد ، بيد أنه لم ينجح في رفع البرونز الى الداخل ، إذ صده الترس العريض ، فتحطم الرمح في تقعر الترس . ومع ذلك نال « بايساندر » أغبط في قرارة نفسه ، ودخله الامل في النصر .

ولكن ابن أتريوس أستل سيفه المطعم بالفضة ووثب على بايساندر ، بينما أمسك هذا فأسا متينة من البرونز الجيد ، أخرجها من خلف ترسه ، وكانت مثبتة في يد طويلة من خشب الزيتون شديدة الصقل . وفي لحظة واحدة ، أنقض كل منهما على الآخر . والحق ان بايساندر أصاب قرن خوذة مينيلوس — ذات الخصلة المصنوعة من شعر الخيل — في أعلى جزء منها ، أسفل الريشة تماما . أما مينيلوس فرماه وهو مقبل نحوه ، وأصابه في جبينه فوق جذر الانف ، فتهشمت العظام ، وسقطت المقلتان في الثرى أمام قدميه ، وكلهما دماء ، ومال هو ثم هوى . فداس مينيلوس بقدمه على صدره ، وجرده من أسلحته ، وتهلل قائلا : « هكذا حقا ، ستتخلون عن سفن الدانيين ، أيها الطرواديون المتغطرسون ، يامن لاتشبعون من طنين القتال الرهيب . أجل ، لن يعوزكم الأذى والعار ، اللذان عبرتموني بهما ، أيها الكلاب (١) الأشرار ، فليس في قلوبكم أي خوف من نقمة زوس ، الذي يرعد عاليا ، ورب الضيف والمضيف . ذلك الذي سوف يدمر مدينتكم العظيمة يوما من الأيام . واهأ لكم ، يامن خطفتكم زوجتي الشرعية بالقوة — عبر البحر — ومعها أموال كثيرة ، يوم حظيتم بكرم الضيافة في رحابها . . ثم ها أنتم تعودون متلهفين الى القاء النار المدمرة على السفن مآخرة البحار ، والى قتل المحاربين الأخيين . كلا ، لن تنالوا مآربكم ، وستوقفون عن قتالكم ، مهما كان شوقكم . . . أبتاه زوس ، يقول الناس بالحق انك تفوق جميع الآلهة والبشر في الحكمة ، ومع ذلك فقد حدثت منك أكل هذه الأمور . ما أعجب عطفك على أهل العنف الطرواديين ، ذوى القوة الضاربة أبدا ، الذين لا يكفون عن طنين الحرب الشريرة ! . . ان لديهم ما يكفى من كل شيء : من النوم ، الحب ، والغناء العذب ، والرقص البديع . . التى يؤثر المرء

، ينغمس فيها من أن ينغمس في الحرب ، ولكن الطرواديين
بعضو قتال»

وما إن قال مينيلائوس - المنقطع النظر - هذا ، حتى جرد
جثة من العدة الحربية الدموية وسلمها الى رفاقه ، ثم عاد
و نفسه ثانية فانضم الى مقاتلى المقدمة . واذ ذاك انقض
ليسه « هاربايون » ابن الملك بولايمينيس - الذى تبع أباه
مزيرو الى الحرب فى طروادة ، غير انه لم يرجع ثانية الى وطنه
حجوب - فسد رمحه مباشرة ، وأطلقه نحو ترس ابن
زيوس من كعب ، ولكنه لم يفلح فى دفع البرونز الى الداخل ،
فقل راجعا الى حشد زملائه ، متحاشيا الموت ، وهو يتلفت
وله فى كل ناحية ، خشية أن يجرح رجل ما جسمه بالبرونز .
بد أنه لم يكذب ينسحب ، حتى صوب « ميربونيس » نحوه
بهما برونزى الطرف ، فأصاب ردفه اليمنى ، ونفذ السهم
حتى وصل الى المثانة أسفل عظم العانة ، فجلس بين سواعد
فاقه الاعزاء ، ولغظ روحه ، مرتعيا كانه دودة على الثرى ،
تدفق الدم الاسود فبلل الارض . فهب لرعايته
البافلاجونيون « الجريثو القلوب » ، وبعد أن وضعوه فى عربة ،
بملوه الى طروادة المقدسة فى أسى ، وذهب معهم والده (١) ،
رف العبرات . . اذ لم تكن لابنه الميت قدبة !

وغضب باريس أشد الغضب لمقتله ، اذ كان « هاربايون »
شابة « جيشه » بين البافلاجونيين الكثيرى العدد . ولحقته
ن أجله ، أطلق فى القضاء سهما برونزى الطرف . وصادف
ن كان هناك شخص يدعى « يوخينور » ، هو ابن بولويدوس
لراف . وكان ثريا جرىء القلب ، يقيم فى كورنتة ، وقد
كب سفينته وهو يعلم علم اليقين ما ينتظره من مصير مهلك ،
كثيرا ما أخبره الشيخ بوليدوس الطيب بأنه اما ان يهلك فى
صره بمرض قاس ، أو يقتله الطرواديون وسط سفن
أخيين . ومن ثم فانه تحاشى ضربة الأخيين الثقيلة (٢) ،

والمرض البغيض معا ، حتى ينفادى الآلام . . وكان هو الذى أصابه سهم باريس تحت الفك ، أسفل أذنه ، ففارقت روحه أعضائه فى الحال ، وغشيته الظلمة المقيتة .

خطة جديدة لهكتور

♦ **هكذا** كانوا يقاتلون كأنهم النار المتأججة ، غير أن هكتور — حبيب زوس — لم يكن قد سمع أو علم قط بأن جيشه يلقى مصرعه فى شمال السفن على يد الأرجوسيين . وسرعان ما صار الآخيون على وشك كسب المجد لأنفسهم ، إذ كانت قوة مطوق الأرض ومزلزها ، ذلك الذى أخذ يحض الأرجوسيين ويساعدهم ، قوة عارمة . ولكن هكتور شدد هجومه على المكان الذى قفز منه ، فى بادئ الأمر ، إلى الأبواب والصور ، وافتتح الصفوف المتراصة للدانيين ذوى التروس ، فى المكان الذى كانت سفن أياس وبروتيسيلوس قد سحبت عنده إلى البر ، بطول شاطئ البحر السنجابى . وكان السور خلفها قد بنى أقل ما يكون ارتفاعاً (١) . وهناك بالذات ، كان الرجال وجيادهم مشتبكين فى القتال بحماس .

وكان على البيوتيين والايونيين — ذوى الثياب الفضفاضة — واللوكريين ، والفثيين ، والآيبين الامجاد ، أن يبدلوا مجهودا شاقا ليوقفوا هجوم هكتور العظيم على السفن . ولكنهم لم يفلحوا فى اقصائه بعيدا عنهم — إذ كان أشبه بلهب النار — رغم أنهم كانوا صفوة الاثينيين . وكان يتقدمهم « مينيسثيوس ابن بيتيوس » ، يتبعه « فايداس » و « سستيخيوس » و « بياس » الجريء . بينما تولى قيادة الآيبين « ميغيس ابن فوليوس » ، و « أمفيون » ، و « دراكيوس » . وتقدم الفثيين « ميدون » و « بوداركيس » الجريء فى القتال . وكان ميدون ابن سفاح لاويليوس السبييه بالاله ، وشقيقا

لياس ، وكان يعيش في **فولاي** ، بعيدا عن وطنه ، لانه كان قد قتل رجلا من اقرباء زوجة أبيه « اريوبيس » التى اتخذها اوليوس زوجة له . أما بوداركيس فكان ابن ايفيكلوس بن فولاكوس . فوقف هذان متدثرين بعدتهما الحربية ، يقاتلان دفاعا عن السفن مع البيوتيين . ولم يبرح اياس السريع - ابن اوليوس - جانب اياس بن تيلامون ، ولو للحظة واحدة . وكما نكد الثوران الخمرى اللون معا ، فى الارض ذات الاخاديد ، ليحرا المحراث المفصلى ، فيتدفق العرق سيولا حول جذور قرونها ، ويفصل بينهما النير المصقول - وهما يجاهدان عبر الاخادود - الى أن يبلغ المحراث نهاية الحقل . . هكذا وقف كلا المحاربين « اياس » ، وظلا متجاورين . ولقد سارت جموع غفيرة باسلة خلف ابن تيلامون ، وكانت من رفاقه المستعدين باستمرار لحمل ترسه عنه اذا ما حل بأطرافه الجهد والعرق . أما اللوكريون فلم يتبعوا ابن اوليوس الجريء القلب ، لان قلوبهم لم تكن ثابتة فى التحامات المعركة ، لا ولا كانت لديهم خوذات برونزية ذات ريش كثيفة من شعر الخيل ، ولا تروس مستديرة ، ولا أية رماح من الدردار . وانما كان جل اعتمادهم على الاقواس والاورار المقتولة جيءا من صوف الاغنام . وكانوا قد تبعوه الى **طروادة** ، فأخذوا فيما بعد يصوبون بهذه الادوات فى شدة وعنف ، ساعين الى تحطيم كنانب الطرواديين . وراح من كانوا فى المقدمة منهم - وهم فى عددهم الحربية المرسعة - افخر ترصيع - يقاتلون الطرواديين وهكتور فى حلقه البرونزية ، بينما ظل الآخرون فى الخلف يصوبون من مخبئهم . ولم يفكر الطرواديين فى مواصلة القتال بعد ذلك ، اذ بثت السهام الجبن فى نفوسهم .

وكاد الطرواديون - بعد ذلك - ان يتخلوا عن السفن والاكوخ الى **طروادة** ذات الرياح ، لولا أن « بولوداماس » اقترب من هكتور الجسور ، وقال له : « **أى هكتور ، ما أصعب**

التفاهم معك ، فانك لا تصفى الى نصيح الناصح . فبقدر ما
 حباك الله به من تفوق في أعمال الحرب ، فانك في الراى كذلك
 معسوف بالتفوق على الجميع . ومع ذلك فليس في مكتسك
 الامام بكل شيء من تلقاء نفسك ، اذ أن الرب يحبو رجلا بأعمال
 الحرب ، ويحبو آخر بالرقص ، وثالثا بالقيشارة والفناء .
 وفي شخص آخر ، يودع زوس - البعيد النظر - عقلا راجحا
 يستمد كثير من البشر النفع منه ، كما أنه ينقذ كثيرين ، وهو
 ذاته خير من يعرف ذلك عن نفسه . ولهذا فأننى سأقول
 ما أراه الاصلح : انظر ، ان حلقة الحرب تشتعل ، وها هم
 الطرواديون ذوو الهمم العالية يهجمون على السور بعنف
 وبعضهم يقف بأسلحته بعيدا ، بينما يقاتل آخرون ، وهم
 قلة ضد عدد أكبر ، وقد تفرقوا بين السفن . هيا ، عد الى
 الوراء ، وأستدع الى هنا جميع الشجعان البواسل ، ثم لتندب
 كل راى بعناية ، لنرى ما اذا كان الاصلح لنا أن نهجم على
 السفن الكثيرة المقاعد اذا كانت ارادة الرب أن يمنحنا النصر
 أو نعود بسلام من عند السفن . أما أنا ، فأننى أخشى أن يرم
 الأخيون دين أمس ، فان بجانب السفن رجلا لا يشبع من
 الحرب ، وهو - على ما اعتقد - لن يكبح جماح نفسه بعد
 ذلك ، ولن يبقى بعيدا عن المعركة اطلاقا . »

هكذا قال « بولوداماس » ، فسر هكتور من مشورتنا
 الحصيقة أيما سرور ، وقفز لفوره من عربته الى الارض - وهو
 في عذته الحربية - وخاطب بولوداماس بقوله : « أي
 بولوداماس ، هل لك أن تحتفظ هنا بسائر الشجعان البواسل
 بينما أذهب أنا الى هناك لمواجهة القتال ، وسأعود بسرعة .
 بعد أن أنزل بهم خطبى كاملا ؟ »

وما ان قال هذا ، حتى انطلق كأنه جبل جليد ، يصيح
 عاليا وسط الطرواديين والحلفاء ، فأسرعوا جميعا صوب
 بولوداماس الشفيق ، ابن يانثوس ، بمجرد أن سمعوا صوت

هكتور . أما هذا ، فقد سار بين مقاتلي الصفوف الأولى ، بحثا عن دايفوبوس ، والامير الياسل هيلينوس ، وأداماس بن أسبيوس ، وأسيوس بن هورتاكوس . . . وكانما كان يتوقع أن يعثر عليهم . غير أنه لم يجدهم قط سالمين ، بل كان بعضهم ممددا عند مؤخرة سفن الأخيين - اذ قتلهم الارجوسيون - والبعض الآخر وراء السور ، مصابين بالرماح أو جرحى بطعنات القنا ، ولكنه وجد في الحال أحد زملائه - في شمال المعركة المبكية - ذلك هو « باريس » العظيم ، زوج هيلين المصطفة الشعر . وكان يحث رفاقه على القتال ويشجعهم ، فاقرب منه وخاطبه بعبارات التعبير قائلا : « أي باريس ، أيها الشرير ، يا أجمل من تقع عليه الأبصار ، يازير النساء المجنون بفراهمن ، أيها الغشاش . . أين ، بريك ، دايفوبوس ، والامير الجريء هيلينوس ، وأداماس بن أسبيوس ، وأسيوس بن هورتاكوس ؟ . . خبرني بالحق ، واين أوثريونيوس ؟ . . ها قد دمرت طروادة الوعرة تماما . . وانك لترى الآن خرابا شاملا محققا ! »

واذ ذاك تحدث اليه « باريس » الشبيه بالاله ، قائلا : « أي هكتور ، اذا كنت عازما على أن تلوم امرأ لا لوم عليه ، ففي غير هذا اليوم كان من المحتمل أن انسحب من الحرب . أما الآن ، فلا ، لان أمي لم تلدني ضعيفا قط . فمنذ أن أنثرت



معركة رفاقك بجانب السفن ، ونحن نقاتل الدانيين هنا دون توقف . اما الزملاء الذين تسألني عنهم فقد ماتوا ، ماعدا دايفوبوس والامير الجسور هيلينوس ، فانهما قد رحلا ، وكلاهما مصاب في ذراعه بالرماح الطويلة . ومع ذلك فان ابن كرونوس قد أبعد الموت عنهما . والان سر قدما الى الامام حيثما يأمرك قلبك وروحك ، وسنتبعك بحمية ، فما أرانا مفتقرين - بحال ما - الى الجرأة ، طالما كانت لنا الشجاعة . يبدأ ان المرء - مهما يكن متلهفا الى القتال - لا يستطيع ان يقاتل أكثر مما تحتمل طاقته »

هكذا قال هذا المحارب ، فغير فكر شقيقه ، وانطلقا سويا الى حيث كان القتال والصخب على أشده ، حول « كيبريونيس » ، و **يولوناماس** المنقطع النظر ، و **فالكييس** ، و **أورثايوس** ، و **بولوفيتيس** ، شبيه الاله ، و **بالموس** ، و **أسكانيوس** ، و **موروس بن هيبوتيون** . الذين قدموا من (أسكانيا) العميقة التربة - في الصباح السابق - ليخلصوا رفاقهم . واثار زهوس هؤلاء وحسبهم الى القتال ، فأقبلوا أشبه بهبة الرياح العاتية التي تندفع نحو الارض تحت رعد الاب زوس ، فتختلط بالبحر في هدير عجيب ، وتقابل لجج البحر الصاخبة بدويها المرتفع ، وهي تتحرك مقوسة ظهورها الى فوق وقد علاها الزبد الابيض ، بعضها يتحرك الى الامام بينما تتحرك البقية خلفها .

هكذا أيضا سار الطرواديون - في نظام متراس - بعضهم في المقدمة ويتبعهم الآخرون يتألقون بالبرونز ، خلف قادتهم . فقادهم هكتور بن بريام - نظير أريس مهلك البشر - وقد أمسك أمامه ترسه المتزن من كل جانب ، ذلك الترس المغطى بطبقات سميككة من الجلود ، ثبتت فوقها كمية كبيرة من البرونز . وكانت خوذته البراقة تتأرجح فوق فؤديه ، وهو

يجوس خلال الجمع في كل مكان - على هذا الجانب وذاك - يسبر غور الكتائب ، لعلها تتقهقر امامه اذ يتقدم نحوها تحت ستار ترسه . ولكنه رغم ذلك لم يستطع أن يقهر قلوب الاخيين الكامنة في صدورهم . وعندئذ أقبل « أياس » بخطى واسعة ، فكان أول من تحداه بقوله : « اقرب ، ايها السيد الكريم . اذا تحاول عبثا أن تلقى الرعب في قلوب الارجوسيين ؟ فلتعلم أننا غير جاهلين بأمور الحرب ، ولكننا - معشر الاخيين - بسوط زوس الشرير نهزم . واظن أن قلبك يتوق الى تخريب سفننا ، ولكن لنا - نحن أيضا - سواعد ندافع بها عنها . ولسوف نستولى على مدينتك الآهة بالسكان ، ونخربها بأيدينا ، قبل أن تخرب سفننا . واني لاخبرك ان اليوم قد اقترب . . اليوم الذي ستبتهل فيه الى زوس وبخيره من الآلهة الخالدين ، وأنت تهرب ، ان تصبح جياذك الجميلة المصارف أسرع من الصقور . . تلك الجياد التي تأمل في أن تحملك الى المدينة ، فوق الثرى عبر السهل » .

وبينما هو يتكلم هكذا ، اذا بطائر يحلق غالبا ، فوق الناحية اليمنى . . وكان نسرا عالى الطيران ، فلما ابصره الاخيون . صاحوا ، وقد شجعهم الغال . بيد ان هكتور المجيد أجاب قائلا : « ما هذا الذى تقول يا أياس ، ايها الكذاب المتهور ؟ . . اننى لو اتق من أمر واحد ، نقتى بأننى اود أن امضى ايامى ابنا لزوس حامل الترس ، والسيدة هيرا ، ممجدا بمجساد أثينا وابولو . . ذلك الامر هو أن هذا اليوم ينبغى أن يحمل في طياته الشر للارجوسيين أجمعين . ولسوف تقتل أنت الآخر بينهم ، ان كان لديك من رباطة القلب مايمكنك من أن تنتظر رمحى الطويل ، الذى سوف يمزق جلدك الشبيه بالزنبق . . ولسوف يغدو شحمك ولحمك طعمة تشبع كلاب

وطيور الطرواديين ، عندما تتردى وتسقط وسط سفن
الآخيين ! »

واذ قال هذا ، تقدم فتبعه الجمع ، يسير خلفه بصخب
بالغ . . . وصاح الجيش وراءه ، فصاح الأرجوسيون في الجهة
المقابلة يردون على صياحهم ، دون أن ينسوا شجاعتهم ، بل
أنهم صمدوا لهجوم خيرة الطرواديين ، فارتفع صخب الجيش
عاليا حتى بلغ الاثير ووصل الى عظمة زوس .



لايآذة IΛΙΑΣ هوميروس



الأنشودة الرابعة عشرة

« .. ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذي رسمت
إليه صور جميع ألوان الأغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه
الجماع ، مما يسلب عقل أحكم الناس ! »

« هرا » واله « النوم » يستدرجان الرب « زوس » الى النعاس ،
بينما حرص « بوسايدون » الاخيين على مقاومه هكتور .. وكيف
جرح « هكتور » في المعركة ... الخ

قادة الاخيين يتشاورون

♦ لم تخف صيحة القتال على « نسطور » ، رغم انصرافه
الى احتساء الخمر (١) ، فخطب « أسكليبيوس » بكلمات
مجنحة ، قائلا : « تأمل يا ماخاؤون العظيم ، كيف تجرى
الامور . حقا ان صيحة السباب المتهور لنزداد ارتفاعا بجانب
السفن . ومع ذلك فيمكنك الآن ان تبقى جالسا حيث انت ،
وتعب الخمر اللهبية اللون ، الى ان تهيب لك « هيكاميدى »
- ذات الجذائل الجميلة - حماما دافئا .. ثم اغسل الدم
المتجلط عن جرحك .. اما انا ، فسأذهب من فورى الى مكان
يطل على ميدان القتال ، فأرى ماذا يحدث هناك » .

واذ قال هذا ، اخذ ترس ابنه « نراسرميديس » مستانس
الجياد - الذى كان راقدا فى الكوخ - ذلك النرس المتين الصنع
الذى يلمع كله بالبرونز ، اذ كان الابن قد اخذ ترس أبيه ..
وامسك « نسطور » فى يده رمحا قويا ، ذا سن من البرونز
الحاد ، واتخذ وقفته خارج الكوخ . وفى الحال ابصر عملا
مشينا ، اذ رأى الاخيين فى فوضى ، والطرواديين يطاردونهم
بهمة ونشاط ، وسور الاخيين منهارا . وكما يحدث حين
يستحيل البحر العظيم الى موجة صماء ، ويصمد متحفزا
عابسا فى انتظار انقضاى الرياح الصاخبة ، ولكنه يمحك
جامدا فلا تتحرك اللجج الى الامام ، ولا الى هذا الجانب او
ذاك ، الى ان تهبط من لدن « زوس » الريح التى يبتغيها ..
هكذا ايضا ، شرع الرجل المسن يفكر ، وعقله موزع حائرين
هذا رأى وذاك : **أيسرع الى حشد الدانيين أصحاب الخيول**

السريعة ، أم يذهب خلف « أجاممنون بن أتريوس » راعي الجيش ؟ .. وبينما هو يفكر ، اهتدى الى رأى الافضل : أن يذهب وراء ابن أتريوس . ولكن الآخرين كانوا في الوقت نفسه يقاتلون دون هوادة ، ويقتلون بعضهم بعضا ، والبرونز الصلب يصلصل حول أجسامهم ، وهم يدفعون بعضهم البعض الآخر بالسيوف والرماح ذات الحدين .

والتقى نسطور بالملوك الذين تبناهم « زوس » ، والذين كانوا قد جرحوا بالبرونز ، وهم يعودون من السفن . وكانوا : ابن تردیوس ، وأوديسيوس ، وأجاممنون بن أتريوس . وكانت سفنهم قد سحبت فوق شاطئ البحر السنجابي ، بعيدا عن ميدان القتال . ولكن السفن الاولى كانت قد سحبت الى مسافة أبعد ، في السهل ، ثم أقيم السور عند مؤخراتها (١) . لأنه لم يكن بوسع الشاطئ عبالرغم من اتساعه أن يستقبل جميع السفن ، وكان الجيش محصورا في منطقة ضيقة . ولهذا سحبوا سفنهم فوضعوها صفا وراء صف ، وملاؤا الشاطئ الرحب المحصور بين مرتفعين . وعلى ذلك سار الملوك جميعا في كتلة واحدة - وقد اتكا كل منهم على رمحه - ليشاهدوا الحرب والمركة ، وهم محزونو الافئدة . فالتقى بهم نسطور الشيخ ، وثبط من عزيمة الأخيين ، وجعل الروح تخور في صدورهم . وعندئذ رفع الملك « أجاممنون » صوته ، وتحدث اليه بقوله : « أي نسطور ، يا ابن نيلیوس ، يا محد الأخيين العظيم : لماذا تركت الحرب ، آفة البشر ، وقدمت الى هنا ؟ .. أخشى أن ينفذ هكتور العتيد كلامه بووعيده الذي هددنا به ذات يوم ، عندما قال وسط الطرواديين ، انه لن يعود الى طروادة - من السفن - الا بعد أن يحرقها بالنار ويقتل الرجال أيضا . هذا ما قاله ، وارى الآن أن كل هذا يتحقق فعلا . ويحي ! لابد أن الأخيين الآخرين - المدرعين جيدا - يكونون لى في قلوبهم سخطا ، كما هو الحال

مع أخيل ، فليست بهم رغبة في أن يقاتلوا بجانب مؤخر سفنهم »

عندئذ رد عليه الفارس نسطور الجرينى بقوله : « نعم ؛ ان هذه الامور تتحقق الآن بالفعل ، بشكل ماكان زوس نفسه - الذى يرعد في عليائه - يرجوه ! .. فياللعجب ! لقد تحطم السور الذى كنا نضع فيه ثقتنا ليكون خطا دفاعيا منيعا لسفننا ولانفسنا . وان الاعداء يشنون عند السفة السريعة معركة حامية مستمرة ، ولم يعد بوسعك أن تدبر - مهما راقبت عن كثب - من أى جانب ينقهقر الاخيون فوضى لا حد لها ، وهم يتهاوون صرعى ، وصيحة الحر تعلو الى عنان السماء . وليس بوسعنا سوى أن نفكر في ه الامور وكيف يمكن أن تجرى ، لو كان التفكير يجدى شيئا ولكننى لا أنصح بأن نخوض غمار الحرب ، فليس للرج الجريح أن يقاتل ، بأية حال »

فرد « أجاممنون » ، ملك البشر ، بقوله : « أى نسطور اما وهم يقاتلون عند مؤخر السفن ، ولم ينفع السور المك ولا الخندق اللذان تكبد الدانيون من أجلهما جهدا مضنيا آملين في قلوبهم أن يكونا خطا دفاعيا منيعا لسفنهم ولاانفس .. فهذه ولا بد - فيما أعتقد - ارادة زوس الاعظم : يهلك الاخيون هنا بعيدا عن أرجوس ، ولا ينالوا صيتا . ا تبينت ذلك عندما كان زوس يساعد الدانيين بقلب صادق وانى لاعرف ذلك الآن وهو يعطى المجد لاعدائنا ، كما يعطى للآلهة المباركين تماما ، وقد كبل أيدينا وقوتنا .. ولكن تعالوا فاتبعوا جميعا ماأشير به . هلموا بنا نزل سفننا التى كانت قد سحبت الى فوق ، في الصف الاول - فنقر من البحر ، ثم لنندفعها الى البحر المقدس ، ونستبقها عرضه بمرساة من الحجر ، حتى يقبل الليل المبارك ، الد قد ينقاد الطر وادبون لامره ويكفون عن القتال ، وبعد ذا

مير في مقدورنا أن نسحب جميع السفن الى البحر . فما
ن عار في الفرار من الهلاك ، كلا ، ولو تحت جنح الظلام ،
لخير للمرء أن يهرب من الدمار وينجو ، بدلا من أن يقع
ليه » .

عندئذ قطب أوديسيوس حاجبيه ، وحده بنظرة غاضبة
قال : « يا ابن أتريوس ، أية كلمة تلك التي أفلتت من بين
سنائك ! .. يالك من رجل هالك ! ليتك كنت قائدا على
بيش آخر ، يجلله الخزي والعار ، ولست ملكا علينا ، نحن
ذين قدر علينا زوس أن نصطلي بنار الحرب المؤلة ، من
صغر حتى الكبر ، الى أن يهلك كل فرد منا ! .. أحقا أنت
إق هكذا ، الى أن تترك خلفك مدينة الطرواديين الفسيحة
طرقات ، التي نتحمل من أجلها آلاما كثيرة مبرحة ؟ .. الا
سكت يا هذا ، خشية أن يسمع بعض الأخيين الآخرين هذه
كلمة - التي لا يجدر برجل قط أن يحشم نفسه مشقة
نفوه بها ، اذا كان يعترف في قرارته كيف ينطلق بالرأى
لائق .. فما بالك اذا كان ملكا ذا صولجان ، ولديه من
جيوش المطيعة بقدر الارجوسيين ، الذين تحكمهم . اننى
سفه الآن آراءك تماما ، هذه الآراء التي صدرت منك ، اذ
مرنا - والحرب والمعركة قائمتان على قدم وساق - بأن
سحب سفننا ذات المقاعد المكيئة الى البحر ، كي يتمكن
طرواديون ، أكثر من أى وقت مضى ، من تحقيق بغيتهم -
سيما وانهم المنتصرون الآن - فينزلوا بنا أقصى مايمكن من
هلاك . ان الأخيين لن يستمروا فى القتال اذا أنزلت السفن
ى عرض البحر ، ولكنهم سيتطلعون الى الفرار ، وينسحبون
ن المعركة . واذا ذاك توقع بنا مشورتك الدمار ، ياقائد
جيوش » .

فأجاب أجاممنون ، ملك البشر ، قائلا : « أى أوديسيوس ،
هنا لقد وخزت قلبى بتأنيبك اللاذع ، ومع ذلك فلست أقسر

أبناء الآخين على أن ينزلوا سفنهم المكنية المقاعد الى البحر
برغم ارادتهم ، ولو ان هناك من يستطيع اسداء رأى أحكم من
رأى - شابا كان أم كهلا - لرحبت بمشورته »

واذ ذاك قام « ديوميديس » - الرائع في صيحة الحرب -
في وسطهم ، وتكلم قائلا : « قريب هو ذلك الرجل ، ولن
نبحث عنه طويلا ، اذا كنتم على استعداد لان تعيرونى آذانا
صاغية ، دون أن يساور احدكم الاستهجان ، نظرا لاننى
أصفركم سنا . فانى - مع ذلك - أزهو بأننى أنحدر من
سيد جليل ، هو « تهودىوس » الذى طواه الثرى في طيبة ..
ذلك ان « بورثيوس » أنجب ثلاثة أبناء لانظير لهم ، عاشوا في
بليورون و كالودون الوعة ، و أجريوس و ميلاس . وكان
ثالثهم الفارس « أونيوس » والد أبى ، وهو أعظمهم حراة
واقداما . ولقد بقى « لونيوس » في بلاده دائما (١) . أما
أبى فقد هام على وجهه ، حتى استغر يوما في أرجوس ، وهكذا
كانت ولا بد ارادة زوس والآلهة الآخرين . وقد تزوج احدى
بنات « ادراستوس » ، وعاش في منزل غنى بأسباب العيش ،
وامتلك حقولا وفيرة القمح ، وبساتين عديدة تحيط بها
الاشجار ، وكانت أغنامه كثيرة .. وبرمحه تفوق على جميع
الارجوسيين ، ولا بد ان تكونوا قد سمعتم بكل هذا ، فليست
أقول سوى الحق . ومن ثم فليس بوسعكم أن تقولوا اننى
بهكم أصلى جبان أو ضعيف ، فتحتقروا مشورتى ..
هلم بنا نزل الى المعركة ، رغم ما بنا من جراح ، طالما كانت
الحاجة تتطلب منا هذا . وهناك ، قلنا بأنفسنا عن مرمى
الرماح ، خشية ان يصاب احدا بجرح فوق جرحه . أما
الآخرون فيجب علينا أن نحثهم ونرسلهم الى المعركة ، أولئك
الذين تركوا العنان لسخطهم ، فوققوا على حدة ، دون قتال»
هكذا قال ، وفي الحال أصفوا اليه واطاعوه . ومن ثم
انطلقوا ، يقودهم « أجاممنون » ، ملك البشر .

ولم يكن مزلزل الارض يقوم بالرقابة عبثا ، فذهب معهم في
سورة رجل كهل ، وأمسك بيد أجاممنون بن أتريوس ،
وخاطبه بكلمات مجنحة فقال : « يا ابن أتريوس : الآن أعنقد
حقا ، أن قلب أخيل الحقود يغتبط في صدره . وهو يرى
مذبحة الآخيين وفرارهم . إذ أنه نجرد من الفهم ، فلم يعد
لديه ذرة منه . ليت يهلك ، وينكل به أحد الآلهة ! أما أنت
فليست الآلهة المباركة بغاضبة منك بأى حال . كلا : كلا ،
ومع ذلك فأننى أعتقد أن قادة وحكام الطرواديين سيثيرون
غبار السهل الفسيح ، وستراهم بعينى رأسك وهم يفرون الى
المدينة من السفن والاكواخ »

وما أن قال هذا حتى صرخ عاليا ، وهو يسرع عبر السهل .
وكان صياحه عاليا جدا ، فكانما هناك تسعة آلاف محارب أو
عشرة آلاف يصرخون في المعركة ، وهم مقلون على صراع
محتدم . هكذا كانت قوة الصرخة التى أطلقها الرب - مزلزل
الارض من صدره ، وبث قوة هائلة في صدر كل رجل من
الآخيين ، ليحاربوا ويقاتلوا بغير انقطاع .

اغسواء زوس

♦ وكانت « هيرا » - ذات العرش الذهبى - واقفة اذ ذاك
فوق قمة أوليمبوس ، فوق بصرها عليه من هناك ، وعرفته
لتوها وهو ينطلق منهمكا هنا وهناك وسط القتال ،
حيث يحظى الرجال بالمجد . . رأت أخاها الذى هو صهرها
في الوقت ذاته ، فاغتبطت في قرارة نفسها . ولاحظت « زوس »
جالسا فوق قمة جبل ايدا الكثير النافورات ، وكان بغيضا
الى قلبها . وما لبثت « هيرا » الجليلة - ذات عيون المها -
أن فكرت في طريقة تمويه بها على عقل زوس حامل الترس ،
فبدت لعقلها هذه الخطة أفضل الخطط : أن تذهب الى ايدا ،

بعد أن تتزين في أبهى زينة ، لعله يستهى أن يضطجع معه ويحتضن جسمها في هيام ، وعندئذ تستطيع هى أن تسد على جفنيه وعقله الماكر نوما دافئا رقيقا !

وبالفعل ، ذهبت الى حجرتها التى صنعها لها ابنها الم « هيفايستوس » ، وكان قد ثبت في القوائم أبوابا مكيه بمزلاج سرى ، حتى لا يتمكن من فتحها أى إله آخر . ه دخلت ، وأغلقت الابواب اللامعة . وبدأت أولا بازالة البقع جسمها بدهان الآلهة ، وتمطرت جيدا بزيت « أمبروسم لطيف عبق الرائحة ، ما ان ينثر في قصر « زوس » البروز الاديم ، حتى يشبع عطره في الأرض والسماء . بهذا الر دهنت جسمها البهى الجميل ، وصففت شعرها ، وجد بيديها غذائها البراقة ، الجميلة الإمبروسية ، التى ك تنساب من رأسها الخالد . وبعد ذلك ارتدت ثوبا معطر كانت « أثينا » قد صنعتها لها بمهارة فائقة ، ونثرت ف الكثير من الوشى ، وثبتته على صدرها بمشابك ذهبية . . أحاطت خاصرتها بحزام تزينه مائة من الأهداب، وحلت كلا أذنيها المثقوبتين بقرط ذى ثلاث لآلىء مدلاة ، براقه ، تش بجمال رائع . وستررت الربة نفسها بخمار يغطى كل شيء . . . جميل يتلألا ناصعا في ضياء الشمس . وثبتت في قديم اللامعتين نعليها البديعين . وبعد أن تبرجت وزينت جسم بكل صنوف الزينة ، خرجت من حجرتها . . واستدعت « أفروديت » ، فتحدثت إليها - بعيدا عن الآلهة الآخرين قائلة : « أى طفلى العزيرة ، أترك تنفذين بغيتى ، وأا سترفضينها ، وفي قلبك موجدة ، لائننى أساعد الدائنين ين تساعدن أنت الطرواديين ؟ »

واذ ذاك ردت عليها أفروديت بنت زوس ، قائلة : « أى هم أيتها الربة الجميلة ، ابنة كرونوس العظيم . . أعربى عما

نفسك ، فان قلبى ليأمرنى بتحقيقه اذا استطعت ، واذا كان مما يمكن تحقيقه ! »

عندئذ تحدثت اليها هيرا الجليلة ، بفكر أريب ، فقالت : « اعطينى الآن الحب والشهوة ، اللذين اعتدت أن نخضعى بهما سائر الخالدين والبشر ، لاننى عازمة على زيارة حدود الارض المثمرة ، و « أوفيسانوس » - جد الالهة طرا - والام « ثيتيس » ، اللذين ربيانى فى حنان ورعيانى فى قصرهما عندما أخذانى من « ريا » - (الارض) - وقت أن طرد زوس - الذى يججلج صوته بعيدا - كرونوس ، ليعيش تحت الارض والبحر غير الثابت . اننى ذاهبة لازورهما عسى أن أضع حدا لخصامهما اللانهائى ، فهنا قد مضى زمن طويل ، وكل منهما منعزل عن الآخر ، بعيدا عن الهوى وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب فى قلوبهما . فلو استطعت بالكلام أن ألين قلوبهما وأعيدهما ثانية الى الفراش ووحدة الغرام ، فسأظل عزيزة لذيهما دائما ، واكون جديرة بالاحترام »

فردت عليها افروديت المحبة للضحك ، بقولها : « لا يجوز أن أرفض طلبك ، كما أن هذا لا يليق ، لانك ترقدن فى أحضان زوس الاعلى »

قالت هذا ، ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذى رسمت عليه صور جميع ألوان الاغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه الجماع ، مما يسلب عقل أحكم الناس . . ووضعت الزنار فى يديها ، وخاطبتها قائلة : « خذى الآن هذا الزنار العجيب الصنع ، الذى صور عليه كل شيء ، فضعيه حول خصرك ، وانى لاؤكد لك أنك لن تمودى الا وقد تحقق كل ما تشتهين فى قلبك »

هكذا قالت ، فابتسمت هيرا الجليلة - ذات عيون المها - وبينما هى تبتسم ، وضعت الزنار حول خصرها . وما لبثت أفروديت بنت زوس أن عادت الى منزلها . أما هيرا فقد هزمت

الى أسفل وتركت قمة أوليمبوس ، وانطلقت فوق بيريا وإيثايا
الجميلة ، وأسرعت فوق جبال الفرسان النراقيين ايجليدية ،
متنسمة أعلى قممها ، دون أن تحتك قدماها بالارنس . ومن
أثوس خطت فوق البحر المائج ، حتى وصلت الى ليمنوس ،
مدينة «نواس» الشبيهة بالآلهة ، حيث قابلت النوم ، شقيق
الموت ، وقبضت على يده بيدها ، وخاطبته بقولها : « أيها
النوم ، يا سيد جميع الآلهة والبشر ، إذا كنت قد استمعت
يوما الى كلامي ، فاصغ الى الآن مرة أخرى ، وسأدين لك
بالشكر طوال أيامي : أسبل لي عيني زوس البراقطين تحت
حاجبيه ، بمجرد أن يضمنا العشق في اضطجاع . وسأقدم لك
في نظر ذلك هدية ، عبارة عن عرش جميل لا يبلى ، مصنوع
من الذهب الخالص ، يصوغه لك بمهارة أبنى «هيفاستوس»
- الرب القوى الساعدين - ويضع لك أسفله نكاة للمقدم
تستطيع أن تريح فوقها قدميك البراقتين وأنت تحتسى
الصهباء ! »

فرد عليها النوم اللذيذ بقوله : « أي هيرا ، أيتها الربة الجليلة،
ابنة كرونوس العظيم . . ان بوسعى أن أسبغ النعاس على أي
رب آخر من الآلهة الخالدين، ولو كان من جداول اوقيانوس ذاته
وهو أبوهم جميعا . أما زوس بن كرونوس ، فلن أجرؤ على
الاقتراب منه ، ولن أغمض لك عينيه لينام ، الا اذا طلب هو
ذلك مني . اذ تعلمت من أمرك درسا فيما مضى ، يوم أن أبحر
ابن زوس ، الجريء القلب ، بعيدا عن طر وادة ، حين خرب
مدينة الطرواديين . لقد خدرت يومئذ عقل زوس - حامل
الترس - اذ سكبت حوله نفوذي العذب . وكنت تضميرين
شرا في قلبك ضد ابنه ، فأهجت الرياح القاسية فوق سطح
اليم ، ثم حملته بعيدا الى كوس الآلهة بالسكان ، بعيدا عن
جميع أقربائه . فلما أفاق من النوم ، غضب وشتت الآلهة
هنا وهناك حول قصره ، وراح يبحث عنى قبل غيري ، وكاد

يلقيني من السماء الى الفضاء السحيق ، حنى اهلك ، لولا أن الليل أنقذني .. الليل الذى يطوى تحت حكمه كلا من الآلهة والبشر ، فقد لذت به ضارعا ، واذ ذاك ارتد زوس - رغم غضبه - لانه كان يخشى أن يقدم الليل السريع على شيء ! .. وها أنتذى تأمرينى ثانية بأن أحقق لك هذه المهمة الجديدة ، التى لا أملك القيام بها ! »

عندئذ تحدثت اليه من جديد هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، قائلة ، « ايها النوم ، لم تهجس فى نفسك بهذه الامور ؟ اتعتقد ان زوس - الذى يذهب صوته الى بعيد - سيساعد الطرودايين ، مهما يكن فى سورة غضبه من أجل هرقل ، ولده ؟ .. كلا . فهيا ، وسأعطيك احدى ربات الجمال الفاتنات لتزوجها ، وتدعوها زوجة لك .. سأعطيك « باسيثيا » ، التى طالما هفت اليها نفسك طوال ايامك ! »

هكذا قالت ، فاجتبط النوم ، واجابها قائلا : « تعالى الآن ، فافسمى لى بجيأه نهر ستوكس المقدس ، وامسكى الارض الفسيحة باحدى يديك ، وبالاخرى البحر المتألق ، لكى يكون كلاهما شاهدا علينا نحن الاثنين ، وكذلك الآلهة الموجودون فى أسفل مع كرونوس . اقسى بأنك ستعطينى حقا احدى ربات الجمال الفاتنات .. بل « باسيثيا » بالذات التى طالما اشتاقت اليها نفسى طوال ايامى ! »

قال هذا ، فلم تتردد الربة هيرا ، البيضاء الساعدين ، فى سماع قوله ، واقسمت له كما طلب ، وتوسلت بالاسم الى جميع الآلهة أسفل تارتاروس ، الذين يسمون « العمالقة » . وبعد أن حلفت وانتهت من قسمها ، ترك كلاهما مبدن ليمنوس و امبروس ، وتدنرا بالضباب ، وذهبا بعيدا ، مسرعين فى طريقهما ، حنى بلغا ايدا العديدة النافورات - أم المخلوقات المتوحشة - وليكتوم ، حيث تركا البحر اولاً ، ثم سارا فوق الارض اليابسة ، فارتمدت ذؤابات الغابة تحت اقدامهما .

وهناك وقف النوم ، حتى لا تبصره عينا زوس ، فتسلق شجرة صفاف فارعة الطول ، كانت أطول شجرة تنمو في أيديا حينذاك ، وكانت تشمخ برأسها مخترقة الضباب حتى السماء . فجثم فوقها ، واختفى تماما وسط أغصانها ، في صورة طائر جبلى واضح الصوت ، يسميه الآلهة « كالخيس » ، ويسميه البشر « صقر الليل »

فاقتربت « هيرا » بسرعة من قمة جارجاروس — ذؤابة جبل أيديا الشاهق — فرأها زوس ، جامع السحب . وما ان وقعت عليها عيناه — في زينتها تلك — حتى تملك الحب قلبه الحكيم ، تماما كما حدث حين تضاجعا معا — لأول مرة — واستمتعا باللهوى ، دون ان يعلم أبواهما العزيزان بالامر ! ووقف أمامها ، وخاطبها بقوله : « يا هيرا ، بأية رغبة جئت الى هنا من أوليمبوس ؟ .. ان جسادك ليست قريبة ، ولا عربتك حيث تستطيعين الركوب ! ؟ »

فاجابته هيرا الجليلة ، في خبث ودهاء ، قائلة : « اننى ذاهبة لزيادة حدود الارض المثمرة ، وأوقيانوس — جد الآلهة جميعا — والام « ثيتيس » ، اللذين ربياني بحنان ورعياني في ساحاتهما . اننى أبغى زيارتهما ، لأضع حدا لخصامهما غير المنتهى . فقد مضى عليهما الآن زمن طويل وهما مفترقان — كل عن الآخر — بعيدان من الحب وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب في قلوبهما . أما جياى فواقفة عند سفح أيديا الكثير النافورات ، متأهبة لتحملنى فوق كل من التربة الصلبة ومياه البحر . وقد جئت الآن الى هنا ، من أجلك ، هابطة من أوليمبوس خشمية أن تستشيط غضبا منى فيما بعد ، اذا رحلت الى منزل أوقيانوس العميق الجريان دون علمك ! »

عندئذ تحدث اليها زوس ، جامع السحب قائلا : « اى هيرا يمكنك أن تذهبى الى هناك فيما بعد . أما الآن فتعالى نستمتع معا في فراش الحب . فما تملكنى يوما — نحو ربة أو امرأة —

مثل هذا الحب الذى يتدفق على قلبى داخل صدرى .. ولا حين أحبت زوجة « اكسيون » ، التى أنجبت « بايونيوس » نظير الآلهة فى المشورة .. أو « داناي » ذات العقين الجميلين ، ابنة « اكريسيوس » ، التى أنجبت « بيرسيوس » ، المبرز بين جميع المحاربين .. أو ابنة « فونيكس » الذائعة الصيت ، التى أنجبت لى « مينوس » و « رادامانثوس » شبيه الاله .. أو « سيميلى » ، أو « للكمينى » فى طيبة ، اذ أنجبت للكمينى « هرقل » الجرىء القلب ، كما أنجبت « سيميلى » ديونيسوس ، بهجة البشر .. أو « ديميتير » ، الملكة الفاتنة ذات الجدائل الجميلة ، أو « ليتو » المجيدة .. بل ما تملكنى الحب يوما نحوك أنت ، كما يملكنى الآن ، اذ تجتاحنى الساعة وغبه عذبة نحوك ! »

عندئذ تحدثت اليه هيرا الجليلة ، فى دهاء ، فقالت : « يا افظع ابن لكرونوس ، ما هذا الذى تقول ؟ .. اذا كنت تتوق الآن لاضطجاعه الهوى فوق ذوابات « ايدا » - حيث يكون كل شيء واضحا للانظار - فماذا يكون الامر لو أن احد الآلهة الخالدين وأنا معا نائمين ، فذهب وقص الامر على جميع الآلهة ؟ .. اننى لن استطيع - اذ ذاك - أن أنهض من المضجع ، ولا أن اذهب ثانية الى منزلك ، اذ تثور حول الامر فضيحة .. اما اذا كنت راغبا ، وكان فى ذلك مسرة لقلبك ، فهناك غرفة صنعها لك ابنك العزيز هيفايستوس ، وقد ثبت الى قوائمها أبوابا قوية .. فهيا بنا الى هناك حيث نرقد ، مادمت راغبا فى الاضطجاع الى هذا الحد ! »

فرد عليها زوس ، جامع السحب ، بقوله : « لاتخاف يا هيرا أن يرى الامر أى اله أو أنسان ، فلسوف ألك فى غمامة هائلة من الذهب ، لا يستطيع خلالها « هيليوس » نفسه أن يشاهدنا ، رغم أنه أقوى الآلهة بصرا ! »
وهكذا احتوى ابن لكرونوس زوجته بين ذراعيه ، ومن

تحتهما أخرجت الأرض المقدسة الحشائش الناضرة ، وكذا اللوتس المندى ، والزعران وشقائق النعمان ، غزيرة ملساء ، فحملتهما عاليا عن الأرض . هناك رقدا نلفهما غمامة ، جميلة ذهبية ، تتساقط منها قطرات الندى اللامعة . وهكذا نام الأب في هدوء فوق ذؤابة جارجاروس ، وقد سيطر عليه النوم والهيام ، يحتضن زوجته بين ذراعيه .

الآخيون يشنون هجوما مظفرا

♦ أما النوم اللذيذ فانطلق يعدو الى سفن الأرجوسيين ، ليحمل النبا الى مطوق الأرض ومزلزله . فتقدم نحوه وتجاظه بكلمات مجنحة قائلا : « هل لك الآن يا بوسايدون أن تحمل المعونة الى الدانيين بقلب رضى ، وتمنحهم المجد - ولو لفترة وجيزة - بينما ينام زوس ، إذ سكبت عليه النعاس الرقيق ، وخدعته هيرا ليضطجع معها فى عشق ! »

هكذا قال ، ثم رحل الى قبائل البشر المجيدة ، وبدا كانت امام بوسايدون مدة أطول ليقدّم فيها المساعدة الى الدانيين . فقفز لتود بين ضفوف المقدمة وصاح عاليا يقول : « أيها الأرجوسيون ، أحقا أننا من جديد سنسلم النصر لهكتور بن بريام ، حتى يستولى على السفن ويحرز المجد لنفسه ؟ . كلا ، هذا ما يقوله هو ، وبزهو بأنه سيحققه ، لأن أخيل يهتك الى جانب السفن الجوفاء وقلبه مترع بالغضب . . على أننا لا نأسف من أجله كثيرا لو أننا تكاثفنا وتحمسنا لمساعدة بعضنا بعضا . فتعالوا ، ولنطع جميعا ما أمركم به . هلموا نتدثر بخير دروع الجيش وأكبرها ، ولننط رءوسنا بخوذات براقية كلها ، ونمسك فى أيدينا أطول الرماح ، ثم نسعى هكنا الى الامام . ولسوف أتقدمكم . وأعدكم بأن هكتور بن بريام لن يصمد طويلا ، مهما يكن تلهفه . » وعلى كل رجل جسور فى

القتال ، ويملك درعا صغيرة فوق كتفه ، ان يقدمها الى من هو اقل منه جراً ، ويزود نفسه بدرع اكبر »
واذ قال هذا ، انصتوا اليه بأذان صاغية ، واطاعه الملوك انفسهم — برغم جراحهم — فانتظموا في صفوف ، وكانوا :
ابن اتريوس ، وأوديسيوس ، وأجاممنون بن اتريوس . وجاسوا
خلال الجيش كله ، وقاموا باستبدال العدد الحربية ، فزود
المحارب القوى نفسه بحلة حربية قوية ، أما اقل المحاربين
شجاعة فقد نال أردا العدد . وبعد ان وضعوا البرونز البراق
على اجسامهم ، قادهم «بوسايدون» — مزلزل الارض — وهو
يحمل في يده القوية سيفاً مرعباً ، طويل الحد ، أشبه بالبرق ،
لا يجرؤ احد على أن يتعرض له في قتال ، بل ان الهلع يستبقي
الرجال بعيداً عنه ! أما الطرواديون — في الجهة المقابلة — فقد
نظمهم هكتور المجيد في صفوف . ثم اذكى بوسايدون — الادكن
الشعر — وهكتور المجيد ، جذوة الحرب : أحدهما يقدم المعونة
للطرواديين ، والآخر للارجوسيين . فالتحم الطرفان ، وفاض
البحر عالياً الى اكواخ الارجوسيين وسفنهم ، وارتفع طنين
الصراع قويا ، دونه صخب أمواج البحر على الشاطئ ، تدفعها
من اليم هبات الزياح الشمالية الفظيعة . . ولا يفوقه ارتفاعاً
زئير النار المستعرة في ممرات أحد الجبال عندما تثب عالياً
لتحرق الغابة . . ولا ترمجر في مثل دويها ، وسط قمم أشجار
البوط الباسقة ، تلك الريح التي تزار غاضبة بأعلى صوتها .
العاصف . . هكذا كانت صيحة الطرواديين والآخيين وقتذاك .
اوهم يصيحون بصورة مفزعة ، وقد انقض بعضهم على بعض .
وبادر هكتور المجيد فقذف رمحه نحو آياس — بمجرد ان
استدار ليواجهه — ولم يخطئه ، بل أصابه في موضعي حمائل
ترسه وسيفه المرصع بالفضة ، وكانت ممتدة عبر صدره ،
فصانت جسمه الرقيق . واستشاط هكتور غضباً لان الرمح
السريع قد طار عبثاً من يده ، فانبرى عائداً وسط حشد

رفاقه ، متحاشيا الموت . بيد أن « ايس » التيلاموني ضربه بحجر — بمجرد أن ارتد الى الوراء — فلقد كانت هناك أحجار كثيرة تستخدم كدعامات للسفن السريعة، وكانت تندرج بين أقدامهم وهم يتقاتلون — فرفع واحدا منها الى فوق ، وضرب به هكتور على صدره فوق حافة الترس ، بقرب عنقه ، فأخذ هذا يدور — من عنف الضربة — كما تدور الدوامة . . يدور ويدور . . وكما يحدث عندما تسقط شجرة بلوط — وقد اجتشت جذورها — بفعل صاعقة من صواعق الأب زوس ، فيصعد منها دخان أنكرت الخيف ، وتفيض جراحة كل من يقف على مقربة ، فزعا من صاعقة زوس العظيم . . هكنا سقط هكتور القوى الى الارض في الحال ، يتخبط في الثرى ، وسقط الرمح من يده . غير أن الترس وقع فوقه ، وكذا الخوذة، ومن حوله صلصلت حلته الحربية المرصعة بالبرونز.



عندئذ جرى أبناء الاخيين بصرخات مدوية ، املا في أن يجروه بعيدا ، وهم يقدفون رماحهم كثيفة وسريعة . بيد أن أحدا لم يفلح في أن يجرح راعي الجيش بطعنة أو رمية، إذ تجمع حوله — قبل أن يقدر لشيء من هذا أن يحدث — أشجع القوم من أمثال « بولوداماس » ، و « اينياس » ، و « أجينور » العظيم، و « سارييدون » — قائد اللوكيين — و « جلاوكوس » المعلوم

النظير . ولم يكن بين الباسقين من لم يفتن اليه ، فاندفعوا جميعا امامه يحملون تروسهم المستديرة ، ورفعوه رفقاؤه على سواعدهم ، وحملوه بعيدا عن معمة القتال، حتى بلغوا الجياد السريعة ، التى كانت تقف فى انتظاره عند مؤخرة ميدان المعركة والصراع ، مع سائقها وعربتها المرصعة ترصيعا فاخرا . فحملته هذه الجياد الى المدينة ، وهو يش أنينا عنيقا . فلما بلغوا مخاضة النهر السلس الجريان كسانثوس ذى الدوامات - الذى أنجيه زوس الخالد - حملوا هكتور من العربة الى الأرض ، ورشوا الماء فوقه ، فانتعش ، وتطلع بعينه الى فوق ، ثم جلس على ركبتيه راكعا ، وتقيا دما قاتما . ثم انهار من جديد على الأرض ، وغشى عينيه ليل اسود ، وكثت الضربة لانزال تؤلم روحه .

وعندما شاهد الارجوسيون هكتور محمولا ، راحوا ينقضون على الطرواديين انقضاضا اكثر شدة من ذى قبل ، وهم يحدثون انفسهم بالقتال . وعندئذ كان « اياس » السريع - ابن اويليوس - اول من أنقض على « ساتيوس » وجرحه بطعنة من رمحه الحاد ، وهو ابن « اينوبس » الذى أنجبه له الحورية النياذية العديمة النظير ، بينما كان يرعى قطعانه بالقرب من شواطئ ساتنيويس . فاقترب منه ابن اويليوس - المشهور برمحه - وضربه فوق جنبه ، فسقط الى الورا ، ومن حوله أشتبك الطرواديون والدانيون فى صراع مرير . فهب لمعاونته عندئذ الرماح « بولوداماس بن بانثوس » ، ورمى فأصاب « بروثونيور بن ارايلوكوس » فوق كتفه اليمنى . وشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، فسقط « بروثونيور » فى الترى ، وأمسك الأرض براحتيه . وعندئذ أختال « بولوداماس » بزهو بشع ، وصاح عاليا : « انى لارى أن الرمح لم ينطلق عبثا - مرة اخرى - من اليد القوية التى أوتيتها ابن بانثوس العظيم الهمة . بل لقد تلقاه أحد الارجوسيين

في جسمه ، واعتقد انه سيتكىء عليه - كانه العصا - وهو يهبط الى بيت هاديس »

هكذا قال ، فران على الأرجوسيين الحزن من جراء تهلهه ولاسيما « اياس » الحكيم القلب ، ابن تيلامون ، الذي ثار غيظه لان الرجل سقط قريبا جدا منه . وبسرعة قذف رمحه البراق صوب الآخر ، وهو ينسحب الى الوراء . ونجا « بولوداماس » نفسه من الموت ، بأن وثب جانبا ، ولكن ارخيلوخوس بن انتينور تلقى الرمح ، اذ ارادت الالهة له الموت . فاصابه الرمح في موضع اتصال الرأس بالعنق ، فوق اعلى فقرة من العمود الفقري ، ومزقت الطننين (١) . وعندما سقط ، كان رأسه وفمه وأنفه أسرع وصولا الى الارض من ساقيه وركبتيه . في تلك الآونة ، صاح اياس بدوره صياحا عاليا ، وصرخ في بولوداماس - عديم المشال - بقوله : « أي بولوداماس ، فكر مليا ، وخبرني بصراحة ، ألا ترى أن هذا الرجل كفاء لان يقتل تعويضا عن بروثوينور ؟ . انه لا يبدو لي وضيعا ، ولا خسيس المولد ، بل انه شقيق انتينور ، مستأنس الجياد ، ولربما كان ابنه ، لانه يشبهه في التركيب شبيها عظيما »

هكذا قال ، وهو يعرف الحق كله ، فاستبد الحزن بقلوب الطرواديين . ومالبث « اكاماس » أن جرح بطعنة من رمحه ، وهو يقف الى جوار أخيه ، اذ كان بروخاموس يجز الجثة من قدميها . واخذ اكاماس يزهو فوقه في اختيال بشع ، وهو يصيح عاليا : « أيها الأرجوسيون ، يامن تجيدون الرماية بالقبوس ، ولا تكفون عن التهديد . ان الولايات والمحن لن تصيبنا وحدنا ، بل انكم ستقتلون مثلنا أيضا . انظروا كيف يرقد بروماخوسكم هذا ، الذي صرعته برمحي ، حتى لا يطول بدماء أخى انتظار الثار . ان المرء ليتمنى - لهذا السبب -

ان يكون معه في الوفى أحد اقربائه ، كى يثار له اذا ما تردى !»
واذ قال هذا ، حزن الارجوسيون لهله ، وكان بينيليوس
الحكيم القلب هو أكثرهم غيظا ، فهجم على اكاماس . ولم
يصمد اكاماس أمام هجمة الأمير بينيليوس ، ولكن بينيليوس
جرح اليونوس بن فورباس ، الفنى بقطعانه . . ذلك الذى
أحبه هرميس أكثر مما أحب الطرواديين جميعا ، فجابه
بالثراء ، بوله انجبت الام اليونوس الطفل الوحيد . ولقد
أصابه بينيليوس تحت حاجبه - عند محجر عينه - فاقتلع
مقلته ، ونفذ الرمح خلال العين وخرج من قفاه ، فانهار باسطا
يديه . ولكن بينيليوس سحب سيفه البتار ، وهوى به على
عنقه ، فاطاح برأسه والخوذة على الارض بعيدا . وظل الرمح
القوى ساكنا في داخل عينه ، فرفعه بينيليوس عاليا كانه ثمرة
الخشخاش ، وأراه للطرواديين وهو يزهو قائلا : « ايها
الطرواديون ، استحلفكم ان تطلبوا الى والد ووالدة اليونوس
الفخور ، ان يقيما ماتما في ساحاتهما ، فان تبتهج زوجة
بروماخوس بن اليجينور بمجى زوجها المحبوب ، عندما نعود
نحن شباب الاخيين بسفننا من أرض طروادة ! »

هكذا قال ، فتملكت الرعدة اطرافهم جميعا ، وراح كل رجل
يتلفت حوله ليجث عن مهرب من الهلاك الشامل
خبرنى الآن ، يا ربات الشمر ، يامن لكن مساكن فوق
أولييمبوس : من كان أول الاخيين ، الذى حمل بعيدا غنائم
المحاربين الملوثة بالدماء ، عندما بدل مزلزل الارض المعروف
سير المعركة ؟ . . لقد كان اياس بن تيلامون هو الاول حقا ، اذ
أصاب «هوريتوس بن جورتيوس» ، قائد الموسينيين الجريئى
القلوب . . وأستولى أنتيلوخوس على الاسلاب من «فالكيس»
و « ميرميروس » ، كما أن ميرميونيس قتل « موروس »
و « هيبوثيون » ، وجندل تيوكرك « بروتوون » و « بيريفيتيس »

واحدث ابن اتر يوس بخاصرة «هوبير نور» - رامي الجيش -
 جرحا ، فأخرج البرونز احشائه بمجرد أن مزقها الرمح وهو
 ينفذ في جوفه ، فأسرعت روحه تفيض خلال الجرح ، وخيمت
 الظلمة على عينيه . بيد أن أهاس السريع - ابن أويليوس -
 قتل معظم الرجال ، اذ كان يفوقهم جميعا في المطاردة ، لسرعة
 قدميه وسط صخب الرجال ، عندما كانوا يفرّون ، وقد اوقع
 زوس الدعر في قلوبهم !



الآلياذة هوميروس



« .. وكان قد استرد قوته منذ برهة ، وبدأ يعرف زملاؤه من حوله ،
وفد كف عن اللثث والعرق ، اذ ردت اليه الحياة ، بمشيئة زوس حاملي
التريسي »

كيف استيقظ « زوس » فامر « ابولو » بأن يرد الى « هكتور »
وعيه وقوته ، وان يسخر الحظ في جانب الطرواديين .. وكيف
القيت النار على سفينة « بروتسيلوس » .. الخ

يقظة زوس

• عندما انطلق الطرواديون في فرارهم فوق الممر والخندق،
وفنى الكثيرون منهم على أيدي الدانيين ، وقف الباقيون بجانب
عرباتهم ، شاحبي الوجوه ذعرا وهلعا . وماليت « زوس » أن
استيقظ فوق دؤابات **الهيا** - بجانب « هيرا » ذات العرش
الذهبي - فهب واقفا على قدميه ، واذا به يرى الطرواديين ،
كما رأى الآخيين .. أولئك ينشدون الفرار ، وهؤلاء يطاردونهم
من الخلف ، وقد توسطهم الملك « بوسايدون » . وبأبصر
« هكتور » راقدا في السهل ، ورفاقه يجلسون حوله . وكان
يلهث ملتقظا أنفاسه في عناء ، وقد شرد فكره ، واخذ يتقيا
دما ، لان الذي ضربه لم يكن أضعف الآخيين . فلما رآه
أبو البشر والآلهة ، أشفق عليه ، وب نظرة رهيبة - من تحت
حاجبيه - تحدث الى « هيرا » قائلا : « أي هيرا ، أيتها الربة
التي يصعب التعامل معها .. انها لمهارة أحاييلك الشريرة
التي أوقفت هكتور العظيم عن القتال ، ودفعت الجيش التي
الصخب .. ولست أدري - في الحق - ما اذا كان مقعدراك
أن تكوني أول من يجنى ثمار غدرك القاسي ، حين ألهب جسمك
بالسياط ؟! .. ألا تذكرين عندما كنت مدلاة من أعلى ، وقبل
علقت في قدميك سندانين ، وأحطت معصميك بأصفاذ من
الذهب يتعذر تحطيمها ؟! .. لقد كنت مدلاة في الهواء وسط
السحب ، وقد هاج الآلهة الآخرون في أوليمبوس الشامخ ،
ولكنهم لم يفلحوا في الاقتراب منك أو تخليصك .. أجل ، لقد
كنت أقبض على كل من يقترب منك ، وأقذف به من عتبتني
ليهبط الى الارض مجردا من كل قوته . ورغم كل هذا ، فإن

الاسى الدائب لم يبرح قلبى من أجل هرقل للنسيبه بالاله .
الذى دفعت به عبر البحر الصاخب ، بمعونة الريح الشامية ،
بفضل تدبيرك الخبيث . ثم حملته بعيدا الى كوس الاهلة
بالسكان . وهناك أنقذته أنا ، ورددته الى أرجوس ، مرعى
الحياد ، ولو أن ذلك كان بعد أن كابد المشقات . انما اذكرك
بهذه الاشياء من جديد ، حتى تكفى عن خدعك ، وحتى تعرفى
ما اذا كان ينفعك ذلك الجماع والهوى ، اذ رقدت معى - عندما
جئتنى - بمنأى عن الآلهة ، وخدمتنى !»

واذ قال هذا ، ارتعدت هيرا الجليلة - ذات عيون المها -
وخاطبته بكلمات مجنحة قائلة : « فلتشهد على الارض الآن ،
وكذا السماء الواسعة فى العلا ، ومياه الستوكس الجارية الى
أسفل (١) - وهذا أعظم الايمان وأرهبا لدى الآلهة المباركين -
وكذا رأسك المقدس ، وفراش حنا الزوجى ، الذى لا يمكننى
حقا أن أحنث فى القسم به مهما تكن الامور ، أن «بوسايدون»
يزلزل الارض لا ينزل - برغبة منى - الاذى بالطروراديين
وهكتور ، ويقدم المعونة لاعدائهم . كلا ، بل أن نفسه هى
التي تحته على ذلك وتأمره به ، فلقد أبصر الأخيين مهزومين
شر هزيمة بجانب سفنهم ، فأشفق عليهم . اما أنا ، فكم أود
أن أشير عليه بأن يسير حيثما توجهه أنت ، ياسيد السحب
القائمة !»

هكذا قالت ، فابتسم ابو البشر والآلهة ، وأجابها بكلمات
مجنحة قائلا : « أى هيرا الجليلة ، يا ذات عيون المها . لو أنك
نسقت منذ الآن تفكيرك مع تفكيرى - وانت تجلسين وسط
الخالدين - لاسرع «بوسايدون» الى تحويل تفكيره هو الآخر ،
مهما تكن رغبته مناقضة ، فيتبع ما يبتغيه قلبك وقلبي .
فاذا كنت تتكلمين صدقا وصراحة ، فأذهبى الآن بين عشائر
الآلهة ، واستدعى «ايريس» الى هنا ، و «أبولو» ، المشهور
بقوسه . . وذلك كي تذهب «ايريس» الى جيش الأخيين

المتدثرين بالبرونز ، فتأمر السيد « بوسايدون » بأن يكف عن القتال ، وتصرفه الى منزله . أما الاله « أبولو » ، فليحفظ هكتور على القتال ، وينفث فيه القوة من جديد ، ويجعله ينسى الآلام التى تعكر صفو فؤاده ، حتى يدفع الآخرين القهقرى من جديد ، بعد أن يبث فيهم الهلع الرعديدي . وبذلك يفرون ويسقطون بين سفن أخيل بن بيليوس ، الكثيرة المقاعد ، فيوقد هذا رفيقه « باتروكلوس » ، فيقتله هكتور العظيم ، بالرمح - أمام طروادة - بعد أن يكون هو قد قتل كثيرا من الشبان الآخرين ، بينهم ابنى « سارييدون » العظيم .

وفي سورة الغضب لوت باتروكلوس ، سيقتل « أخيل » العظيم « هكتور » . ومنذ تلك اللحظة ، سآدبر مطاردة من ناحية السفن ، تظل بلا هوادة ، الى أن يستولى الآخيون على طروادة الوعرة بفضل نصائح « أثينا » . ولكنى حتى تلك الساعة لن أكف عن فضبى على الدانيين ، ولن أدع أى اله آخر من الخالدين يساعدهم ، مالم تتحقق رغبة ابن بيليوس ، كما وعدته فى البداية ، وأحنيت رأسى تأكيدا لذلك ، يوم أن أمسكت الربة « ثيتيس » ركبتي متوسلة الى أن أخلع المجد على أخيل ، مخرب المدن .

هكذا قال ، فلم تتردد الربة « هيرا » - الناصعة الدرامين - فى الاصفاء اليه ، ثم ذهبت فى طريقها من جبال ايدا الى أوليمبوس الشامخ . وكما يحلق عقل الانسان - الذى ارتاد بلادا نائية - فيفكر فى حكمة وتبصر ، قائلا : « ليتنى كنت هنا . . أو هناك » ، وتنساب الأمانى بسرعة الى مخيلته . .

هكذا انطلقت « هيرا » الجليلة متلهفة ، حتى وصلت الى أوليمبوس الشديد الانحدار ، فوجدت الآلهة الخالدين مجتمعين سويا فى منزل زوس . وما أن رأوها حتى هبوا جميعا واقفين ، وحيوها بكؤوس الترحيب . أما هى فتركت كؤوس الآخرين ، وأخذت الكأس من « ثيميس » الجمينلة

الخددين ، لانها كانت اول من جرى للقائها ، مخاطبة اياها بكلمات مجنحة قائلة : « لم جئت الى هنا ، يا هيرا ؟ يبدو أنك شاردة الفكر ، ولا بد أن زوس بن كرونوس - زوجك - قد ارهبك ! »

عندئذ ردت عليها الربة « هيرا » - ذات الساعدين الناصعين - بقولها : « لا تسألينى كثيرا عن هذا الامر أيتها الربة ثيميس ، فانك تعلمين من تلقاء نفسك طبيعة مزاجه . وكيف أنه شديد الفطرسه لآلهين . ولكن ، لتبدأ الوليمة التى تضم الآلهة على قدم المساواة ، وستسمعين مع الخالدين جميعا ، أى شر يدبره زوس . ولست أعتقد أنه مما يسر قلوب



الجميع - من آلهة أو بشر - أن توجد قلوب تجلس الى الوليمة مستبشرة ! »

وما أن قالت هيرا هذا ، حتى استوت جالسة ، بينما وجفت قلوب الآلهة فى جميع أرجاء بهو « زوس » . وابتسمت هيرا بشفتيها ، ولكن جبينها لم ينبسط فوق حاجبيها القاتمين . ثم راحت تقول لهم جميعا فى حنق : « يالنا من حمقى ، اذ نذهب فى رعوتنا الى درجة اغصاب زوس ! . . وفى الحق اننا لا نزال تواقين الى الاقتراب منه ، وزحزحته عن مشيئته ، سواء بالقول أو بالعمل ، فى حين أنه يجلس بعيدا غير مكترث او مهتم ، لانه يعتقد أنه أعظم الآلهة الخالدين ، وأشدهم بأسا وقوة . ومن ثم فلنقتنعوا جميعا بأى أسى ينزله بكل منكم .

واحسب انه عهد نسج الاسى لاريس بالفعل ، اذ ان
 « اسكلافوس » ، ابن اريس واعز البشر اليه ، قد هلك في
 المعركة !

واذ قالت هذا ، ضرب « اريس » فخذبه القوتين براحتي
 يديه ، وبكى قائلا : « لا ينحين على باللائمة أحد منكم يامن
 تسكنون فوق اوليمبوس ، اذا ماذهبت الى سفن الاخيين
 وانتقمت لمقتل ابني ، ولو كان نصيبى ان اضرب بصاعقة
 زوس ، وان ارقد بين الموتى ، فى الدم والتراب ! »

وما ان قال هذا ، حتى امر « الفزع » و « الشغب » بأن
 يشدا خيوله الى النير ، وارتدى عدته الحربية البراقة . وكان
 من المحتمل ان يشتد الحنق والغضب ويستفحلان ، بين
 « زوس » والخالدين ، لولا ان اسرعت « أثينا » - وقد تملكها
 الخشوف على جميع الآلهة - فوثبت خلال الباب ، مفادرة
 العرش الذى كانت تجلس عليه ، ثم نرعت الخوذة عن رأس
 « اريس » والدرع عن كتفيه ، كما أخذت الرمح البرونزى من
 يده القوية ، وألقت به جانبا . وراحت تؤنب اريس المارق ،
 قائلة : « أيها الرجل المافون ، المجرد من الحصافة ، انك هالك
 لا محالة ! . ان لك اذنين حقا ، ولكنهما لا تسمعان ، وقد
 تلاشى فهمك وادراكك للصواب . الا تسمع ماقلته الربة
 « هيرا » البيضاء الساعدين ، تلك اتى لم تات من لدن زوس
 الاوليمبي الا منذ لحظات ؟ . أم تراك تود أن تملأ كأس الآلام
 والويلات ، ثم تعود مكروها - بحكم الضرورة - الى اوليمبوس
 وتزرع بذور الويل المرير لجميع الباقين ؟ . ذلك لانه سيبادر
 الى التحول عن الطروديين والاخيين - ذوى القلوب
 الجسورة - ويهرع الى اوليمبوس لينزل النقمة بنا ،
 فيقبض علينا تباعا ، البريء متنا والمذنب على السواء . ومن
 ثم فانى أمرك الآن بأن تتخلى عن غضبك من أجل ابنك . لقد
 هلك من قبل - وسيهلك فيما بعد - كثيرون يفوقونه قوة

وبأس يد ، ومن العسير ان تنقذ انساب البشر جميعا
وسلااتهم ! »

هكذا قالت ، وحملت اريس الشائر على ان يجلس فوق
عرشه . أما « هيرا » ، فقد استدعت « أبولو » وايريس
-رسولة الآلهة الخالدين - الى خارج البهو ، وخاطبتهما
بكلمات مجنحة قائلة : « ان زوس يأمركما بأن تذهبا الى
(ايدا) بأقصى ما في وسعكما من سرعة . فاذا ما وصلتما الى
هناك ، ومثلتما امام وجه زوس ، فانجزا كل ما يأمر به او
يطلبه ! »

وما ان قالت هيرا الجليلة هذا حتى عادت ثانية واستوت
جالسة فوق عرشها . فانطلقا لفورهما الى ايدا ذات النافورات
العديدة ، وأم الوحوش ، فوجدا زوس - الذي ينطلق صوته
الى بعيد - جالسا فوق ناصية جارجاروس ، تحيط به سحابة
عيقة الرائحة . عندئذ مثل الاثنان امام وجه زوس ، جامع
السحب ، فلم يستأ في قلبه اذ رأهما ، لانهما اطاعا كلام زوجته
العزيرة بسرعة . ومالبت أن خاطب ايريس أولا بكلمات مجنحة
قائلا : « اذهبي في عجلة ، يا ايريس السريعة ، وأحملي كل
هذه الانبياء الى السيد بوسايدون ، متوخية الصدق في نقلها
اليه : مريه بأن يكف عن الحرب والقتال ، ويذهب فينضم الى
قبائل الآلهة ، او يرحل الى البحر المتألق . واذا لم يطع
كلماتي ، ولم يحفل بي ، فدعيه يفكر اذن في عقله وقلبه ،
خشية ان لا يجد - مهما تكن قوته - شجاعة تمكنه من
مقاومة هجومى ، لاننى أعلن على الملأ بأننى أفضله قوة
بمراحل ، كما اننى اكبر منه سنا . . ولكن قلبه لا يرهب ان
يعتبر نفسه نظيرى . . أنا الذى يهابنى جميع الآلهة الآخرين ! »
واذ قال هذا ، لم تتلأ ايريس - ذات القدمين السريعتين -
في استيعاب كلامه وتنفيذه بسرعة الريح . فهبطت في الحال
من تلال ايدا الى طرودة المقدسة . وكما يطير البرد او الثلج

من السحب - مدفوعا بهبة الريح الشمالية المتحركة وسط السماء المتألقة - كذلك أيضا انطلقت ايريس السريعة متلهفة ، واقتربت من مزلزل الأرض المجيد ، وخاطبته بقولها : « يا مطوق الأرض ، أيها الرب القاتم الشعر ، اننى قادمة اليك برسالة من زوس ، حائل الترس . انه يأمرك بان تسكف عن الحرب والقتال ، وتذهب للانضمام الى قبائل الآلهة ، او تعود الى البحر اللامع . اما اذا لم تسمع قوله ، واستهنت بأمره ، فسيحضر هو بنفسه الى هنا ، ليركز قوته حيال قوتك في العراك . وانه ليأمرك بان تتجنب يديه ، لانه يجاهر بأنه يفوقك قوة ، ويكبرك سنا . ومع ذلك فان قلبك لا يهرب ان تعتبر نفسك نظيراً لمن يهابه غيرك من الآلهة جميعاً ! »

فاتقد مزلزل الأرض غيظاً ، وأجابها بقوله : « حقا ، ما أظلمه ! . لقد أسرف في الصلف - برغم قوته - وكأنه يستطيع حقاً ان يخضعنى عنوة ، ودون رغبتي ، وأنا قرينه في المجد . فنحن اخوة ثلاثة ، انجبنا كرونوس ، وربا زوس ، وأنا ، وثالثنا هاديس ملك الموتى في العالم السفلى . ولقد قسمت جميع الاشياء الى ثلاثة اجزاء متساوية ، فلما هزت الارلام ، وعينت لكل منا مملكته ، كان نصيبى البحر ذو الزبد الأبيض ، ليكون موطنى الى الابد . . . وكان الظلام الدامس من نصيب هاديس . بينما فاز زوس بالسماء الفسيحة وسط الفضاء والسحب . اما الأرض و اوليمبوس الشامخ فقد بقيت حتى الآن مشاعاً بيننا جميعاً . وعلى ذلك فلن اخضع لمشيئة روس بحال من الاحوال . . . كلا ، لن اخضع له ، مهما تكن قوته ، فليمكث في الثلث الذى آل اليه ، ولا يحاول تخزيه بقوة يديه ، كما لو اننى كنت جبانا رعبدا . فخير له ان يهدد بالكلمات الرهيبة بنائه وأبناءه ، أولئك الذين انجبهم من صلبه ، والذين يخضعون لكل مايلقيه اليهم من أوامر ! »

فردت عليه ايريس ، ذات القدمين اللتين في سرعة الريح ،
قائلة : « اى مطوق الارض ، أيها الاله القاتم الشعر ، اتريدنى
حقا أن أحمل رسالتك هذه الى زوس ، بالعصيان وعدم
الرضوخ ، أم ان قلبك لن يلبث أن يتحول ؟ .. انك لتعلم ان
« الايرينيوس » (١) ينحزن دائما الى الاكبر سنا ! »

فاجابها « بوسايدون » من جديد ، قائلا : « ابتها الربة
ايريس ، ما اصدق ما تحدثت به . وما أبدعه من أمر ان يكون
للمرسول عقل مبرك ! .. ولكن غما فظيعا يملأ قلبي وروحي ،
عندما يدور اى فرد أن يطفى على ندى له - جباه القدر بحفظ
مسئو لحظة - بكلمات غاضبة . على اننى سانساع الآن -
برغم سخطى - وان كان ثمة شيء آخر ساقوله لك ، وسأضمره
فى قلبى كوعيد : ذلك هو انه اذا كان زوس يعتزم - بالرغم
منى ، ومن أثينا ، ساقطة الغنائم ، وهيرا ، وهيرميس ، والملك
هيفايستوس - ان يبقى على طرودة الوعة ، فلا يخربها ،
ولا يعطى الارجوسيين بأسا عظيما ، فليعلم هذا .. ليعلم أن
سخطنا لن ينضب له معين ! »

قال مزازل الارض هذا ، ثم ترك جيش الاخيين ، وسار
الى البحر ووثب اليه ، فافتقده المحاربون الاخيون ايما افتقاد !
ثم تحدث زوس - جامع السحب - الى أبولو ، بقوله :
« اذهب الآن يا أبولو - أيها العزيز - الى هكتور المتدثر
بالبرونز ، فقد رحل الآن مطوق الارض ومزازلها الى البحر
المتألق ، متحاشيا غضبنا المطلق ، والا لسمع الآخرون عن
صراعنا ، حتى الآلهة الذين فى العالم السفلى مع كرونوس ..
بيد أن هذا أفضل للطرفين معا - لى وله هو الآخر - اذ خلى
به أن يكون طوع يدى ، بالرغم من غضبه ، والا لما انتهى
الخلاص بدون كفاح . أحمل فى يدك الترس ذا الاهداب ،
وهزه بعنف فوق المحاربين الاخيين لتلقى به الذعر فى نفوسهم

أما أنت ، أيها الرب الذي تضرب من بعيد ، فاجعل هكتور
المجيدة موضع رعايتك . . . وخلال هذه الفترة ، بث فيه بطشا
عظيما ، الى أن يهرب الاخيون الى سفنهم ، وإلهيليسيون . .
ومنذ تلك اللحظة ، سأصطنع من القول والفعل ما يمكن الاخيين
من ان يستعيدوا انفسهم بعد تعبهم ! »

هكذا قال ، فلم يغض أبولو أمر أبيه ، بل انطلق هابطا من
تلألأ ايلا ، كانه البازي قاتل اليمام ، الذي هو بحق أسرع
المنجنحات . فوجد هكتور العظيم - ابن بريام الحكيم القلب -
ساهريا ، غير راقد . وكان قد استبرد قوته منذ برهة ، وبدأ
يعرف زملاءه من حوله ، وقد كف عن اللهث والعرق ، اذ
ردت اليه الحياة - بمشيئة زوس حامل الترس - فاقترب
منه أبولو ، البعيد المرمى ، وقال له : « أي هكتور ، يا ابن
بريام ، لماذا أنت هنا بمثنى عن الآخرين ؟ هل أصابك مكروه
ما ؟ »

فأجابه هكتور - ذو الخوذة البراقة - بصوت واهن :
« أي إله آت ، أيها النبيل الذي يسألني وجها لوجه ؟ ألا تعلم
ان آياس - الرائع في صيحة الحرب - قد ضربني بصخرة
فوق صدري ، عند مؤخر سفن الاخيين ، بينما كنت أوقع
الدمار بزملائه ، فجعلني أكف عن بطشي الجامح ؟ .. أجل ،
لقد خسبت اني - في يومي هذا - ساري الموتى ، ومنزل
هاديس ، اذ كنت أفظ نفسي الاخير ! »

عندئذ تحدث اليه ثانياة الاله أبولو - البعيد الرماية -
قائلا : « تشجع الآن ، فان الذي أرسله ابن كرونوس من ايلا
ليقف الى جانبك ويدافع عنك ، مساعدا قوى البأس ، هو
أنا : أبولو ، ذو السيف الذهبي ، الذي اعتاد من قديم الزمان
ان يحميك ، أنت نفسك ، ويحمي القلعة الشاهقة كذلك .
هيا ، مر سائقك الكثيرين أن يقودوا جيادهم السريعة نحو
السفن الجوفاء ، وسأذهب أنا قبلهم وامهد الطريق كله

للغرباء ، ولسوف أجبر المحاربين الآخرين على الفرار ! » .
واذ قال هذا ، نفث قوة عظيمة في راعى الجيش

عودة الطرواديين الى الهجوم

• وكما يحدث عندما يحطم الجواد المألوف - الذى نال كفايته من المذود - قيده ، ويجرى راكضا عبر السهل ، تواقا الى أن يفتسل فى النهر الهادئ الجريان ، وهو يرفع رأسه عاليا ، وقد انسأب عرفه متموجا حول كتفيه . . ثم يشمله الزهو ، فتحمله ركبه سريعا الى مساكن الافراس ومراعيها . . هكذا أيضا ، يمثل هذه السرعة ، أعزل هكتور قديمه وركبتيه ، وراح يحث سائقيه ، بعد أن سمع صوت الرب ! وكما يحدث عندما يطارد الكلاب والقرويون ظبية ذات قرون أو عنزة برية ، فتنقلها منهم صخرة عمودية أو دغل ظليل ، فلا يقدر لهم أن يهشروا عليها ، بل يأتى - على صوت صراخهم - أسد ذو لبذ ، فيتبدى لهم فى الطريق ، ويضطرهم جميعا الى المبادرة بالفرار عابدين ، برغم حماسهم . . هكذا أيضا كان أمر الدانيين ، فقد قضوا فترة من الزمن يزحفون قدما متكئين ، ضاربين بالسيف ، أو طاعنين بالرمح ذات الحدين . . حتى اذا أبصروا هكتور يصول ويجول بين صفوف الرجال ، ألم بهم الخوف ، وهبطت أرواح الرجال جميعا فى اقدمهم ! عندئذ قام فى وسطهم « ثواس بن أندرايمون » ، خير الاثولييين . وكان بارعاً فى قذف الرمح ، وماهر فى الالتحام والمبارزة . أما فى الاجتماع ، فلم يكن يملك التفوق عليه - اذا ما تقارع الشباب بالحجج - سوى قلة من الآخرين . وباعتداد قام فى الحشد ، وتكلم قائلا : « هيا استمعوا الى الآن . . ان سائرنا عيناى لمجزة كبرى حقا ، اذ كيف نهض هكتور هذا ثانية ونجا من المصير المقدر ؟ . . الحق أن كل رجل منا كان يعتقد - فى هؤلاء - أنه قد مات بين يدي ايس بن نيلامون . . ولكن

العجيب أن أحد الآلهة قد خلص هكتور ثانية وأنقله ، هذا الذي أرخى ركب كثير من الدانيين ، وهو مأسوف يحدث الآن أيضا ، كما اعتقد . فما كان ليقف في الصفوف الأولى ، تواقا هكذا للصراع ، دون مشيئة من زوس المرعد عاليا . فتعالوا ، وأطيعوني جميعا ، فيما أمركم به . . . لنامر الجمع بالعودة الى السفن ، أما نحن أنفسنا - معشر الذين يعلنون انهم خير من في الجيش طرا - فلنصمد في أماكننا ، اذا كان لنا أولا أن نواجهه ، ونرده على أعقابها الى الخلف برماحنا المشهورة . فاني لا اعتقد انه - برغم كل ما هو عليه من حماس - سيشعر بالخوف من التوغل وسط حشد الدانيين ! »

هكذا قال ، فأصفي اليه الجميع عن طيب خاطر ، وأطاعوا أمره . وعمد الذين كانوا مع أياس ، والامير ايدومينيوس ، وتيوكركس ، وميريونيس ، وميجيس - نظير أريس - الى دعوة خير المحاربين ، وواصلوا القتال ضد هكتور والطرواديين ، بينما عاد الجمع من خلفهم الى سفن الاخيين .

وما لبث الطرواديون أن تقدموا في حشدمتراض ، وهكتور على رأسهم ، يتقدمهم بخطى واسعة، بينما سار أمامه «أبولو»، وقد حفت بكتفي الآلهة سحابة ، وحمل في يده الترس القوي الذي تحيط به أهذاب عديدة ، ذلك الترس المخيف الشديد اللمعان ، الذي أعطاه « هيفايستوس » الحداد لزوس ليحملة ، كي يبت الرعب بين المجاريين . . . فقد حمل أبولو ذلك الترس في يديه وهو يقود الجيش الى الامام .

وكان الأرجوسيون في حشد متكاتف ينتظرون مجيئهم . وارتفعت صيحة الحرب مدوية من كلا الجانبين ، وانطلقت السهام من أوتار القسي ، والرماح العديدة ، تقذف بها الأيدي المكيئة ، فغاب بعضها في أجسام الشباب السريع في المعركة ، بينما هوى كثير منها في منتصف الطريق ، وانفجرت في الأرض ، بدون أن تبلغ اللحم الأبيض الذي كانت تتوق اليه !

وظلت سهام الجانبين تصيب مآربها وتردى القوم ، طالما ظل أبولو ممسكا الترس في يديه ، لا يحركه . أما حين تجلى بكامل هيئته للدانيين - ذوى الخيول السريعة - وهز الترس ، وصاح بصوت مجلجل جبار ، فان قلوبهم غاصت في صدورهم ، ونسوا بأسهم الجامح . وكما يحدث عندما يثير وحش من الهلع في قطع من الأبقار ، أو قطع ضخم من الأغنام - في ظلمة الليل البهيم - أذ يهجمان عليها فجأة ، في غياب الراعى . . هكذا دب الذعر والخور في نفوس الأخيين ، أذ أرسل أبولو عليهم الفزع ، بينما منح الطرواديين - وهكتور - المجد !

وأذ ذاك انقض كل رجل على آخر ، وتشتت القوم في ميدان القتال . وقتل هكتور كلا من «ستيخيوس» و«أركيسيلوس» - وكان أولهما قائد البيوتيين، والثاني رفيق حميم لمينيستشوس العظيم النفس - بينما قتل أينياس كلا من «ميدون» و«أياسوس» . وكان «ميدون» ابن سفاح لاويليوس الشبيه بالاله - شقيق أياس - وكان يقيم في فولاكى بعيدا عن وطنه ، لانه قتل رجلا من أقرباء زوجة أبيه «أريوبيس» ، التي تزوجها أويليوس . أما «أياسوس» فكان قائد الاثينيين، وابن «سفيولوس بن بوكولوس»

أما «بولوداماس» ، فقتل «ميكستشوس» ، كما أن «بوليتيس» قتل «أخيوس» في مقدمة المعركة . وقتل كلونيوس بينداجينور العظيم . . وكذلك دايوخوس رماه باريس من الخلف ، بينما كان يهرب بين محاربي المقدمة ، فأصابه فوق قاعدة كتفه ، ثم دفع الرمح الى جوفه !

وفي نفس الوقت الذي كانوا ينزعون فيه العدد الحربية عن هؤلاء ، كان الاخيون يلقون بأنفسهم داخل الخندق الذي حفروه ، وعلى حاجر الأوتاد المدببة ، فارين في هذه الطريق وتلك ، وقد اضطروا الى الاحتماء وراء سورهم . فصاح هكتور بأعلى صوته ، ونادى الطرواديين قائلا : «الى السفن ،

والتركوا الغنائم المملوكة بالدماء . لن تقع عيناي على رجل بعيد
عن السفن - في الجانب الاقصى - الا سا ضرب عنقه في نفس
مكانه ، ولن يتسنى لأقاربه وقربائه أن يقدموا له حقه من
النار في موبه ، بل ستتهشه انكباب امام مدينتنا ! »

قال هذا ، والهب جياده بالسوط ، ونادى بأعلى صوته
على الطرواديين بطول الصفوف ، فصاحوا جميعا بصوت
مرتفع ، وانطلقوا معه يسوقون الجياد التي كانت تجر عرباتهم
في ضجيج مثير . وكان « أبولو » يتقدمهم ، وهو يحطم بقدميه
ضفتي الخندق العميق ، ويرمي بهما في وسطه مقيما بذلك
ممرًا ظويلا للرجال ، كان غرضه بقدر رمية رمح يقذفه امرؤ
يختبر قوته . فتدفقوا فوقه الى الامام ، صفا خلف صف ،
وفي مقدمتهم أبولو يحمل الترس الرائع . وفي سهولة بالغة
انهار سور الاخيين ، كما يعثر الضبي الرمل بجانب النحر ،
اذ يشيد أولا من الرمال صروحا مما يروق للطفولة ، ثم
يحطمها بيديه ورجليه ! . . بمثل هذه السهولة حطمت أيها
القواس « أبولو » ، كفاح الاخيين ومجهودهم الطويل ، وبعثت
الفوضى بينهم !

وأخيرا ، وقف الدانيون الى جانب سفنهم ، وراحوا
يتنادون ، ثم رفعوا أكفهم الى الآلهة ، وراح كل منهم يصلي
بحرارة ، لاسيما نسطور الجيريني ، متراس الاخيين ، الذي
صلى وهو ييسط يديه نحو السماء ذات النجوم ، قائلا :
« أبتاه زوس ، اذا كان أي رجل منا - في أوجسوس الغنية
بالقمح - قد أحرق لك قطعا دسمة من فخذ ثور أو كبش ،
وهو يصلي من أجل عودته ، ثم وعدته وأخيت رأسك على
ذلك ، فلتتذكر الآن هذه الاشياء ، وامنع عنا - أيها الرب
الاوليمبي - اليوم المشؤم ، ولا تدع الطرواديين يسحقون
الاخيين »

هكذا قال في صلاته ، فارعد زوس المستشار رعدا مدونا ،

وقد سمع صلاة الشيخ ابن نيلوس . ولكن الطرواديين لم يكادوا يسمعون رعد زوس ، حامل الترس ، حتى اشتدوا في اقتضاضهم على الارجوسيين ، وأمعنوا في القتال . وكما يحدث عندما تندفع اللجة العاتية في البحر الفسيح المسالك ، « متقضة على قلاع إحدى السفن ، مدفوعة بقوة الريح التي تجعل الأمواج تعلو فوق كل شيء ، هكذا أيضا انقض الطرواديون بصيحة عظيمة على السور ، وهم يسوقون عرباتهم الى الداخل . وقاتلوا في عراك والتحام عند مؤخرة السفن ، برماح ذات حدين . هم في عرباتهم ، والأخيون عاليا فوق ظهور سفنهم السوداء التي تسلقوها ، وراحوا يقاتلون برماح طويلة كانوا قد أعدوها فوق السفن للقتال البحري . . رماح ذات عقد ، يغطي طرفها البرونز .

باتروكلوس يفارق يوروبولوس

• وبينما كان الأخيون والطرواديون يتقاتلون حول السور بعيدا عن السفن السريعة ، كان « باتروكلوس » يجلس في كوخ « يوروبولوس » الوفي ، يسرى عنه بالحديث ، ويضع الأعشاب الطيبة فوق جرحه المؤلم ليخفف من ألمه الحاد القائم . بيد أنه لم يكد يبصر الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أخذ الدانيون يصيحون عاليا وهم يولون الأدبار ، حتى تأوه تأوها عميقا ، وضرب فخذه برأحتي يديه ، وبكى وهو يقول : « لم أعد أقوى البتة على البقاء معك ههنا يا يوروبولوس ، بالرغم من أنك في ميسس الحاجة الى المساعدة ، فهناك قتال عنيف حقا . دع خادمك يعني بك ، بينما أسرع أنا الى أخيل كي أحثه على القتال . فمن يدري ؟ . . لعلني مستطيع - بمعونة الآلهة - أن أثير حميته بقولي ، فما أفضل النصائح التي تصدر عن صديق ! »

وما أن قال هذا ، حتى انطلق تحمله قدماءه الى الامام ، وكان

الآخيون ينتظرون بثبات هجوم الطرواديين، وإن كانوا لم يفلحوا في دفعهم عن السفن، رغم أنهم كانوا فتنة قليلة... كما إن الطرواديين لم يستطيعوا - بخال ما - أن يحطموا كتائب الدانيين أو يشقوا لهم طريقا إلى وسط الاكواخ والسفن، وكما يجعل جبل النجار أخشاب السفينة مستقيمة، في يدي الصانع الأريب، الماهر جدا في جميع ضروب الصنعة بارشادات «أثينا»، فكذلك استقامت الحرب واشتد القتال على قدم المساواة، وراح كثير من المحاربين يقاتلون حول السفن الغديدة. أما هكتور فقد اتجه مباشرة نحو أياس المجيد، إذ كانا يناضلان حول سفينة واحدة، ولم يستطع أحدهما أن يدفع الآخر للوراء ويحرق السفينة بالنار، ولا الآخر أن يدفعه إلى الخلف، وقد اقترب الرب منه الآن. ومالئث أياس المجيد أن قذف رمحه فأصاب «كاليثور بن كلوتيوس»، فوق صدره، بينما كان يحمل النار إلى السفينة، فسقط متخيطا في غفء، وسقطت الشعلة من يده. بيد أن هكتور، لم يكد يبصر بعينه ابن عمه يسقط في التراب أمام السفينة السوداء، حتى نادى الطرواديين واللوكيين بصرخة عالية، قائلا: «أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين تلتحمون في القتال: إياكم والتقهر - بأية حال - من ميدان القتال، في هذا المضيق، ماعدا ابن كلوتيوس، خشية أن يجرده الآخيون من حلته الحربية، وقد سقط الآن وسط حشد السفن».

قال هذا وقذف رمحه البراق نحو أياس، فأخطاه، ولكنه أصاب «لوكونور بن ماستور»، خادم أياس، القادم من كوثيرا، والذي كان يقطن معه، بعد أن قتل رجلا في كوثيرا المقدسة. فلقد ضربه هكتور بالبرونز الحاد فوق رأسه - أعلى الأذن - وهو واقف بالقرب من أياس، فسقط من مؤخر السفينة إلى الوراء على الأرض، يتردى في الثرى، وانحلت أطرافه. فارتعد أياس، وتحدث إلى أخيه قائلا: «ياتيوكر

العزير ، لقد سقط زميل مخلص لكلينا حقا ، فان ابن ماستور
 - الذى كرمناه فى بيوتنا كما نكرم آباءنا ، حين اقبل من كوثيرا
 - قد صرعه هكتور العظيم النفس . أين سهامك الآن ، تلك
 التى تجلب الموت السريع ، والقوس التى اعطاك اياها ابولو ؟ »
 هكذا قال ، فسمع الآخر كلامه ، وجرى فى الحال ، فاتخذ
 موقفه الى جواره ، حاملا فى يده قوسه المعقوفة الظهر ، وجعبة
 السهام . وبمنتهى السرعة أطلق سهامه نحو الطرواديين .
 فأصاب « كلايتوس » المجيد ، ابن « بايسينور » - زميل
 « يولوداماس » الحليل ، ابن « بانثوس » - بينما كان منصرفا
 الى جياده وممسكا بالاعنة فى يده ، اذ كان يسوقها الى حيث
 كانت معظم الفيالق تتشتت فى فوضى ، مبتغيا بذلك ارضاء
 هكتور والطرواديين . يبدو أن الشر حل عليه بسرعة ، ولم
 يستطع أحد منهم ان يدرأه عنه ، بالرغم من أنهم كانوا يتوقون
 الى ذلك . فانغرس السهم المشحون بالابات فى قفاه ، وسقط
 من العربية المكيئة ، وعند ذلك انحرقت الجياد جانبا ، وقرقت
 العربية الخاوية . وسرعان ما ابصر بها الامير « يولوداماس » ،
 فكان أول من خطا بسرعة صنوب الخيول ، وسلمها الى
 « استونوس بن بروتياون » ، وبشد عليه الامر بأن يحتفظ
 بها قريبا من متناول يده . وظل يراقبه فترة من الوقت ، ثم
 عاد هو شخصيا فانضم الى محاربى الصفوف الاولى .
 ثم تناول « تيوكر » سهمًا آخر ليسدده نحو هكتور ، المسلح
 بالبرونز ، فكان كفيلا بأن يكفه عن القتال بجانب سفين الاخيين ،
 ويسلبه حياته ، لو انه اصابه وهو يبدى بسالته . ولكن عقل
 زوس الحكيم لم يغفل عنه ، اذ كان يرعى هكتور ، فأخذ المجذ
 من تيوكر بن تيلامون . وذلك بأن حطم زوس الوتر المجذول
 جيدا - والمثبت فى القوس العظيمة - بمجرد أن جذبه ضد
 هكتور ، فطاش سهمه المثقل بالبرونز ، وسقط القوس من
 يده . عندئذ ارتعد تيوكر ، وخاطب اخاه قائلا : « حسبك »



فبالواقع أن ثمة ربا يحبط خططنا في القتال ويجعلها تسفر عن
لأشياء ، فقد أسقط القوس من يدي ، وهشم الوتر المفتول
حديثا ، والذي ثبته بأحكام هذا الصباح لكي يساعدني على
تسديد السهام ، حتى تنطبق بكثرة وشدة »

عندئذ رد عليه أياس التيلاموني العظيم بقوله : « نعم ،
يا صديقي ، ما عليك الآن إلا أن تترك قوسك وسهامك الكثيرة
باقية حيث هي - ما دام أحد الآلهة قد أنزل عليها اللعنة ،
رغبة في الإساءة إلى الدانيين - وأن تتناول في يدك رمحا طويلا
وترسيا فوق كتفك ، لتقاتل الطرواديين . ثم عليك أن تحصين
بقية القوم ، إذ يجب ألا يستولى الأعداء على سفننا المكيئة
المقاعد بدون قتال ، مهما يتفوقون علينا . هيا بنا نوطد العزم
على القتال »

صراع بالقرب من السفن

• هكذا تكلم تيوكر ، وأعاد القوس ثانية إلى داخل الكوخ ،
وحمل على كتفيه ترسا ذا أربع طبقات ، وفوق رأسه العتيد
وضع خوذة متينة الصنع ذات خصلة من شعر الخيل ، وكانت
الريشة تهتز فوقها بعنف ، وتناول رمحامينا ، مدبب الطرف
بالبرونز الحاد ، وانطلق مسرعا إلى حيث وقف إلى جانب أياس .
غير أن هكتور - عندما أبصر أن سهام تيوكر قد أسفرت عن
لأشياء - صاح في الطرواديين واللوكيين صيحة عالية ، قائلا :

« أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين يقاثلون في التحام، كونوا رجالا يا أصدقائي وشددوا عزائمكم على الجراحة وسط السفن الجوفاء ، لان عيني قد رأتا بحق كيف أحبط « زوس » ، مفعول سهام أحد الأبطال . فما أسهل الوقوف على مدى مساعدة زوس للبشر ، سواء لدى من يحاييهم بمجد النصر ، او من يخزيهم ولا يبغى لهم عونا — كما يفعل الآن ، اذ يوهن من قوة الأرجوسيين ، في حين انه يساعدنا — فقاتلوا بكتلكم المتراصة عند السفن . واذا قدر لواحد منكم أن يصاب بسهم أو طعنة رمح ، وصار عليه أن يلقي القضاء والموت ، فليرقد في ممانه . فليس من العار أن يموت المرء وهو يقاتل من أجل وطنه ، بل أن زوجته ستكون آمنة — من بعده — وكذا أطفاله . . . يستغفروا أرضه وداره بعيدة عن الأذى ، اذا رحل الأخيون بسفنتهم الى أرض وطنهم العزيز » .

وما أن قال هذا ، حتى أثار قوة الرجال جميعا وروحهم . أما آياس — في الجانب المقابل — فقد صاح في رجاله ثانية ، قائلا : « يا للعار ، أيها الأرجوسيون ! من المؤكد الآن انه لا بد لنا من أن نهلك عن بكرة أبينا ، أو نلتمس الخلاص بدفع الخطر عن السفن . أم تراءكم تظنون انه اذا استولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن ، فسيتمنى لكم أن تعودوا الى أرض الوطن ، كل واحد منكم ، على قدميه ؟ . . . ألا تسمعون هكتور وهو يثير حمية كل فرد في جيشه ليحرق السفن ؟ انه لا يأمرهم بالحضور الى الرقص ، بل الى القتال . وليس لنا من خطة أو نصح خير من أن نستخدم أيدينا وقوتنا ضدهم في القتال الملتحم . ان من الخير أن نجازف مرة ، فاما أن نموت ، واما أن نحيا ، بدلا من أن نظل طويلا في عناء لاجدوى منه ، كهذا العناء ، وفي صراع رهيب وسط السفن ، تحت ضربات رجال لانقيم لهم اوزنا ! »

انتهى الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث والاخير

ايضاحات وشروح

فيما يلي ايضاحات وتعليقات لبيان بعض الكلمات والعبارات التي وردت في سياق الكتاب ، ويؤسفنا ان المجال لم يتسع لايراد كل الايضاحات ، وسينشر ما يتعلق منها بصفحات ٢٤٦ و٢٧٦ و٣١٢ و٣١٧ و٣٢٤ و٣٤٨ و٣٧٠ وما بعدها ، مع الايضاحات التي سترد في الجزء الثالث
ص ٢١٩ :

(١) تربتوجينيا : اسم كان « زوس » يدلل به « اينا » ، التي كانت لدين له وحده بمولدها .

ص ٢١٩ :

(١) تحدث فونيكس من قبل عن هذه الحرب . ويلاحظ انه لم يمن بالترتيب الزمني في الروايتين .

(٢) « ميليا جير » هو ابن « اوينيوس » ، ملك الايتوليين ، و « اثايا » ابنة « ثيستيوس » ، ملك الكوريتيس . وقد نشب نزاع بين « ميلياجير » واخوة امه - بعد قتل الخنزير البري - لانهم كانوا قد اخفوا من « اثالانتا » غنائم الخنزير التي كان ميليا جير قد وهبها اياها . وقد قتلهم في الصراع ، فصبت عليه امه اللعنة .

ص ٢٥٩ :

(١) كان « ايداس » قد خطف « مارييسا » من ابوها « ايلينيوس » . ولكن « ابولو » سعى الى اخذها من « ايداس » ، فتجاسر الانسان على مواجهة الرب في عراكه . ولكن « زوس » امر « مارييسا » بان تختار اجد الانثى ، فاختارت « ايداس »

ص ٢٦٠ :

(١) وذلك اذا ما اضطر « اخيل » الى خوض المعركة اضطرارا ، عندما يصل الطرواديون الى سفنه واكواهه .

ص ٢٨٣ :

(١) كان تودبوس ، والد ديوميديس بن اوينيوس .

ص ٢٩٦ :

(١) يعنى ان نوم الموت يكبل المرء كما لو كان فيودا من البرونز !

ص ٢٩٧ :

(١) كان يعتقد ان عروق الخشب تتصلب من لطحات الرياح !
(٢) الابليثواى : الربات الموكلات بالاخصاب والتناسل . والمقصود هنا الام الخاض

ص ٣٠٤ :

(١) الترجمة الحرفية تقول : « صيحة كبيرة بغير ما يمكن لراسه ان تتضمن » !

ص ٣٢١ :

(١) يفهم من الحديث ، أن جرف السور لم يتم الا بعد السنة العاشرة من الحرب . وقد سبق « هوميروس » الاحداث بوصف العملية - في الفقرة السابقة - ثم ارتد في هذه الفقرة الى الترتيب الزمني

ص ٣٤٢ :

(١) المعنى الدقيق لصفة الترس هذه غير موثوق منه . وقد يكون المعنى المرادف للكلمة اليونانية التى تصف الترس هو : « ذو طبقات بعضها فوق بعض » .

ص ٣٤٥ :

(١) « البصام » ، هو الشخص الذى يعالج بطريقة فصد الدم الفاسد .

ص ٣٤٩ :

(١) يقصد غلات الارض ، لان « ديميتير » ربة المحصولات .

ص ٣٥٠ :

(١) في فقرات عديدة يستخدم الشاعر كلمة (ταύω) مع ، أو بدون كلمة πείρατα. (πειρατα) ، بصورة توحى بأنه يريدنا أن ننظر الى الالهة كأنهم يسيطرون على المعركة بحبل معقود فوق رؤوس المتقاتلين ، يسحب الى هذا الجانب أو ذاك .

ص ٣٦٠ :

(١) يستخدم هومر كلمة يونانية مرادفها « كليات » كى يعبر عن الإزدراء اللادع .

ص ٣٦١ :

(١) سبق ذكر مقتل « بولامنييس » - والد « هارباليون » - فى الانشودة الخامسة ، ولكننا هنا بصدد حقوة غريبة من جانب الشاعر ، ولو انها عديمة الأهمية .
(٢) كان على من يقعد عن الرحيل الى طروادة للقتال ، ان يدفع ضريبة باهظة

ص ٣٦٢ :

(١) كانت جراءة « اياس » المشهورة تعتبر دهاما كافيا ، ولذلك اعتقدوا انها تقضى عن السياج العالى !

ص ٣٨٦ :

(١) البوران اللدان يشدان الرقبة

ص ٣٩١ :

(١) ورد فى الاساطير ان نهر (ستوكس) ، كان ذراعا للالوقيانوس ، يجرى تحت الارض ، فى مملكة (هاديس) ، اى الجحيم .

ص ٣٩٧ :

(١) الايرينويس - عند هوميروس - هن مدعمات النظام الخلقي ، التكفلات بقدسية الاسرة .

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١٩٩	الانشودة السابعة
٢٠٠	نزال بين هكتور واياس
٢١١	الهدنة
٢١٤	انشاء سور الآخيين
٢١٧	الانشودة الثامنة
٢١٨	اجتماع فوق جبل اوليمبوس
٢٢٠	المعركة في يومها الثاني
٢٢٥	الآخيون يشنون هجوما مضادا
٢٣٠	« هيرا » و « أثينا » تقرران التدخل
٢٣٥	اجتماع في معسكر الطرواديين
٢٣٩	الانشودة التاسعة
٢٤٠	الآخيون يدبرون خطة
٢٤٦	مبعوثا الآخيين الى أخيل
٢٦٠	أخيل يستبقى « فونيكس » معه
٢٦٢	عودة المندوبين الى الآخيين
٢٦٥	الانشودة العاشرة
٢٦٦	اجتماع آخر في معسكر الآخيين
٢٧١	جاسوسان الى معسكر الطرواديين
٢٧٦	مشاورات بين الطرواديين
٢٨٢	مصرع « دولون »
٢٨٤	عودة جاسوس الآخيين
٢٨٧	الانشودة الحادية عشرة
٢٨٨	اليوم الثالث للقتال
٢٩٠	مغامرات « أجاممنون »

٢٩٥	« اجامنتون » يصاب بجرح . . .
	« ديوميديس » و « أوديسيوس »
٢٩٨	يجرحان
٣٠٦	أصابة « ماخاوون » و « يوروبولس »
٣٠٩	« أخيل » يوفد باتروكلوس الى « نسطور »
٣١٩	الانشودة الثانية عشرة
٣٢٠	مهاجمة سور الأخيين
٣٢٤	هجوم « اسيوس »
٣٢٧	هجوم هكتور
٣٣٠	هجوم « ساربيدون »
٣٣٤	الطرواديون يهدمون السور
٣٣٧	الانشودة الثالثة عشرة
٣٣٨	« بوسايمون » يتدخل في القتال
٣٤٣	معركة وسط السفن
٣٤٥	مغامرات ايدومينوس
٣٥٣	« اينياس » ينشد الثأر !
٣٥٧	مغامرات « آتيلوخوس » و « مينيلادوس »
٣٦٢	خطة جديدة لهكتور
٣٦٩	الانشودة الرابعة عشرة
٣٧٠	قادة الأخيين يتشاورون
٣٧٥	اغواء زوس
٣٨٢	الأخيون يشنون هجوما مظفرا
٣٨٩	الانشودة الخامسة عشرة
٣٩٠	يقظة زوس
٣٩٩	عودة الطرواديين الى الهجوم
٤٠٣	باتروكلوس يفارق يوروبولس
٤٠٦	صراع بالقرب من السفن



عزيزى القارئ ..

في الجزء الأول من هذه المأخوذة الخالدة، قرأت معنى كيف نشبت حرب طروادة الشهيرة، بسبب اغتطاف الأمير "باريس" - ابن ملك طروادة - لالهة "هيلين" زوجة "منيلادوس" ملك (اسبرطة) .. وكيف استمرت الحرب بين البلدين تسع سنوات، والإغريق مايزالون عاجزين عن اقتحام أسوار المدينة المحصنة، الأمر الذي جعلهم يتأرجحون عن هذا الفشل بشن هجماً على المدن القريبة، بنية تزويد الجيش بالطعام والذخائر .. وكيف أهدوا في إحدى هذه الحملات لاهن معبد "أبوللو" وأعطوها غنيمة لقائد لهم "أجاممنون"، كما حصل "أخيل" بدوره على غنيمة أخرى لاهن الهة "بريزيس" .. فغضب "أبوللو" لغضب كاهنة وشر في الجيش طاعونا رهيباً جعل جثث الموتى أكواماً مكدسة! فلما أفضى عرفان بوجود دابة الالهة إلى ذوبها، اضطر "أجاممنون" إلى الاعتذار، لكنه عقد على "أخيل" لتسحب الفكرة، فأجابه على أن يرد بدوره أسيرة المأخوذة "بريزيس" .. وثابت لذلك قائراً "أخيل" فنفض يده من القتال، وأرجل إلى الآلهة كي تنصر طروادة على جيش الإغريق .. إلى آخر ما قرأته في الجزء الأول

والآن نعال نتابع فصول هذه المأخوذة الشائقة

المخلص حلمى مراد

مطبوعات كتابي

الترجمة المكاملة الأكاديمية منشورات الخ كتاب العالمية

